توماس بين

عصر العقل



ترجمة

مصطفى القماش

التعريف بمؤلف الكتاب

توماس بين : 1737 - 1809

هو ثوري وناشط ومنظّر سياسي ومفكر أمريكي من أبرز فلاسفة عصر التنوير في الولايات المتحدة ومن الآباء المؤسسين للولايات المتحدة. ولد في بريطانيا وهاجر إلى أمريكا عام 1774 عندما كان عمره 37، حيث اشتغل في الصحافة .وشارك في الثورة الأمريكية .ألّف مطوية مؤثرة مشهورة تحرض على استقلال المستعمرات الأمريكية من مملكة بريطانيا. وكان لمؤلفه «الحس العام» سنة 1776 أثر كبير في التعجيل بإعلان الاستقلال، وكذلك كتب عمله الآخر «الأزمنة الأمريكية».

لم يقتصر دفاع بين عن الثوار في الولايات المتحدة فحسب، بل دافع أيضا عن الثورة الفرنسية في كتابه «حقوق الإنسان» الذي انقسم إلى جزأين (1792-1791)، هاجم فيه الحكومة الإنجليزية وساسة الإنجليز المناوئين للثورة الفرنسية، مما أدى إلى محاكمته، فهرب إلى فرنسا سنة 1792 ، وانضم إلى المؤتمر الوطني ولكنه لم يلبث أن سجن في باريس وكاد يعدم بالمقصلة لاعتراضه على إعدام الملك لويس السادس عشر، ولم يفرج عنه إلا بوساطة السلطات الأمريكية. هاجم بين الدين والكتاب المقدس في مؤلفه «عصر العقل» 1794-1795.

النشأة وتعليمه

وُلد توماس بين في 29 يناير 1736، وهو نجل جوزيف بين، مزارع وصانع مشدات نسائية، وفرانسيس (وُلدت باسم كوك) بين، في ثيتفورد، نورفولك، إنجلترا. كان جوزيف من الكويكرز (جمعية الأصدقاء الدينية) أما فرنسيس

فأنجيليكية .رغم الادعاءات الكثيرة حول تغيير توماس تهجئة اسم عائلته بعد هجرته إلى أمريكا في عام 1774 إلا أنه كان لا يزال يستخدم اسم "Paine" في 1769، في لويس، ساسكس .التحق بمدرسة ثيتفورد للقواعد عام (1744-1749)، في وقت لم يكن فيه التعليم إجباريًا. في سن الـ 13، بدأ تعلم مهنة والده. يؤكد الباحثون أن وظيفة والد بين قد أسيء تفسيرها لتعني أنه صانع مشدات للسيدات، والتي كانت على الأرجح إهانة اخترعها خصومه السياسيون لاحقًا.

صنع الأب وابنه المتدرب المشدات النسائية من الحبال السميكة المستخدمة على السفن الشراعية. ذكر براين مكارتن في كتاب توماس «الفطرة السليمة» والمنشورات الثورية (2002): " كانت صناعة المشدات لأعمدة السفن المهنة الأساسية لصانعي المشدات لعدة قرون .تمثل النوع الآخر من صناعة المشدات في القرن الثامن عشر في صناعة المشدات النسائية. تحديد ما إذا كان جوزيف صانع مشدات للسفن أو للسيدات، فالمسألة لا تزال مثيرة للجدل."حافظت ثيتفورد تاريخيًا على تجارة نشطة مع دوونريفر ثم الميناء الرئيسي لمدينة كين لين.

العلاقة بين الشحن والملاحة سبب تجنيد توماس في أواخر فترة مراهقته وخدمته لفترة وجيزة قرصانًا لإحدى السفن قبل عودته إلى بريطانيا في عام 1759، حيث أصبح خبيرًا في صنع المشدات، وأنشأ متجرًا في ساندويتش، كنت .تزوج توماس بين في 27 سبتمبر 1759 من ماري لامبرت. انهار عمله بعد ذلك بفترة وجيزة. حملت ماري وانتقلا بعدها للعيش في مارجريت حيث أتاها المخاض مبكرًا فتوفيت هي وطفلها. عاد بين إلى ثيتفورد في يوليو 1761 للعمل كموظف إضافي مساعد وتسلم في ديسمبر 1762 منصب جابي ضرائب في غرانثام، لينكولنشاير. نُقل في أغسطس 1764 إلى ألفورد براتب 50 جنيهًا إسترلينيًا سنويًا. فُصل في 27 أغسطس 1765 من منصبه بسبب إدعاءه فحص بضائع أُثبت فيما بعد أنه غير صادق.

طلب في 31 يوليو 1766 من مجلس الجمارك والرسوم إعادة تعيينه الذي منحه في اليوم التالي منصبه مجددًا لكونه شاغرًا. في انتظار عودته إلى منصبه، عمل في صنع

المشـدات. ومجـددًا، صـنع مشـدات أعمـدة السـفن ولـيس المشدات النسائية. عُين عام 1767 في منصب في غرمبونـد، كورونوال.

في وقت لاحق ترك هذا المنصب في انتظار وظيفة شاغرة، وأصبح مدرسًا فـي لنـدن. عُين فـي 19 فبرايـر 1768، فـي مدينـة لـويس فـي ساسكس، وهـي مدينـة ذات تقاليد معارضـة للنظام الملكي ومؤيدة للنظـام الجمهوري منـذ العقـود الثوريـة في القرن السابع عشر.

وعاش هنـاك فى «بول هاوس» المنزل الذي يعود إلـى القرن الخـامس عشـر، فـي متجـر التبـغ لصـموئيل أوليـف وإسـتير أوليف .شارك بين لأول مرة فـي الشؤون المدنيـة عنـدما كـان يقطن في لويس.

يظهـر فـي كتـاب المدينـة عضـوًا فـي محكمـة ليـت، الهيئـة الحاكمـة للمدينـة. وكـان أيضًـا عضـوًا فـي مجلـس الكنيسـة الأبرشية، وهي مجموعة من الكنسية المحلية ذات نفوذ كبير، تشمل مسؤولياتها الدينية جمع الضرائب والأعشار لتوزيعها علـى الفقـراء. تـزوج عن سن ينـاهز الــ 34، فـي 26 مـارس 1771، مـن إليزابيـث أوليـف، ابنـة مالـك العقـار الـذي يعـيش فيه.

انضم بين من عام 1772 إلى عام 1773 إلى ضباط الجمـارك المطالبين البرلمـان بـأجور أفضل وظروف عمل أحسن. وقد نشر فـي صيف عـام 1772 «قضية ضباط المكوس»، وهـي مقالة مكونة من 12 صفحة وتعد أول عمل سياسي له .قضـى فصل الشتاء في توزيع 4000 نسخة مطبوعة علـى البرلمـان وغيره من المؤسسات في لندن.

طُرد في ربيع عام 1774 من خدمة الجمارك والمكوس ثانيـة لغيابـه عـن العمـل دون إذن بالإضـافة إلـى فشـل متجـر التبـغ خاصـته. لتجنـب دخـول السـجن، بـاع فـي 14 أبريـل جميـع ممتلكاته المنزلية لدفع ديونه.

انفصل في 4 يونيو 1774 رسميًا عن زوجته إليزابيث وانتقل للعيش بلندن، حيث قدمه في سبتمبر عالم الرياضيات وزميل الجمعية الملكية، ومفوض المكوس جورج لويس سكوت إلـى

بنجامين فرانكلين الذي اقترح عليه الهجرة إلى المستعمرة البريطانية الأمريكية وقدم له رسالة تزكية. هاجر بين في أكتوبر إلى المستعمرات الأمريكية ووصل إلى فيلادلفيا في 30 نوفمبر 1774.

الثائر الأمريكي

وصل بين إلى أمريكا ومعه رسائل توصية من فرانكلين. وسرعان ما أصبح بين محررًا مشاركًا في مجلة بنسلفانيا، ثم بدأ يعمل من أجل قضية الاستقلال. وفي عام 1776م، نشر مذكرته «الفطرة السوية) «يناير 1776) وهي طرح ذكي لقضية المستوطنين الأوائل.

وقد طالبت هذه المذكرة بالاستقلال الكامل عن بريطانيا وبإنشاء اتحاد فدرالي قوي. كما احتوت المذكرة أيضًا على هجوم بارع على فكرة الملكية والمكانة الموروثة. وأكد بين أن الثورة الأمريكية سوف تمثل بداية عهد جديد في تاريخ العالم.

وقد قرأ تلك المذكرة جورج واشنطن وتوماس جفرسون وآخرون من القادة المستعمرين ونالت استحسانهم، كما قرأها مئات الآلاف من المواطنين الأمريكيين العاديين. وبذلك حققت مذكرة الفطرة السوية أوسع انتشار تحققه مذكرة في التاريخ الأمريكي حتى ذلك الحين.

وفي عام 1776م، أتبع بين الفطرة السوية بسلسلة من المذكرات تحت عنوان الأزمة. وقد استهل أولى تلك المذكرات بما يلي «تلك هي الأَزمة التي تمتحن نفوس الرجال. إن جندي الصيف وبطل الشمس المشرقة سرعان ما يتواريان في تلك الأزمنة عن خدمة بلادهما... فالاستبداد كالجحيم تمامًا، ليس من اليسير التغلب عليه». وقد أمر واشنطن بأن تقرأ المذكرة بصوت عالٍ على جنوده. لقد ألهبت كلمات بين الجريئة الواضحة مشاعر الجيش الأمريكي في أحلك أيام الحرب.

عمل بين جنديًا في عام 1776، وأصدر سلسلة من نشرات الدعاية باعتباره معاونا للجنرال ناثانيال جرين بعنوان الأزمة لرفع الروح المعنوية لجيش الثوار وللمواطنين. وقد بدأت

إحدى هذه النشرات بالعبارة الشهيرة في هذه الأوقات تعرف معادن الرجال أوبتعبير آخر تلك هي الأوقات التي تختبر فيها أرواح الرجال.

كما انضم إلى مجموعة من البنسلفانيين لوضع دستور ديمقراطي للولاية. وفي أبريل من عام 1777م، أصبح سكرتيرًا للجنة الكونغرس للشؤون الخارجية. غير أن أمانة بين في فضح الممارسات المريبة لمندوب أمريكا في فرنسا، سلاس دين، جلبت له الأعداء، وبذلك أُجبر على الاستقالة من منصبه.

عصر العقل

في الفترة من 1787 إلى 1802 كان يعيش معظم الوقت في أوروبا عاملاً لصالح الثورة الفرنسية في كل من فرنسا وإنجلترا. ووجدناه يخاطر برأسه عند تصويته لصالح تخفيف عقوبة الإعدام الصادرة ضد لويس السادس عشر إلى النفي . وفي ديسمبر من هذا العام 1793 - بتحريض ظاهر من روبيسبير - أصدرت الجمعية الوطنية مرسوما بطرد كل الأجانب من عضويتها ولم يبق فيها إلا اثنان: أناكارزيس كلوتس وتوماس بين .

وعندما توقع بين أن يقبض عليه سارع بكتابة ما يعرف الآن بالجزء الأول من عصر العقل، وأرسل مخطوطة الكتاب إلى أمريكا مشفوعة بالإهداء التالي:إلى رفاقي أهل بلدي في الولايات المتحدة الأمريكية: إنني أضع العمل التالي تحت حمايتكم• إنه يضم آرائي في الدين• إنكم ستسدون إليّ عدلاً إن تذكرتم أنني كنت دائما أؤيد بشدة حق كل إنسان في إبداء رأيه مهما كان مختلفا مع ما قد يكون رأيي . إن من ينكر على الآخرين حقهم في إبداء رأيهم إنما هو عبد لرأيه الحالي لأنه يسلب نفسه حق تغيير هذا الرأي. إن العقل هو أمضى سلاح ضد كل أنواع الخطأ ولم يحدث أبداً أن استخدمت سواه وإنني واثق أنني لن أثق - مستقبلاً - في سواه . صديقكم المخلص ومواطنكم توماس بين باريس، 72 يناير 1794 .

ويقدم لنا بين في مستهل كتابه هذا سببا غير متوقع لتأليف كتابه فيقول: إنه لا يهدف إلى تدمير الدين وإنما يهدف إلى

منع الفساد الناتج عن أشكال الدين اللاعقلانية من أن تقوض النظام الاجتماعي ويدمره خوفا من الخراب العام الذي تسببه الخرافة، والذي تسببه النظم الحكومية الزائفة واللاهوت الزائف، فهذه النظم الزائفة تفقدنا الأخلاق والإنسانية واللاهوت الحق .

ويضيف قائلاً ومؤكداً مجدداً: إنني أومن بالله الواحد الأحد لا رب سواه، وإنني آمل في تحقيق السعادة بعد هذه الحياة أي بعد الموت . ثم يقول: إنني لا أومن بعقائد اليهود ولا عقائد كنيسة روما ولا كنيسة الأرثوذكسية الشرقية (الكنيسة اليونانية) ولا عقائد المسلمين (النص: الكنيسة التركية ولا الكنيسة البروتستنتية ولا أي كنيسة (مؤسسة دينية) أعرفها. فعقلي هو كنيستي.

فكل الكنائس كمؤسسات وطنية لاتبدو لي أكثر من كونها بدع بشرية أقيمت لإرهاب البشر واسترقاقهم ولاحتكار السلطة وتحقيق المكاسب .وكان بين معجبا بالمسيح كرجل فاضل ودود ومقتنعا أن الأخلاق والقيم اللتين بشر بهما وطبقهما كانتا خيرتين إلى أقصى حد لكن حكاية كونه ابن الله ليست سوى خرافة مشتقة من خرافة شائعة بين الوثنيين.

إذ يكاد كل الرجال المميزين الذين عاشوا في ظل الميثولوجيا الوثنية قد كرروا الزعم بأنهم أبناء الآلهة لقد كان اتصال الأرباب (الآلهة) اتصالا جنسيا بالنساء أمراً شائعا بين الناس. فالرب جوبيتر في زعمهم قد عاشر الكثير من نساء البشر معاشرة الأزواج . وعلى هذا فحكاية أن المسيح ابن الله ليست جديدة ولا غريبة ولا مدهشة ولا فاحشة وإنما هي مجرد فكرة كانت موجودة بالفعل ومريحة ومتمشية مع آراء وعقول غير اليهود، ولأنها كانت منتشرة بينهم فهم وحدهم الذين آمنوا بها. أما اليهود الذين احتفظوا بالإيمان بإله واحد ولا سواه (لا شريك له) فكانوا يرفضون دائما الميثولوجيا الوثنية ولم يوافقوا أبدا على هذه الحكاية (على أن المسيح هو ابن الله) . وعلى هذا فالميثوجيا المسيحية ليست سوى الميثولوجيا الوثنية في شكل جديد .

إنها لا تعدو كونها تكراراً للميثولوجيا الوثنية :ففكرة التثليث أو وجود أرباب (أقانيم) ثلاثة التي ظهرت بعد ذلك ليست

سوى تخفيض أو تنقيص للتعددية السابقة التي كانت تقول بوجود نحو عشرين ألف أو ثلاثين ألف رب . وقد حل تمثال مريم (العذراء) محل تمثال ديانا الإفسوسية، وحل تطويب القديسين (المصطلح المسيحي تطويب يعني ضم شخص ما إلى قائمة القديسين) محل تأليه (أو تعظيم) الأبطال.

فالمؤمنون بالأساطير (الميثولوجيون) لديهم آلهة (أرباب) لكل شيء، والمسيحيون المؤمنون بالأساطير عندهم قديسون لكل شيء، وأصبحت الكنيسة مزدحمة بهم كما كان البانثيون مزدحما بالآلهة .

فالنظرية (العقيدة) المسيحية لا تختلف إلا قليلا عن وثنية الميثولوجيين القدماء بعد تحويرها (أي العقيدة المسيحية) لتخدم أغراض السلطة والدخل (الاقتصاد) وبقي على العقل والفلسفة أن يبطلا هذا الدجل المبهم .

ثم راح بين يلقي أضواءه البحثية مستخدما العقل في سفر التكوين (السفر الأول في التوراة) ولم يطق صبرا على حكاياته الرمزية وأمثاله فهوى بمعوله على قصة حواء والتفاحة . وكان مثل جون ميلتون مفتونا بالشيطان أول الثائرين لقد كان الشيطان (إبليس) ملكاً أُدْخِل جهنم لمحاولته الإطاحة بالعرش، وفي جهنم ظل يعاني طول الوقت بلا نهاية .

ومع هذا فلا بد أن يهرب من هذه النار التي لا تخمد (جهنم) في وقت أو آخر لأنه كان قد وجد طريقه إلى جنة عدن، ولأنه استطاع غواية (الناس) بأكثر الطرق التواء . لقد استطاع الشيطان أن يقدم المعرفة لحواء ونصف عالم المسيح. ويعجب بين من أن الميثولوجيا المسيحية قد أضفت على الشيطان (إبليس) شرفاً كبيرا . إنها تفترض أنه أجبر الله (عز وجل) على إرسال ابنه (المقصود المسيح) لبلاد اليهودية ليُصلَب، وذلك ليعيد له (المقصود لله سبحانه) على الأقل جزءا من أهل الأرض كانوا على علاقة حب - بشكل واضح - مع الشيطان.

ورغم صلب المسيح فلازال الشيطان يحتفظ لنفسه بكل الممالك غير المسيحية بل وله ملايين من الأتباع في الممالك

المسيحية نفسها. كل هذا - كما يقول مفكرنا المتشكك توماس - تُقدمه لنا بوقار شديد - على لسان الله جل جلاله - سلسلة من الأقوال منسوبة إلى موسى وحتى القديس بول (بولس).

ورفض بين كل هذه الأقوال (الحكايات) باعتبارها حكايات تصلح لأطفال الحضانة وللكبار الذين أنهكهم البحث عن الخبز والزبد وأعياهم المرض وأرهبهم الموت فباع لهم اللاهوتيون أوهام الوعود الموعودة . وقدم بين لذوي الأرواح الأقوى الله بصورة لا تشبه الإنسان وإنما باعتباره حياة الكون (الروح الحي في الكون) .

لا يمكننا أن نوحد كل أفكارنا عن الله إلا من خلال الخلق . إن الخلق (الكون) يتحدث لغة عالمية (كونية) إنه كلمة الله (الكون) التي توحي للبشر كل ما هو ضروري لمعرفة الله. أتريد أن تتأمل قوته؟ إنها تتجلى في عظمة خلقه . أتريد أن تتأمل حكمته؟ إنها تتجلى في سنن الكون التي لا يعتريها تبديل والتي تحكم الكل الذي لا يحيط به أحد. أتريد أن تتأمل كرمه؟ إنها تتجلى في تلك الوفرة التي تملأ الأرض. أتريد أن تتأمل رحمته؟ إنها تتجلى في كونه لا يمسك فضله حتى عن العصاة . باختصار أتريد أن تعرف الله؟ ابحث عنه في الخلق لا في الكتاب المقدس المسيحي.

وقد سُجن بين في الفترة من 82 ديسمبر 1793 حتى سقوط روبيسبير في 72 يوليو سنة 1794 . وفي 4 نوفمبر دعتني الجمعية الوطنية علناً وبالإجماع للعودة إليها (الجمعية الوطنية) وقبلت. وفي أثناء الاضطراب العظيم لرد الثيرموديريين ألف الجزء الثاني من كتابه (عصر العقل) وكرسه لتوجيه نقد حاد للكتاب المقدس وأضاف قليلا لنقد أفكار وردت في دراسات أكاديمية كان معظمها من تأليف رجال الدين. لقد ضاعت سدى - في إنجلترا وأمريكا - اعتراضاته على الإيمان بالرب (المقصود هنا يسوع المسيح) بسبب اعتراضه وعدم تعاطفه مع الكتاب المقدس الذي كان عزيزا على الشعوب والحكومات، فوجد نفسه بلا تكريم في وطنه الأصلي ووطنه الجديد، وعندما عاد في سنة 1802إلى نيويورك (التي سبق لها أن قدرت خدماته لجمهور الأمريكيين بمنحه 300 أكر (فدان) في نيوروشل ووجه باستقبال بارد.

وأدمن الشرب في السنوات السبع الأخيرة من عمره ومات في نيويورك سنة 1809 وبعد موته بعشرة أعوام عمل وليم كوبت على نقل رفاته إلى إنجلترا، حيث لعبت روحه غير الواهنة - من خلال كتبه - دورا في المعارك الطوال التي تمخض عنها صدور مرسوم الإصلاحي سنة 1923.

ورغم أن بين كان من القائلين بوجود إله (دون إيمان بأديان منزلة) ولم يكن ملحدا إلا أن كثيرين من المؤمنين بالمسيحية شعروا أن إيمانه بوجود إله لم يكن إلا غطاء مهذبا لعدم إيمانه برب متجسد (المسيح كرب) وقدم وليم بالي كاهن أسقفية ويرموث دفاعا مقتدرا عن عقيدته في كتابه نظرة في البراهين على المسيحية 1794 لدرجة أن قراءة هذا الكتاب ظلت حتى سنة 1900 شرطا للقبول في جامعة كيمبردج .

الثائر الفرنسي

سافر بين إلى فرنسا عام 1787م، ثم إلى إنجلترا، وخلال وجوده في إنجلترا عامي 1791 و1792م، نشر مذكرته الشهيرة «حقوق الإنسان» التي كان يرد فيها على هجوم إدموند برك على الثورة الفرنسية.

غير أن حكومة وليام بت حظرت هذا العمل، وأجرت لبين محاكمة بتهمة الخيانة، وأدين إثرها في ديسمبر 1792م، غير أن بين كان قد عاد إلى فرنسا.وفي 26 أغسطس 1792م، منح مجلس النواب الوطني الفرنسي بين الجنسية الفرنسية، ليصبح بعد ذلك عضوًا في الجمعية الوطنية.

غير أن أصدقاءه، وهم أعضاء يطلق عليهم الجيرونديون، فقدوا القوة في الجمعية، ففصل منها، وحرم من جنسيته الفرنسية، وسجن لأكثر من عشرة شهور. غير أن الوزير الأمريكي جيمس مونرو اعترف به مواطنًا أمريكيًا وأطلق سراحه.

وخلال وجوده في السجن، كتب بين عصر العقل معبرًا فيه عن أفكاره حول الدين، وقد سماه معظم الناس إنجيل الإلحاد. وبدأه قائلا: «إنني أومن بإله واحد، لا أكثر، وأتطلع إلى سعادة في حياة بعد هذه الحياة». اختلف بين مع عدد من

التعــاليم الكنســية الراســخة، ورأى فــي الكنــائس الأوروبيــة القائمة عوائق كأداء في سبيل التغيير الاجتماعي.

الأعوام الأخيرة

في عام 1802م، رتَّب الرئيس توماس جيفرسون لبين عودة إلى الولايات المتحدة. فوجد بين النـاس من يتذكرونـه بسبب أفكـاره عن الـدين أكثـر ممـا يتذكرونـه بسـبب الخـدمات التـي قدّمها للثورة الأمريكية. وفي آخر سنين حياتـه مرض ومـات بنيويورك ودُفن فيها.

الجزء الأول

مقدمة

عصر العقل

بقلم توماس بين

إلى مواطني الولايات المتحدة الأمريكية:أضع العمل التالي تحت حمايتكم. إنه يحتوي على آرائي حول الدين. وسوف تنصفوني إذا تذكرتم أنني كنت دائمًا أؤيد بقوة حق كل إنسان في رأيه الخاص، مهما كان هذا الرأي مختلفًا عن رأيي. من ينكر هذا الحق على شخص آخر، يجعل نفسه عبدًا لرأيه الحالي، لأنه يحرم نفسه من حق تغييره.السلاح الأكثر قوة ضد الأخطاء من كل نوع هو العقل. لم أستخدم أي سلاح آخر قط، وأثق أنني لن أستخدمه أبدًا. صديقك المحب ومواطنك،

توماس بين

لوكسمبورج، الثامن من الأمطار الثلجية، السنة الثانية من الجمهورية الفرنسية، واحدة وغير قابلة للتجزئة.27 يناير، أو. إس. 1794.

١

لقد كان في نيتي، منذ عدة سنوات مضت، أن أنشر أفكاري حول الدين. وأنا أدرك جيدًا الصعوبات التي تحيط بهذا الموضوع، ومن هذا الاعتبار، احتفظت به لفترة أكثر تقدمًا من حياتي. لقد قصدت أن يكون هذا هو آخر قربان أقدمه لمواطني من جميع الأمم، وفي وقت حيث لا يمكن لنقاء الدافع الذي دفعني إلى ذلك أن يسمح بطرح أي سؤال، حتى من قبل أولئك الذين قد لا يوافقون على العمل".

إن الظروف التي حدثت الآن في فرنسا، والتي تمثلت في إلغاء النظام الوطني للكهنوت بالكامل، وكل ما يتعلق بالنظم الدينية الإلزامية، والمواد الإلزامية للإيمان، لم تعجل بنيتي فحسب، بل جعلت من هذا النوع من العمل ضرورة قصوى، حتى لا نفقد في الحطام العام للخرافات، وأنظمة الحكم الزائفة، واللاهوت الزائف، بصرنا بالأخلاق، والإنسانية، واللاهوت الصحيح.

وكما أعطاني العديد من زملائي وغيرهم من مواطني فرنسا مثالاً على الاعتراف الطوعي والفردي بالإيمان، فسوف أفعل أنا أيضًا؛ وسأفعل هذا بكل الإخلاص والصراحة التي يتواصل بها عقل الإنسان مع نفسه. إنني أؤمن بإله واحد، لا أكثر؛ وأتمنى السعادة بعد هذه الحياة. إنني أؤمن بالمساواة بين البشر؛ وأعتقد أن الواجبات الدينية تتلخص في تحقيق العدالة، وحب الرحمة، والسعي إلى إسعاد إخواننا البشر.

ولكن لكي لا يظن أحد أنني أؤمن بأشياء أخرى كثيرة بالإضافة إلى هذه، فسوف أعلن في سياق هذا العمل الأشياء التي لا أؤمن بها، وأسبابي لعدم إيماني بها. أنا لا أؤمن

بالعقيدة التي تؤمن بها الكنيسة اليهودية، أو الكنيسة الرومانية، أو الكنيسة اليونانية، أو الكنيسة التركية، أو الكنيسة البروتستانتية، أو أي كنيسة أخرى أعرفها. عقلي هو كنيستي.

إن كل المؤسسات الوطنية للكنائس، سواء كانت يهودية أو مسيحية أو تركية، لا تبدو لي إلا من اختراعات بشرية، أنشئت لإرهاب البشرية واستعبادها، واحتكار السلطة والربح.

لا أقصد بهذا الإعلان إدانة أولئك الذين يعتقدون خلاف ذلك؛ فلهم نفس الحق في معتقداتهم كما لي في معتقداتي. ولكن من الضروري لسعادة الإنسان أن يكون مخلصًا لنفسه عقليًا.

إن الكفر لا يتلخص في الإيمان أو عدم الإيمان؛ بل يتلخص في التظاهر بالإيمان بما لا يؤمن به. "إن من المستحيل أن نحسب الضرر الأخلاقي الذي أحدثه الكذب العقلي في المجتمع، إذا جاز لي أن أعبر عن ذلك. فعندما يفسد الإنسان عفة عقله ويمارسها على نحو ينتهك معتقداته المهنية، فإنه يكون قد أعد نفسه لارتكاب أي جريمة أخرى.

فيمارس مهنة القسيس من أجل الربح، ولكي يؤهل نفسه لهذه المهنة يبدأ بالحنث باليمين. فهل يمكننا أن نتصور أي شيء أكثر تدميراً للأخلاق من هذا؟بعد فترة وجيزة من نشري لكتيب "الحس السليم"، في أمريكا، رأيت احتمالاً متزايداً بأن يتبع ثورة في نظام الحكم ثورة في نظام الدين.

إن الارتباط النجس بين الكنيسة والدولة، أينما حدث، سواء كان يهودياً أو مسيحياً أو تركياً، قد منع بفعالية وبشدة أي مناقشة حول العقائد الراسخة، والمبادئ الأولى للدين، إلى أن يتغير نظام الحكم، فلا يمكن تقديم هؤلاء الأشخاص إلى العالم بشكل عادل ومفتوح؛ ولكن متى ما تم ذلك، فإن ثورة ستتبع ذلك في نظام الدين.

وسوف يتم الكشف عن الاختراعات البشرية والحرفية الكهنوتية؛ وسوف يعود الإنسان إلى الإيمان الخالص غير المختلط وغير المغشوش بإله واحد، وليس أكثر من ذلك.

لقد أسست كل كنيسة وطنية أو دين نفسه من خلال التظاهر برسالة خاصة من الله، تم توصيلها إلى أفراد معينين. فاليهود لديهم موسى، والمسيحيون لديهم يسوع المسيح، ورسلهم وقديسيهم؛ والأتراك لديهم محمد، وكأن الطريق إلى الله ليس مفتوحًا لكل إنسان على حد سواء.

كل من هذه الكنائس تعرض كتبًا معينة، يطلقون عليها الوحي، أو كلمة الله. يقول اليهود، إن كلمة الله الخاصة بهم أعطيت من الله لموسى وجهاً لوجه؛ ويقول المسيحيون، إن كلمة الله الخاصة بهم جاءت بوحي إلهي؛ ويقول الأتراك، إن كلمة الله الخاصة بهم (القرآن) أتى بها ملاك من السماء.

كل من هذه الكنائس تتهم الأخرى بالكفر؛ ومن جانبي، لا أصدقهم جميعًا. وبما أنه من الضروري أن نربط الأفكار الصحيحة بالكلمات، فسأقدم، قبل أن أتعمق أكثر في الموضوع، بعض الملاحظات الأخرى حول كلمة الوحي.

فالوحي، عندما يُطبَّق على الدين، يعني شيئًا ما يتم نقله مباشرة من الله إلى الإنسان. ولا أحد ينكر أو يجادل في قدرة الله القدير على إجراء مثل هذا الاتصال، إذا شاء. ولكن إذا اعترفنا، من أجل قضية ما، بأن شيئًا ما قد تم الكشف عنه لشخص معين، ولم يتم الكشف عنه لأي شخص آخر، فهو وحي لذلك الشخص فقط. وعندما يخبر به لشخص ثانٍ، أو ثاني لثالث، أو ثالث لرابع، وهكذا، فإنه يتوقف عن كونه وحيًا لجميع هؤلاء الأشخاص. إنه وحي للشخص الأول فقط، وسماعي لكل شخص آخر، وبالتالي فهم ليسوا ملزمين بالإيمان به.

إنه تناقض في المصطلحات والأفكار، أن نسمي أي شيء بالوحي الذي يأتي إلينا من مصدر ثانوي، سواء شفهيًا أو

كتابيًا. إن الوحي يقتصر بالضرورة على الاتصال الأول ـ وبعد ذلك لا يكون إلا رواية لشيء يقول ذلك الشخص إنه وحي أُنزل عليه؛ ورغم أنه قد يجد نفسه ملزماً بالإيمان به، فإنه لا يجوز أن يكون من الواجب عليّ أن أؤمن به بنفس الطريقة؛ لأنه لم يكن وحياً أُنزل عليّ، وليس لدي إلا كلامه على أنه أُنزل عليه.

عندما أخبر موسى بني إسرائيل أنه تلقى لوحي الوصايا من يدي الله، لم يكونوا ملزمين بالإيمان به، لأنهم لم يكن لديهم أي سلطة أخرى على ذلك سوى أنه أخبرهم بذلك؛ وليس لدي أي سلطة أخرى على ذلك سوى أن يخبرني أحد المؤرخين بذلك.

لا تحمل الوصايا أي دليل داخلي على الإلوهية؛ فهي تحتوي على بعض المبادئ الأخلاقية الجيدة، مثل تلك التي يمكن لأي رجل مؤهل ليكون مشرعاً أو مشرعاً أن يقدمها بنفسه، دون اللجوء إلى تدخل خارق للطبيعة.

<u>ملاحظة</u>

ومع ذلك، فمن الضروري استثناء الإعلان الذي يقول إن الله يعاقب خطايا الآباء على الأبناء؛ فهو يتعارض مع كل مبدأ من مبادئ العدالة الأخلاقية.

٢

عندما قيل لي إن القرآن كُتب في السماء وأحضره ملاك إلى محمد، فإن الرواية تقترب كثيرًا من نفس النوع من الأدلة السمعية والسلطة غير المباشرة مثل الأولى. لم أر الملاك بنفسي، وبالتالي، لدي الحق في عدم تصديق ذلك.وعندما قيل لي أيضًا إن امرأة تدعى العذراء مريم قالت، أو ادعت، أنها كانت حاملاً دون أي معاشرة مع رجل، وأن زوجها الخطيب يوسف قال إن ملاكًا أخبره بذلك، لدي الحق في تصديقهم أو عدم تصديقهم؛ مثل هذه الظروف تتطلب دليلاً أقوى بكثير من كلمتهم المجردة لإثبات ذلك؛ ولكننا لا نملك حتى هذا - لأن يوسف ولا مريم لم يكتبا أي شيء من هذا القبيل بأنفسهما؛ لقد روى آخرون فقط أنهما قالا ذلك - إنها أقوال سمعية فوق أقوال، ولا أريد أن أبني إيماني على مثل هذه الأدلة.

ومع ذلك، ليس من الصعب تفسير الفضل الذي أعطي لقصة يسوع المسيح باعتباره ابن الله. لقد ولد عندما كانت الأساطير الوثنية لا تزال تتمتع ببعض التأثير القوى والسمعة في العالم، وكانت هذه الأساطير قد أعدت الناس لتصديق مثل هذه القصة.

كان يُقال إن جميع الرجال غير العاديين الذين عاشوا فى ظل الأساطير الوثنية كانوا أبناء بعض آلهتهم. لم يكن من الجديد في ذلك الوقت الاعتقاد بأن رجلاً قد ولد من السماء؛ كان اتصال الآلهة بالنساء في ذلك الوقت أمرًا شائعًا. وفقًا لرواياتهم، كان كوكب المشتري يعاشر المئات من النساء البشريات: لذلك، لم يكن في القصة أي شيء جديد أو رائع أو فاحش؛ كانت متوافقة مع الآراء التي سادت آنذاك بين الناس

الذين يُطلق عليهم غير اليهود أو علماء الأساطير، وكان هؤلاء الناس فقط هم الذين آمنوا بها. ولم يصدق اليهود القصة قط، حيث التزموا بصرامة بالإيمان بإله واحد، لا أكثر، وقد رفضوا الأساطير الوثنية دائمًا.

ومن الغريب أن نلاحظ كيف نشأت نظرية ما يسمى بالكنيسة المسيحية من ذيل الأساطير الوثنية. لقد تم دمج هذه الأساطير بشكل مباشر في المقام الأول، وذلك بجعل المؤسس المزعوم مولوداً من السماء.

ولم يكن الثالوث الذي تلا ذلك سوى تقليص للتعددية السابقة، والتي بلغت حوالي عشرين أو ثلاثين ألف إله: حيث حل تمثال مريم محل تمثال ديانا من أفسس؛ وتحول تأليه الأبطال إلى تقديس القديسين؛ وكما كان لعلماء الأساطير الوثنية آلهة لكل شيء؛ كان لعلماء الأساطير المسيحيون قديسين لكل شيء؛ وأصبحت الكنيسة مزدحمة بأحدهما، كما كان البانتيون مزدحماً بالآخر، وكانت روما مكان الاثنين.

إن النظرية المسيحية ليست أكثر من عبادة الأصنام التي كان علماء الأساطير القدماء يطبقونها على أغراض السلطة والإيرادات؛ وما زال على العقل والفلسفة أن يلغيا ذلك الاحتيال الثنائي.

لا شيء مما قيل هنا يمكن أن ينطبق، حتى مع أدنى قدر من عدم الاحترام، على الشخصية الحقيقية ليسوع المسيح. لقد كان رجلاً فاضلاً وودوداً. كانت الأخلاق التي بشر بها ومارسها من النوع الأكثر إحساناً؛ ورغم أن أنظمة أخلاقية مماثلة بشر بها كونفوشيوس، وبعض الفلاسفة اليونانيين، قبل سنوات عديدة؛ والكويكرز حديثاً؛ والعديد من الرجال الصالحين في كل العصور، إلا أن أحداً لم يتفوق عليها.

لم يكتب يسوع المسيح أي رواية عن نفسه، أو عن مولده، أو نسبه، أو أي شيء آخر؛ ولا يوجد سطر واحد مما يسمى العهد الجديد من تأليفه. إن تاريخه هو بالكامل عمل أشخاص

آخرين؛ أما الرواية التي قدمت عن قيامته وصعوده، فقد كانت النظير الضروري لقصة ميلاده. ولأن مؤرخيه أحضروه إلى العالم بطريقة خارقة للطبيعة، فقد اضطروا إلى إخراجه مرة أخرى بنفس الطريقة، وإلا فإن الجزء الأول من القصة كان لابد أن يسقط على الأرض.

إن الحيلة البائسة التي يروى بها هذا الجزء الأخير تتجاوز كل ما سبقه. فالجزء الأول، وهو الحمل المعجزي، لم يكن شيئًا يمكن نشره؛ ولذلك كان لرواة هذا الجزء من القصة هذه الميزة، وهي أنه على الرغم من عدم تصديقهم، إلا أنه لم يكن من الممكن اكتشاف تلفيقهم. ولم يكن من المتوقع منهم إثبات ذلك، لأنه لم يكن من الأشياء التي يمكن إثباتها، وكان من المستحيل أن يثبت الشخص الذي روى عنه ذلك بنفسه ذلك.

ولكن قيامة شخص ميت من القبر، وصعوده عبر الهواء، شيء مختلف تمامًا فيما يتعلق بالدليل الذي يسمح به، عن الحمل غير المرئي بطفل في الرحم. فالقيامة والصعود، إذا افترضنا حدوثهما، يسمحان بالظهور العلني والبصري، مثل صعود البالون، أو الشمس في الظهيرة، على الأقل في كل أورشليم.

إن الأمر الذي يجب على الجميع أن يؤمنوا به يتطلب أن يكون الدليل والبرهان عليه متساويين للجميع وعالميين؛ وبما أن الظهور العلني لهذا الفعل الأخير المرتبط به كان الدليل الوحيد الذي يمكن أن يعطي الموافقة على الجزء الأول، فإن الأمر برمته ينهار، لأن هذا الدليل لم يُقدَّم قط. وبدلاً من ذلك، يتم تقديم عدد صغير من الأشخاص، لا يزيد عن ثمانية أو تسعة، كوكلاء للعالم كله، ليقولوا إنهم رأوا ذلك، ويُطلب من بقية العالم أن يؤمنوا به.

ولكن يبدو أن توما لم يؤمن بالقيامة، وكما يقولون، لن يؤمن دون أن يكون لديه برهان بصري ويدوي. وهكذا لن أفعل أنا

أيضًا، والسبب جيد بالنسبة لي، ولكل شخص آخر، كما هو الحال بالنسبة لتوما.

ملاحظة

توما المشكك هو المشكك الذي رفض الإيمان دون تجربة شخصية مباشرة - في إشارة إلى توما الرسول، الذي رفض الإيمان بقيامة يسوع وظهوره للرسل العشرة الآخرين، حتى رأى ولمس الجروح التي تلقاها يسوع على الصليب. جاء في إنجيل يوحنا 20: 27: «ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا»، كما جاء فيه أيضًا إنجيل يوحنا 20: 29: قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا» .

من العبث محاولة التخفيف من حدة هذه المسألة أو إخفائها. فالقصة، فيما يتعلق بالجزء الخارق للطبيعة، تحمل كل علامات الاحتيال والتحريف على وجهها. إن معرفة مؤلفي هذه القصة أمر مستحيل بالنسبة لنا الآن، كما أنه من المستحيل علينا أن نتأكد من أن الكتب التي تروي هذه القصة كتبها الأشخاص الذين تحمل أسماؤهم؛ وأفضل دليل باقٍ لدينا الآن بشأن هذه القضية هو اليهود.

فهم ينحدرون بانتظام من الأشخاص الذين عايشوا الأوقات التي قيل إن هذه القيامة والصعود قد حدثا فيها، وهم يقولون إن هذا ليس صحيحًا. لقد بدا لي منذ فترة طويلة تناقضًا غريبًا أن نستشهد باليهود المكذبين للقصة كدليل على صحة القصة.

إنه تمامًا كما لو قال رجل: سأثبت صحة ما أخبرتك به من خلال إحضار الأشخاص الذين يقولون إنه كاذب.إن وجود شخص مثل يسوع المسيح، وأنه قد صلب، وهو أسلوب الإعدام في ذلك اليوم، هي علاقات تاريخية ضمن حدود الاحتمال تمامًا.

لقد بشر بأخلاق ممتازة ومساواة بين البشر؛ "ولكنه بشر أيضًا ضد فساد الكهنة اليهود وجشعهم، وهذا جلب عليه كراهية وانتقام كل رجال الكهنوت. كانت التهمة التي وجهها إليه هؤلاء الكهنة هي التحريض والتآمر ضد الحكومة الرومانية، التي كان اليهود خاضعين لها ويدفعون لها الجزية آنذاك؛ وليس من المستبعد أن تكون للحكومة الرومانية بعض المخاوف السرية بشأن آثار عقيدته، وكذلك الكهنة اليهود؛ كما ليس من المستبعد أن يكون يسوع المسيح قد فكر في تحرير الأمة اليهودية من عبودية الرومان.

ومع ذلك، بين الاثنين، فقد هذا المصلح والثوري الفاضل حياته.على هذه الرواية الواضحة للحقائق، إلى جانب حالة أخرى سأذكرها، أقام علماء الأساطير المسيحيون، الذين يطلقون على أنفسهم الكنيسة المسيحية، خرافتهم، والتي، بسبب سخافتها وإسرافها، لا يفوقها أي شيء يمكن العثور عليه في أساطير القدماء.

٣

يخبرنا علماء الأساطير القدماء أن جنس العمالقة شن حربًا ضد جوبيتر، وأن أحدهم ألقى عليه مائة حجر في رمية واحدة؛ وأن جوبيتر هزمه بالرعد، وسجنه بعد ذلك تحت جبل إتنا، وأن جبل إتنا ينفث النار كلما استدار العملاق.

من السهل أن نرى هنا أن ظروف الجبل، كونه بركانًا، أوحت بفكرة الخرافة؛ وأن الخرافة مصممة لتناسب وتتوافق مع هذا الظرف. حيث يخبرنا علماء الأساطير المسيحيون أن شيطانهم شن حربًا ضد الله القدير، الذي هزمه، وسجنه بعد ذلك، ليس تحت جبل، بل في حفرة.

ومن السهل أن نرى هنا أن الخرافة الأولى أوحت بفكرة الثانية؛ لأن أسطورة جوبيتر والعمالقة حُكِيت قبل أسطورة الشيطان بمئات السنين. حتى الآن لا يختلف علماء الأساطير القدماء والمسيحيون إلا قليلاً عن بعضهم البعض.

ولكن المسيحيين نجحوا في دفع الأمر إلى أبعد من ذلك بكثير. فقد نجحوا في ربط الجزء الخرافي من قصة يسوع المسيح بالأسطورة التي نشأت في جبل إتنا؛ ومن أجل ربط كل أجزاء القصة ببعضها البعض، فقد استعانوا بتقاليد اليهود؛ لأن الأساطير المسيحية تتألف جزئياً من الأساطير القديمة وجزئياً من التقاليد اليهودية.

لقد اضطر علماء الأساطير المسيحيون، بعد أن حبسوا الشيطان في حفرة، إلى إخراجه مرة أخرى لإحداث تكملة للأسطورة. ثم تم إدخاله إلى جنة عدن، في هيئة ثعبان أو

أفعى، وفي تلك الهيئة دخل في محادثة مألوفة مع حواء، التي لم تفاجأ بأي حال من الأحوال بسماع حديث ثعبان؛ وكانت نتيجة هذا الحديث المباشر أنه أقنعها بتناول تفاحة، وأكل تلك التفاحة يدين البشرية جمعاء.

بعد أن منحوا الشيطان هذا النصر على الخليقة كلها، كان من المفترض أن يتقبل علماء الأساطير في الكنيسة إعادته إلى الجب مرة أخرى؛ أو لو لم يفعلوا ذلك، لكانوا قد وضعوا جبلاً فوقه (لأنهم يقولون إن إيمانهم قادر على إزالة الجبل)، أو وضعوه تحت الجبل، كما فعل علماء الأساطير السابقون، لمنعه من العودة إلى النساء وارتكاب المزيد من الأذى.

ولكن بدلاً من ذلك، تركوه طليقًا، دون حتى إجباره على إطلاق سراحه المشروط - والسر في ذلك هو أنهم لا يستطيعون الاستغناء عنه؛ وبعد أن بذلوا جهدًا كبيرًا لإقناعه، رشوه ليبقى. ووعدوه بكل اليهود، وكل الأتراك مقدمًا، وتسعة أعشار العالم، ومحمدًا أيضًا.

بعد هذا، من يستطيع أن يشك في سخاء الأساطير المسيحية؟وبعد أن قاموا بتمرد ومعركة في السماء، لم يُقتل فيها أحد من المقاتلين أو يُجرح، وألقوا الشيطان في الحفرة، وأخرجوه مرة أخرى، فأعطوه النصر على الخليقة كلها، ودانوا البشرية كلها بأكل تفاحة، جمع علماء الأساطير المسيحيون بين طرفي خرافتهم.

فهم يصورون هذا الرجل الفاضل واللطيف، يسوع المسيح، على أنه إله وإنسان في نفس الوقت، وأيضًا ابن الله، المولود من السماء، ليُذبح عمدًا، لأنهم يقولون إن حواء في شوقها أكلت تفاحة.إذا تجاهلنا كل ما قد يثير الضحك بسخافته، أو يثير الكراهية بتدنيسه، واقتصرنا على فحص الأجزاء فقط، فمن المستحيل أن نتصور قصة أكثر ازدراءً للخالق، وأكثر تناقضًا مع حكمته، وأكثر تناقضًا مع قدرته، من هذه القصة.

ولكي يجعلوا منها أساسًا للبناء عليه، اضطر المخترعون إلى منح الكائن الذي يسمونه الشيطان، قوة لا تقل عظمة، إن لم تكن أعظم، عن تلك التي ينسبونها إلى الخالق. لم يمنحوه فقط القدرة على تحرير نفسه من الحفرة، بعد ما يسمونه سقوطه، بل جعلوا هذه القوة تتزايد بعد ذلك إلى ما لا نهاية.

قبل هذا السقوط، صوروه فقط كملاك محدود الوجود، كما صوروا بقية الملائكة. بعد سقوطه، أصبح، حسب روايتهم، حاضرًا في كل مكان. إنه موجود في كل مكان، وفي نفس الوقت. إنه يشغل كل مساحة الفضاء.

ولم يكتفوا بتأليه الشيطان، بل صوروه وكأنه يهزم، بالحيل، في هيئة حيوان من الخليقة، كل قوة وحكمة الله القدير. وصوروه وكأنه أجبر الله القدير على الضرورة المباشرة إما بتسليم الخليقة كلها لحكم وسيادة هذا الشيطان، أو بالاستسلام من أجل خلاصها بالنزول إلى الأرض، وإظهار نفسه على صليب في هيئة إنسان.

لو أن مخترعي هذه القصة رووها على العكس من ذلك، أي لو صوروا الله القدير على أنه أجبر الشيطان على إظهار نفسه على صليب في هيئة ثعبان، كعقاب على معصيته الجديدة، لكانت القصة أقل عبثية وأقل تناقضًا. ولكن بدلاً من هذا، جعلوا المخالف ينتصر، والله القدير يسقط.

إنني لا أشك في أن العديد من الرجال الصالحين قد آمنوا بهذه الخرافة الغريبة، وعاشوا حياة طيبة للغاية تحت هذا الاعتقاد (فالسذاجة ليست جريمة).

أولاً، لقد تربوا على الإيمان بذلك، وكانوا ليصدقوا أي شيء آخر بنفس الطريقة. وهناك أيضًا كثيرون ممن تأثروا بحماس شديد بما تصوروه على أنه حب الله اللانهائي للإنسان، في التضحية بنفسه، لدرجة أن شدة الفكرة منعتهم وردعهم عن فحص عبثية ودناءة القصة. فكلما كان أي شيء غير طبيعي، كلما كان أكثر قدرة على أن يصبح موضوعًا للإعجاب

الكئيب.ولكن إذا كانت الأشياء التي نرغب فيها هي موضوعات الامتنان والإعجاب، ألا تظهر نفسها كل ساعة لأعيننا؟ ألا نرى خليقة جميلة مستعدة لاستقبالنا في اللحظة التي نولد فيها - عالم مجهز بأيدينا، لا يكلفنا شيئًا؟ هل نحن من نضيء الشمس، ونسقي المطر، ونملأ الأرض بالوفرة؟ سواء كنا ننام أو نستيقظ، فإن الآلة الهائلة للكون لا تزال مستمرة.

هل هذه الأشياء، والبركات التي تشير إليها في المستقبل، لا تعني شيئًا بالنسبة لنا؟ هل يمكن أن تثير مشاعرنا الفظيعة موضوعات أخرى غير المأساة والانتحار؟ "أم أن كبرياء الإنسان الكئيب أصبح لا يطاق إلى الحد الذي لا يمكن معه أن يتغلب عليه شيء سوى التضحية بالخالق؟أعلم أن هذا التحقيق الجريء سوف يزعج الكثيرين، ولكن الامتناع عن التحقيق بسببهم سيكون إطراءً كبيرًا لسذاجتهم؛ فالعصر والموضوع يتطلبان القيام بذلك.

إن الشكوك في أن نظرية ما يسمى بالكنيسة المسيحية خرافية أصبحت واسعة الانتشار في جميع البلدان؛ وسوف يكون من دواعي العزاء للرجال الذين يترنحون تحت وطأة هذه الشكوك، ويشككون فيما يجب أن يؤمنوا به وما يجب أن يكفروا به، أن يروا الهدف يتم التحقيق فيه بحرية. لذلك أنتقل إلى فحص الكتب التي تسمى العهد القديم والعهد الجديد.

٤

إن هـذه الكتـب، التـي تبـدأ بسـفر التكوين وتنتهي بسفر الرؤيا (الذي بالمناسـبة هـو كتـاب ألغـاز يتطلـب الوحي لتفسيره)، هي، كمـا قيل لنـا، كلمة الله.

لذا، فمن المناسب لنـا أن نعرف من أخبرنـا بـذلك، حتـى نعـرف مـا هـي الفضل الذي نعطيه للتقرير. والإجابة على هذا السؤال هي أنـه لا أحد يستطيع أن يعرف، إلا إذا أخبرنـا بعضنا البعض بذلك.

ومع ذلك، يبدو أن القضية تاريخيًا هي كما يلي:عندما أسس علماء الأساطير في الكنيسة نظامهم، جمعوا كل الكتابات التي تمكنوا من العثور عليها، وأداروها كما يحلو لهم.

ومـن غيـر المؤكـد تمامًـا بالنسـبة لنـا مـا إذا كانـت مثـل هـذه الكتابات التي تظهر الآن تحت اسم العهد القديم والعهد الجديد فـي نفـس الحالـة التـي يقـول هـؤلاء الجـامعين أنـهـم وجـدوها عليهــا، أو مـــا إذا كـــانوا قـــد أضـــافوا إليهـــا أو غيروهـــا أو اختصروها أو زيفوها.

مهمـا يكـن، فقـد قرروا بالتصـويت أي الكتـب مـن المجموعـة التي جمعوها يجب أن تكون كلمة الله، وأيها لا يجب أن تكون. لقد رفضوا عدة كتب؛ وصوتوا على أن بعضها مشكوك فيهـا، مثل الكتب التي تسمى الأبوكريفا؛ والكتـب التـي حصـلت علـى أغلبية الأصوات، صوتوا على أنـها كلمة الله.

ولو صوتوا بخلاف ذلك، لكان كل النـاس، منذ أن أطلقوا علـى أنفسـهم اسـم المسـيحيين، قـد آمنـوا بخـلاف ذلـك ـ لأن إيمـان أحـدهم يـأتي مـن تصـويت الآخـر. لا نعـرف شـيئًا عـن هويـة الأشخاص الذين فعلوا كل هذا؛ لقد أطلقوا على أنفسهم الاسم

العام للكنيسة، وهذا كل ما نعرفه عن الأمر.نظرًا لعدم وجود أي دليل خارجي أو سلطة أخرى للاعتقاد بأن هذه الكتب هي كلمة الله غير ما ذكرته، وهو ليس دليلاً أو سلطة على الإطلاق، فإنني آتي في المقام التالي لفحص الدليل الداخلي الموجود في الكتب نفسها.

في الجزء السابق من هذه المقالة، تحدثت عن الوحي؛ والآن أواصل هذا الموضوع، لغرض تطبيقه على الكتب المعنية.إن الوحي هو اتصال بشيء لم يكن الشخص الذي كُشف له ذلك الشيء يعرفه من قبل.

فإذا كنت قد فعلت شيئًا أو رأيته يحدث، فلا حاجة إلى وحي ليخبرني أنني فعلته أو رأيته، ولا ليمكّنني من إخباره أو كتابته. لذلك، لا يمكن تطبيق الوحي على أي شيء حدث على الأرض، يكون الإنسان نفسه هو الفاعل أو الشاهد عليه؛ وبالتالي فإن كل الأجزاء التاريخية والقصصية من الكتاب المقدس، والتي تشكل الكتاب بأكمله تقريبًا، لا تدخل ضمن معنى كلمة الوحي ونطاقها، وبالتالي فهي ليست كلمة الله.

عندما هرب شمشون بأعمدة بوابة غزة، إذا كان قد فعل ذلك من قبل (وسواء فعل ذلك أم لا، فهذا لا يهمنا)، أو عندما زار دليلة، أو أمسك بثعالبه، أو فعل أي شيء آخر، فما علاقة الوحي بهذه الأشياء؟ إذا كانت حقائق، فيمكنه أن يخبر بها بنفسه، أو يمكن لسكرتيره، إذا كان لديه واحد، أن يكتبها، إذا كانت تستحق أن يُحكى أو يُكتب؛ "وإذا كانت هذه القصص خيالية، فلن يكون الوحي قادراً على جعلها حقيقية؛ وسواء كانت حقيقية أم لا، فإننا لسنا الأفضل ولا الأكثر حكمة في معرفتها.

وعندما نتأمل عظمة ذلك الكائن الذي يوجه ويحكم الكل غير المفهوم، والذي لا يمكن لأبعد مدى من البصر البشري أن يكتشف منه سوى جزء، فينبغي لنا أن نشعر بالخجل من تسمية مثل هذه القصص التافهة بكلمة الله.

أما عن قصة الخلق، التي يبدأ بها سفر التكوين، فإنها تبدو وكأنها تقليد كان لدى بني إسرائيل بينهم قبل مجيئهم إلى مصر؛ وبعد رحيلهم من ذلك البلد وضعوها على رأس تاريخهم، دون أن يقولوا (كما هو الأرجح) إنهم لم يعرفوا كيف وصلوا إليها.

والطريقة التي تبدأ بها القصة تظهر أنها تقليدية. فهي تبدأ فجأة؛ فلا أحد يتكلم؛ ولا أحد يسمع؛ وهي موجهة إلى أحد؛ ولا تحتوي على ضمير المتكلم أو المخاطب أو المخاطب؛ وهي تحتوي على كل معايير كونها تقليداً؛ ولا تحتوي على أي سند.

لا يأخذ موسى الأمر على عاتقه من خلال تقديمه بالشكليات التي يستخدمها في مناسبات أخرى، مثل قوله: "وكلم الرب موسى قائلاً".إنني لا أستطيع أن أفهم لماذا أطلق على هذه الرواية اسم الرواية الموسوية عن الخلق.

فأنا أعتقد أن موسى كان متمكناً للغاية من الحكم على مثل هذه الموضوعات بحيث لا يستطيع أن يضع اسمه في هذه الرواية.

فقد تلقى تعليمه بين المصريين، الذين كانوا شعباً ماهراً في العلوم، وخاصة في علم الفلك، مثل أي شعب في عصرهم؛ والصمت والحذر الذي يبديه موسى في عدم إثبات الرواية، دليل سلبي جيد على أنه لم يروها ولم يؤمن بها.

والواقع أن كل أمة من الأمم كانت من صناع العوالم، وكان لبني إسرائيل نفس الحق في تأسيس تجارة صناعة العوالم مثل أي من بقية الأمم؛ وبما أن موسى لم يكن من بني إسرائيل، فلا يجوز له أن يختار أن يخالف التقليد.

ومع ذلك، فإن الرواية غير ضارة؛ وهذا أكثر مما يمكن أن يقال عن العديد من الأجزاء الأخرى من الكتاب المقدس.كلما قرأنا القصص الفاحشة، والفجور الشهواني، والإعدامات

القاسية والمعذبة، والانتقام المستمر، التي يمتلئ بها أكثر من نصف الكتاب المقدس، فمن الأفضل أن نطلق عليها كلمة شيطان، وليس كلمة الله.

إنها تاريخ من الشرور، التي خدمت في إفساد البشرية ووحشيتها؛ ومن جانبي، أكرهها بصدق، كما أكره كل ما هو قاسٍ. نادراً ما نصادف أي شيء، باستثناء بعض العبارات، إلا ما يستحق إما اشمئزازنا أو احتقارنا، حتى نصل إلى الأجزاء المتنوعة من الكتاب المقدس.

في المنشورات مجهولة المصدر، والمزامير، وسفر أيوب، وبشكل أكثر تحديدًا في الأخير، نجد قدرًا كبيرًا من المشاعر السامية المعبر عنها باحترام لقوة ورحمة الله القدير؛ لكنها لا تحتل مرتبة أعلى من العديد من المؤلفات الأخرى حول مواضيع مماثلة، سواء قبل ذلك الوقت أو بعده.

إن الأمثال التي يقال إنها لسليمان، وإن كانت على الأرجح مجموعة من الأمثال (لأنها تكشف عن معرفة بالحياة لم يكن من الممكن أن يعرفها بسبب وضعه)، تشكل جدولاً إرشادياً للأخلاق. وهي أدنى في حدتها من أمثال الإسبان، وليست أكثر حكمة واقتصاداً من أمثال فرانكلين الأمريكي.

إن كل الأجزاء المتبقية من الكتاب المقدس، والمعروفة عموماً باسم الأنبياء، هي أعمال شعراء وواعظين متجولين يهود، مزجوا بين الشعر والحكايات والتقوى - ولا تزال هذه الأعمال تحتفظ بهواء وأسلوب الشعر، وإن كانت مترجمة.

يتألف الشعر في الأساس من شيئين - التصوير والتأليف. ويختلف تأليف الشعر عن تأليف النثر في طريقة مزج المقاطع الطويلة والقصيرة معاً. فإذا أخذت مقطعاً طويلاً من سطر من الشعر، ووضعت مقطعاً قصيراً في مكانه، أو وضعت مقطعاً طويلاً حيث ينبغي أن يكون المقطع القصير، فإن هذا السطر سوف يفقد انسجامه الشعري. "سيكون لذلك تأثير على السطر مثل تأثير وضع نغمة خاطئة في أغنية.

الصور الموجودة في هذه الكتب، والتي تسمى الأنبياء، تتعلق بالشعر تمامًا. إنها خيالية، وغالبًا ما تكون باهظة، ولا يجوز استخدامها في أي نوع آخر من الكتابة بخلاف الشعر. ولإثبات أن هذه الكتابات مؤلفة بأعداد شعرية، سأأخذ عشرة مقاطع لفظية، كما هي في الكتاب، وأصنع سطرًا من نفس العدد من المقاطع اللفظية، (قياس بطولي) يتوافق مع الكلمة الأخيرة. سيتضح بعد ذلك أن تكوين هذه الكتب هو قياس شعري.

المثال الذي سأقدمه هو من إشعياء:"اسمعي أيتها السماوات وأصغي أيتها الأرض!" إنه الله نفسه الذي يلفت الانتباه. وهناك مثال آخر سأقتبسه من إرميا الحزين، وسأضيف إليه سطرين آخرين، لغرض تنفيذ الصورة، وإظهار قصد الشاعر:"يا ليت رأسي مياه وعيني ينابيع تتدفق مثل السماء السائلة؛ حينئذٍ كنت لأطلق الطوفان العظيم، وأبكي طوفانًا على الجنس البشري.

٥

لا يوجد في الكتاب كله الذي يُدعى الكتاب المقدس أي كلمة تصف لنا ما نسميه شاعرًا، ولا أي كلمة تصف ما نسميه شعرًا. والواقع أن كلمة نبي، التي أضيفت إليها فكرة جديدة في الأزمنة الأخيرة، كانت الكلمة التي وردت في الكتاب المقدس والتي تعني الشاعر، وكانت كلمة "نبوءة" تعني فن تأليف الشعر. كما كانت تعني فن عزف الشعر على لحن على أي آلة موسيقية.

نقرأ عن النبوءة باستخدام المزامير والدفوف والأبواق - عن النبوءة باستخدام القيثارات، والمزمار، والصنج، وكل آلة موسيقية أخرى كانت رائجة آنذاك. ولو تحدثنا الآن عن النبوءة باستخدام الكمان، أو المزمار والدف، فإن هذا التعبير لن يكون له أي معنى أو سيبدو سخيفًا، ومحتقرًا لبعض الناس، لأننا غيرنا معنى الكلمة.

لقد قيل لنا إن شاول كان بين الأنبياء، وأنه تنبأ أيضًا؛ ولكننا لم نخبر بما تنبأ به، والواقع أنه لم يكن هناك ما يُقال؛ لأن هؤلاء الأنبياء كانوا فرقة من الموسيقيين والشعراء، وانضم شاول إلى الفرقة، وكان هذا يُسمى نبوءة.

إن الرواية الواردة عن هذه الحادثة في سفر صموئيل هي أن شاول التقى بفرقة من الأنبياء؛ فرقة كاملة منهم! نازلين بآلة قيثارة ودف ومزمار وقيثارة، وأنهم تنبأوا، وأنه تنبأ معهم. ولكن يبدو بعد ذلك أن شاول تنبأ بشكل سيئ؛ أي أنه قام بدوره بشكل سيئ؛ لأنه قيل إن "روح شريرة من الله"[ملاحظة] حلت على شاول، فتنبأ.الآن، لو لم يكن هناك

مقطع آخر في الكتاب المسمى بالكتاب المقدس غير هذا المقطع، ليُظهر لنا أننا فقدنا المعنى الأصلي لكلمة نبوءة، واستبدلنا معنى آخر في مكانها، لكان هذا وحده كافياً؛ "فمن المستحيل استخدام وتطبيق كلمة نبوة، في المكان الذي تستخدم فيه وتطبق هنا، إذا أعطيناها المعنى الذي ألحقتها به الأزمنة الأخيرة. والطريقة التي تستخدم بها هنا تجردها من كل معنى ديني، وتُظهر أن الرجل قد يكون نبيًا، أو قد يتنبأ، كما قد يكون الآن شاعرًا أو موسيقيًا، دون أي اعتبار لأخلاقيات أو فجور شخصيته.

كانت الكلمة في الأصل مصطلحًا علميًا، يُطبق بشكل عشوائي على الشعر والموسيقى، ولا يقتصر على أي موضوع يمكن ممارسة الشعر والموسيقى فيه.

يُطلق على دبورة وباراق لقب أنبياء، ليس لأنهما تنبأا بشيء، ولكن لأنهما ألفا القصيدة أو الأغنية التي تحمل اسمهما، احتفالًا بعمل تم بالفعل. ويُصنف داود بين الأنبياء، لأنه كان موسيقيًا، وكان يُقال أيضًا (وإن كان ربما عن طريق الخطأ الشديد) أنه مؤلف المزامير.

لكن إبراهيم وإسحاق ويعقوب لا يُطلق عليهم لقب أنبياء؛ لا يبدو من أي روايات لدينا أنهم كانوا قادرين على الغناء أو العزف على الموسيقى أو تأليف الشعر.لقد أخبرونا عن الأنبياء الأكبر والأصغر. وقد يخبروننا أيضًا عن الإله الأكبر والإله الأصغر؛ لأنه لا يمكن أن تكون هناك درجات في النبوة تتسق مع معناها الحديث.

ولكن هناك درجات في الشعر، وبالتالي فإن العبارة قابلة للتكيف مع الحالة، عندما نفهم بها الشعراء الأكبر والأصغر."إن من غير الضروري على الإطلاق، بعد هذا، أن نبدي أية ملاحظات على ما كتبه هؤلاء الرجال، الذين يسمون أنفسهم أنبياء.

إن الفأس تتجه مباشرة إلى الجذر، من خلال إظهار أن المعنى الأصلي للكلمة كان خاطئًا وبالتالي فإن كل الاستنتاجات التي تم استخلاصها من تلك الكتب، والاحترام الديني الذي تم إعطاؤه لها، والتعليقات المجهدة التي كتبت عليها، تحت هذا المعنى الخاطئ، لا تستحق الجدال حولها.

ومع ذلك، في كثير من الأشياء، تستحق كتابات الشعراء اليهود مصيرًا أفضل من ربطها، كما هي الآن مع القمامة التي تصاحبها، تحت الاسم المسيء لكلمة الله.إذا سمحنا لأنفسنا بتصور أفكار صحيحة للأشياء، فيجب علينا بالضرورة أن نضيف فكرة، ليس فقط عدم قابلية التغيير، ولكن أيضًا استحالة حدوث أي تغيير، بأي وسيلة أو حادث مهما كان، في ما نكرمه باسم كلمة الله؛ وبالتالي فإن كلمة الله لا يمكن أن توجد في أي لغة مكتوبة أو بشرية.

إن التغيير المستمر الذي يخضع له معنى الكلمات، والافتقار إلى لغة عالمية تجعل الترجمة ضرورية، والأخطاء التي تخضع لها الترجمات مرة أخرى، وأخطاء النساخ والطابعين، إلى جانب إمكانية التغيير المتعمد، كلها في حد ذاتها أدلة على أن اللغة البشرية، سواء في الكلام أو الطباعة، لا يمكن أن تكون وسيلة لكلمة الله.

إن كلمة الله موجودة في شيء آخر.إذا كان الكتاب المسمى الكتاب المقدس يتميز بنقاء الأفكار والتعبير عن كل الكتب الموجودة الآن في العالم، فلن أعتبره قاعدة إيماني، باعتباره كلمة الله، لأن الاحتمال قائم مع ذلك أن يُفرض عليّ. ولكن عندما أرى في الجزء الأعظم من هذا الكتاب ما يقرب من أي شيء سوى تاريخ لأفظع الرذائل ومجموعة من أكثر القصص تفاهةً واحتقارًا، فلا يمكنني أن أسيء إلى خالقي بتسميته باسمه.

أنتقل الآن إلى الكتاب المسمى العهد الجديد. العهد الجديد! "إن هذا يعني الإرادة الجديدة، وكأن الخالق قد يكون له

إرادتان.لو كان هدف أو نية يسوع المسيح إقامة دين جديد، لكان قد كتب النظام بنفسه، أو سعى إلى كتابته في حياته. ولكن لا يوجد أي منشور موجود موثق باسمه. فكل الكتب المسماة بالعهد الجديد كتبت بعد وفاته.

لقد كان يهوديًا بالميلاد وبالمهنة؛ وكان ابن الله على نحو مماثل لكل شخص آخر - لأن الخالق هو أبو الجميع.إن الكتب الأربعة الأولى، المسماة متى ومرقس ولوقا ويوحنا، لا تقدم تاريخًا لحياة يسوع المسيح، بل مجرد حكايات منفصلة عنه.

ويبدو من هذه الكتب أن مدة كونه واعظًا لم تتجاوز ثمانية عشر شهرًا؛ ولم يتعرف عليه هؤلاء الرجال إلا خلال هذه الفترة القصيرة. ويذكرون عنه أنه كان في الثانية عشرة من عمره، جالسًا، كما يقولون، بين الأطباء اليهود، يسألهم ويجيبهم على الأسئلة.

وبما أن هذا حدث قبل عدة سنوات من بدء معرفتهم به، فمن المرجح أنهم تلقوا هذه الحكاية من والديه. ومنذ ذلك الوقت لم يرد أي خبر عنه لمدة ستة عشر عامًا تقريبًا. ولا يُعرف أين عاش أو كيف عمل خلال هذه الفترة.

ومن المرجح أنه كان يعمل في مهنة والده، وهي النجارة. ولا يبدو أنه تلقى أي تعليم مدرسي، ومن المحتمل أنه لم يكن قادرًا على الكتابة، لأن والديه كانا فقيرين للغاية، كما يتضح من عدم قدرتهما على دفع ثمن سرير عندما ولد."ومن الغريب أن الأشخاص الثلاثة الذين تم تسجيل أسمائهم على نطاق واسع كانوا من أصل غير معروف. كان موسى لقيطًا؛ وولد يسوع المسيح في إسطبل؛ وكان محمد سائق بغل.

وكان أول وآخر هؤلاء الرجال مؤسسين لأنظمة دينية مختلفة؛ لكن يسوع المسيح لم يؤسس نظامًا جديدًا. لقد دعا الناس إلى ممارسة الفضائل الأخلاقية والإيمان بإله واحد. والسمة العظيمة في شخصيته هي حب الخير.

إن الطريقة التي تم بها القبض عليه تظهر أنه لم يكن معروفًا كثيرًا في ذلك الوقت؛ كما تظهر أيضًا أن الاجتماعات التي عقدها مع أتباعه كانت سرية؛ وأنه تخلى عن الوعظ أو أوقفه علنًا.

لم يكن بوسع يهوذا أن يخونه إلا بإعطاء معلومات عن مكان وجوده، والإشارة إليه للضباط الذين ذهبوا لاعتقاله؛ والسبب في توظيف يهوذا ودفع المال له للقيام بذلك لا يمكن أن ينشأ إلا من السبب المذكور بالفعل، وهو أنه لم يكن معروفًا كثيرًا وكان يعيش في الخفاء.

إن فكرة إخفائه لا تتفق فقط مع إلوهيته المزعومة، بل إنها تقرنها بشيء من الجبن؛ كما أن خيانته، أو بعبارة أخرى القبض عليه، بناءً على معلومات من أحد أتباعه، يُظهِر أنه لم يكن ينوي أن يُقبض عليه، وبالتالي لم يكن ينوي أن يُصلب. يخبرنا علماء الأساطير المسيحية أن المسيح مات من أجل خطايا العالم، وأنه جاء ليموت عمدًا. فهل كان الأمر ليكون كذلك لو مات من الحمى أو الجدري أو الشيخوخة أو أي شيء آخر؟

٦

إن الحكم التصريحي الذي قيل إنه صدر على آدم في حالة أكله من التفاحة لم يكن "أنك ستُصلب بالتأكيد، بل ستموت بالتأكيد" - حكم الموت، وليس طريقة الموت. وبالتالي فإن الصلب، أو أي طريقة خاصة أخرى للموت، لم يكن جزءًا من الحكم بأن آدم سيعاني، وبالتالي، حتى وفقًا لتكتيكاتهم الخاصة، لم يكن من الممكن أن يكون جزءًا من الحكم بأن المسيح سيعاني في مكان آدم.

إن الحمى كانت لتفي بالغرض تمامًا مثل الصليب، إذا كان هناك أي سبب لأي منهما.إن حكم الموت، الذي يقولون لنا إنه صدر على آدم، لابد وأن يعني إما الموت الطبيعي، أي التوقف عن الحياة، أو ما يسميه علماء الأساطير الإدانة؛ وبالتالي، فإن فعل الموت من جانب يسوع المسيح، لابد وأن ينطبق، وفقًا لنظامهم، كوقاية من حدوث أحد هذين الأمرين لآدم ولنا.

إن هذا لم يمنعنا من الموت، وذلك لأننا جميعاً نموت؛ وإذا كانت رواياتهم عن طول العمر صحيحة، فإن البشر يموتون بسرعة منذ الصلب أكثر من ذي قبل؛ وفيما يتعلق بالتفسير الثاني (بما في ذلك الموت الطبيعي ليسوع المسيح كبديل للموت الأبدي أو إدانة البشرية جمعاء)، فإن هذا التفسير يصور الخالق بوقاحة وكأنه ينزل عن الحكم أو يلغي الحكم، من خلال تلاعب بالألفاظ أو اعتراض على كلمة الموت.

إن صانع الألاعيب، القديس بولس، إذا كان قد كتب الكتب التي تحمل اسمه، فقد ساعد في هذا التلاعب من خلال طرح تلاعب آخر على كلمة آدم. فهو يجعل هناك آدمين؛ أحدهما

يخطئ بالفعل، ويتألم بالوكالة؛ والآخر يخطئ بالوكالة، ويتألم بالفعل. إن الدين الذي يختلط بالتلاعب والخداع والتلاعب بالألفاظ يميل إلى تعليم أساتذته ممارسة هذه الفنون. إنهم يكتسبون العادة دون أن يكونوا على دراية بالسبب.

إن كان يسوع المسيح هو الكائن الذي يخبرنا به علماء الأساطير، وأنه جاء إلى هذا العالم ليتألم، وهي الكلمة التي يستخدمونها أحياناً بدلاً من الموت، فإن المعاناة الحقيقية الوحيدة التي كان من الممكن أن يتحملها كانت أن يعيش. إن وجوده هنا كان بمثابة حالة من النفي أو النقل من السماء، وكان طريق العودة إلى بلده الأصلي هو الموت.

في النهاية، كل شيء في هذا النظام الغريب هو عكس ما يدعي أنه عليه. إنه عكس الحقيقة، وقد سئمت من فحص تناقضاته وسخافاته، لدرجة أنني أسرعت إلى استنتاجه، من أجل المضي قدماً إلى شيء أفضل.

إن مقدار أو كمية الأجزاء من الكتب المسماة العهد الجديد، التي كتبها الأشخاص الذين تحمل أسماؤهم، هو ما لا نستطيع أن نعرف عنه شيئاً؛ ولا نستطيع أن نتأكد من اللغة التي كتبت بها في الأصل.

يمكن تصنيف الأمور التي تحتويها الآن تحت بندين - الحكايات والمراسلات.إن الكتب الأربعة المذكورة بالفعل، متى ومرقس ولوقا ويوحنا، هي قصصية تماماً. إن هذه الكتب تروي أحداثاً بعد وقوعها. فهي تروي ما فعله يسوع المسيح وقاله، وما فعله الآخرون وقالوه له؛ وفي عدة حالات تروي نفس الحدث بشكل مختلف.

والواقع أن الوحي لا يمكن أن يكون وارداً بالضرورة فيما يتصل بهذه الكتب؛ ليس فقط بسبب اختلاف الكتَّاب، بل وأيضاً لأن الوحي لا يمكن أن ينطبق على سرد الوقائع من قِبَل الشخص الذي رأى حدوثها، ولا على سرد أو تسجيل أي حديث أو محادثة من قِبَل أولئك الذين سمعوها.

والكتاب المسمى أعمال الرسل (وهو عمل مجهول المؤلف) ينتمي أيضاً إلى الجزء القصصي.إن كل الأجزاء الأخرى من العهد الجديد، باستثناء كتاب الألغاز المسمى الرؤيا، عبارة عن مجموعة من الرسائل تحت اسم الرسائل؛ وكان تزوير الرسائل ممارسة شائعة في العالم، لدرجة أن احتمالات كونها حقيقية أو مزورة متساوية على الأقل.

ومع ذلك، هناك شيء أقل غموضًا، وهو أن الكنيسة، من خلال المواد الواردة في تلك الكتب، إلى جانب مساعدة بعض القصص القديمة، أنشأت نظامًا دينيًا يتناقض تمامًا مع شخصية الشخص الذي يحمل اسمه. لقد أنشأت دينًا من البذخ والثروة، في تقليد متظاهر لشخص كانت حياته متواضعة وفقيرة.

إن اختراع المطهر، وتحرير الأرواح منه بالصلوات التي تشتريها الكنيسة بالمال؛ وبيع العفو، والإعفاءات، وصكوك الغفران، هي قوانين إيرادات، لا تحمل هذا الاسم أو تظهر بهذا الشكل. ولكن الحقيقة هي أن هذه الأشياء تستمد أصلها من نوبة الصلب والنظرية المستنبطة منها، والتي كانت مفادها أن شخصًا واحدًا يمكن أن يقف في مكان شخص آخر، ويمكنه أن يؤدي خدمة مستحقة له.

ومن ثم فإن الاحتمال هو أن النظرية أو العقيدة بأكملها لما يسمى بالفداء (الذي يقال إنه تم من خلال عمل شخص واحد في غرفة شخص آخر) قد تم اختلاقها في الأصل عن قصد لتقديم وبناء كل تلك الفداءات الثانوية والمالية عليها؛ وأن المقاطع الموجودة في الكتب، التي بنيت عليها فكرة أو نظرية الفداء، قد تم تصنيعها وتلفيقها لهذا الغرض.

لماذا نعطي هذه الكنيسة الفضل عندما تخبرنا أن هذه الكتب أصلية في كل جزء منها، تمامًا كما لا نعطيها الفضل في كل شيء آخر أخبرتنا به، أو في المعجزات التي تقول إنها قامت بها؟ من المؤكد أنها كانت قادرة على اختلاق كتابات، لأنها

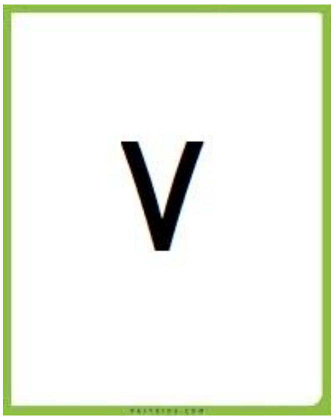
كانت قادرة على الكتابة؛ وتكوين الكتابات المعنية من النوع الذي يمكن لأي شخص أن يقوم به؛ "وأنها اختلقت هذه المعتقدات لا يختلف عن احتمالية أن تخبرنا، كما فعلت، أنها قادرة على صنع المعجزات وصنعتها بالفعل.

ونظرًا لأنه لا يمكن تقديم أي دليل خارجي، في هذه المسافة الطويلة من الزمن، لإثبات ما إذا كانت الكنيسة قد اختلقت العقائد المسماة الفداء أم لا (لأن مثل هذه الأدلة، سواء كانت لصالح أو ضد، ستكون عرضة لنفس الشكوك حول كونها مختلقة)، فلا يمكن إحالة القضية إلا إلى الدليل الداخلي الذي يحمله الشيء في داخله؛ وهذا يوفر افتراضًا قويًا جدًا بأنه مختلق.

لأن الدليل الداخلي هو أن نظرية أو عقيدة الفداء ترتكز على فكرة العدالة المالية، وليس العدالة الأخلاقية.إذا كنت مدينًا لشخص ما بالمال، ولا أستطيع أن أسدده، وهددني بالسجن، فيمكن لشخص آخر أن يتحمل الدين ويسدده نيابة عني؛ ولكن إذا ارتكبت جريمة، فإن كل ظروف القضية تتغير؛ لا يمكن للعدالة الأخلاقية أن تأخذ البريء بدلاً من المذنب، حتى لو عرض البريء نفسه.

إن افتراض أن العدالة تفعل هذا يعني تدمير مبدأ وجودها، والذي هو الشيء نفسه؛ وبالتالي فإن هذا لا يعد عدالة، بل انتقامًا عشوائيًا.إن هذا التأمل الفردي سوف يُظهِر أن مبدأ الفداء يقوم على فكرة مالية مجردة تتوافق مع فكرة الدين الذي قد يسدده شخص آخر؛ وبما أن هذه الفكرة المالية تتوافق مرة أخرى مع نظام الفداء الثاني، الذي يتم الحصول عليه من خلال الأموال المقدمة للكنيسة مقابل العفو، فإن الاحتمال هو أن نفس الأشخاص قد اختلقوا كلاً من النظريتين؛ وأن الحقيقة أنه لا يوجد شيء مثل الفداء - إنه أمر خيالي، وأن الإنسان يقف في نفس الحالة النسبية مع

خالقه كما كان دائمًا منذ أن وجد الإنسان، وأن أعظم عزاء له هو التفكير على هذا النحو .



فليؤمن بهذا، وسيعيش حياة أكثر اتساقًا وأخلاقية من أي نظام آخر؛ فمن خلال تعليمه أن يتأمل نفسه باعتباره خارجًا عن القانون، ومنبوذًا، ومتسولًا، ومغفلًا، وملقىً، كما لو كان على كومة قمامة على مسافة هائلة من خالقه، ويجب عليه أن يقترب بالزحف والانحناء إلى كائنات وسيطة، فإنه إما أن يتصور تجاهلًا ازدرائيًا لكل شيء تحت اسم الدين، أو يصبح غير مبالٍ، أو يتحول إلى ما يسميه متدينًا.

وفي الحالة الأخيرة، يستهلك حياته في الحزن، أو في التظاهر به؛ صلواته توبيخات؛ وتواضعه جحود؛ ويسمي نفسه دودة، والأرض الخصبة كومة قمامة؛ وكل بركات الحياة باسم الغرور الجاحد؛ إنه يحتقر أفضل هبة من الله للإنسان، هبة العقل؛ "وبعد أن حاول فرض اعتقاده على نفسه بنظام يثور عليه العقل، أطلق عليه بلا شكر اسم العقل البشري، وكأن الإنسان قادر على منح نفسه عقلاً.

ومع كل هذا المظهر الغريب من التواضع وهذا الازدراء للعقل البشري، فإنه يغامر بافتراضات أكثر جرأة؛ فهو يجد خطأ في كل شيء؛ وأنانيته لا تشبع أبدًا؛ ونكرانه للجميل لا ينتهي أبدًا. وهو يأخذ على عاتقه توجيه الله تعالى إلى ما يجب أن يفعله، حتى في حكم الكون؛ ويصلي بشكل ديكتاتوري؛ فعندما تشرق الشمس، يصلي من أجل المطر، وعندما تمطر، يصلي من أجل أشعة الشمس؛ ويتبع نفس الفكرة في كل ما يصلي من أجله؛ فما مقدار كل صلواته إلا محاولة لجعل الله تعالى يغير رأيه، ويتصرف على نحو مختلف عما يفعله؟ إنه وكأنه

يقول: أنت لا تعرف جيدًا مثلي. ولكن ربما يقول البعض: هل يجب ألا يكون لدينا كلمة من الله - لا وحي؟ أجيب، نعم؛ هناك كلمة من الله؛ "هناك وحي.

إن كلمة الله هي الخليقة التي نراها، وفي هذه الكلمة التي لا يمكن لأي اختراع بشري أن يزيفها أو يغيرها، يتحدث الله إلى الإنسان عالميًا.

إن اللغة البشرية محلية ومتغيرة، وبالتالي فهي غير قابلة للاستخدام كوسيلة لمعلومات غير متغيرة وعالمية.

إن فكرة أن الله أرسل يسوع المسيح لنشر البشارة السارة، كما يقولون، لجميع الأمم، من طرف الأرض إلى الطرف الآخر، لا تتفق إلا مع جهل أولئك الذين لم يعرفوا شيئًا عن مدى العالم، والذين آمنوا، كما آمن أولئك المنقذون للعالم، واستمروا في الإيمان لعدة قرون (وذلك على النقيض من اكتشافات الفلاسفة وخبرة الملاحين)، بأن الأرض مسطحة مثل حفارة الخنادق، وأن الإنسان يستطيع أن يمشي إلى نهايتها.

ولكن كيف كان ليسوع المسيح أن يجعل أي شيء معروفًا لجميع الأمم؟ كان يستطيع أن يتكلم لغة واحدة فقط وهي العبرية، وهناك في العالم عدة مئات من اللغات.

نادرًا ما تتحدث أمتان نفس اللغة، أو تتفاهمان؛ وفيما يتعلق بالترجمات، فإن كل رجل يعرف أي شيء عن اللغات يعرف أنه من المستحيل الترجمة من لغة إلى أخرى، ليس فقط دون فقدان جزء كبير من الأصل، ولكن في كثير من الأحيان من الخطأ في المعنى؛ وإلى جانب كل هذا، كانت فن الطباعة غير معروفة تمامًا في الوقت الذي عاش فيه المسيح.

من الضروري دائمًا أن تكون الوسائل التي تهدف إلى تحقيق أي غاية مساوية لتحقيق تلك الغاية، وإلا فلن تتحقق الغاية. وهنا يظهر الفرق بين القوة والحكمة المحدودة واللامحدودة.

كثيرًا ما يفشل الإنسان في تحقيق غاياته، بسبب عجز القوة الطبيعي عن تحقيق الغرض، وغالبًا بسبب افتقارها إلى الحكمة في استخدام القوة بشكل صحيح. ولكن من المستحيل أن تفشل القوة والحكمة اللانهائية كما يفشل الإنسان.

فالوسائل التي تستخدمها تساوي دائمًا الغاية؛ ولكن اللغة البشرية، وخاصة أنه لا توجد لغة عالمية، غير قابلة للاستخدام كوسيلة عالمية للحصول على معلومات غير قابلة للتغيير وموحدة، وبالتالي فهي ليست الوسيلة التي يستخدمها الله في إظهار نفسه عالميا للإنسان.

إن كل أفكارنا ومفاهيمنا عن كلمة الله لا يمكن أن تتحد إلا في الخليقة. فالخليقة تتحدث بلغة عالمية، مستقلة عن الكلام البشري أو اللغة البشرية، مهما تعددت وتنوعت. إنها أصل دائم الوجود، يستطيع كل إنسان أن يقرأه. ولا يمكن تزويرها؛ ولا يمكن تقليدها؛ ولا يمكن فقدها؛ ولا يمكن تغييرها؛ ولا يمكن قمعها.

ولا تعتمد على إرادة الإنسان سواء تم نشرها أم لا؛ فهي تنشر نفسها من طرف الأرض إلى الطرف الآخر. وهي تبشر بكل الأمم وكل العوالم؛ وهذه الكلمة من الله تكشف للإنسان كل ما هو ضروري لكي يعرفه الإنسان عن الله.

هل نريد أن نتأمل قوته؟ نحن نراها في عظمة الخليقة. هل نريد أن نتأمل حكمته؟ نحن نراها في النظام غير القابل للتغيير الذي يحكم به الكل غير المفهوم! هل نريد أن نتأمل كرمه؟ "إننا نرى ذلك في الوفرة التي يملأ بها الأرض. فهل نريد أن نتأمل رحمته؟ إننا نراها في عدم حجب هذه الوفرة حتى عن غير الشاكرين.

وفي النهاية، هل نريد أن نعرف من هو الله؟ لا تبحثوا في الكتاب الذي يسمى الكتاب المقدس، والذي قد تصنعه يد أي إنسان، بل ابحثوا في الكتاب المقدس الذي يسمى الخلق.إن الفكرة الوحيدة التي يستطيع الإنسان أن يلصقها باسم الله هي

فكرة السبب الأول، سبب كل الأشياء. ورغم صعوبة وغموض تصور السبب الأول بالنسبة للإنسان، فإنه يصل إلى الإيمان به من خلال صعوبة أكبر عشرة أضعاف تتمثل في عدم تصديقه.

فمن الصعب للغاية أن نتصور أن الفضاء لا يمكن أن يكون له نهاية؛ ولكن من الأصعب تصور نهاية. ومن الصعب للغاية أن نتصور مدة أبدية لما نسميه الزمن؛ ولكن من المستحيل أكثر أن نتصور وقتاً لا يكون فيه زمن.

وعلى نحو مماثل من الاستدلال، فإن كل ما نراه يحمل في ذاته الدليل الداخلي على أنه لم يخلق نفسه. فكل إنسان دليل على نفسه أنه لم يخلق نفسه؛ فلا كان بوسع أبيه أن يخلق نفسه، ولا جده، ولا أي فرد من جنسه؛ ولا كان بوسع أي شجرة أو نبات أو حيوان أن يخلق نفسه؛ والاقتناع الناشئ عن هذا الدليل هو الذي يحملنا، كما لو كان بالضرورة، إلى الاعتقاد بوجود سبب أول موجود أزلاً، وله طبيعة مختلفة تمام الاختلاف عن أي وجود مادي نعرفه، وبقدرته توجد كل الأشياء؛ وهذا السبب الأول يسميه الإنسان الله.

إن الإنسان لا يستطيع أن يكتشف الله إلا من خلال ممارسة العقل. وإذا أزلنا هذا العقل، فلن يكون بوسعه أن يفهم أي شيء؛ وفي هذه الحالة، سيكون من المنطقي أن نقرأ حتى الكتاب المسمى الكتاب المقدس على حصان كما نقرأه على رجل.

فكيف إذن يتظاهر هؤلاء الناس برفض العقل؟إن الأجزاء الوحيدة تقريباً في الكتاب المسمى الكتاب المقدس التي تنقل إلينا أي فكرة عن الله هي بعض الفصول في سفر أيوب والمزمور التاسع عشر؛ لا أتذكر أي شيء آخر.

هذه الأجزاء هي مؤلفات دينية حقيقية، لأنها تتناول الإله من خلال أعماله. إنها تأخذ كتاب الخلق باعتباره كلمة الله، ولا تشير إلى أي كتاب آخر، وكل الاستنتاجات التي توصلت إليها

مستمدة من هذا المجلد.أدرجت في هذا المكان المزمور التاسع عشر، كما أعاد أديسون صياغته إلى الشعر الإنجليزي. لا أتذكر النثر، وحيث أكتب هذا لم تتح لي الفرصة لرؤيته.

السماء الفسيحة في الأعلى، مع كل السماء الزرقاء الأثيرية، والسماوات المرصعة بالنجوم، إطار لامع، يعلنون أصلهم العظيم. الشمس التي لا تكل، من يوم لآخر، تعرض قوة خالقها؛ وتنشر في كل أرض عمل يد قادرة.

"حالما تسود ظلال المساء، يروي القمر القصة العجيبة، ويكرر كل ليلة على الأرض المستمعة قصة ميلادها؛ بينما تحترق كل النجوم التي حولها، وكل الكواكب بدورها تؤكد الأخبار وهي تدور، وتنشر الحقيقة من القطب إلى القطب."ماذا لو تحرك الجميع في صمت مهيب حول هذه الكرة الأرضية المظلمة؟ ماذا لو لم يُسمع أي صوت حقيقي، أو صوت، وسط كراتهم المشعة؟ في أذن العقل، يفرحون جميعًا ويطلقون صوتًا مجيدًا، ويغنون إلى الأبد، وهم يلمعون، اليد التي خلقتنا هي إلهية."

٨

ما الذي يريد الإنسان أن يعرفه أكثر من أن اليد أو القوة التي صنعت هذه الأشياء إلهية، وأنها قادرة على كل شيء؟ فليؤمن بهذا بالقوة التي لا يمكن صدها، إذا سمح لعقله بالعمل، وسوف يتبع ذلك بالطبع حكمه في الحياة الأخلاقية.

إن الإشارات في سفر أيوب لها نفس الميل في هذا المزمور؛ وهو استنتاج أو إثبات حقيقة كانت لتكون غير معروفة لولا ذلك، من حقائق معروفة بالفعل.

لا أتذكر ما يكفي من المقاطع في سفر أيوب لإدراجها بشكل صحيح؛ ولكن هناك مقطع واحد يتبادر إلى ذهني ينطبق على الموضوع الذي أتحدث عنه.

"هل تستطيع بالبحث أن تجد الله؟ هل تستطيع أن تجد القدير إلى الكمال؟"لا أعرف كيف أشار الطابعون إلى هذا المقطع، لأنني لا أحتفظ بأي كتاب مقدس؛ ولكنه يحتوي على سؤالين متميزين يمكن الإجابة عليهما بشكل متميز.

أولاً، ـــ هل تستطيع بالبحث أن تجد الله؟ "نعم، لأنني أعلم في المقام الأول أنني لم أخلق نفسي، ومع ذلك لدي وجود؛ وبالبحث في طبيعة الأشياء الأخرى، أجد أنه لا يوجد شيء آخر يمكنه أن يخلق نفسه؛ ومع ذلك توجد ملايين الأشياء الأخرى؛ لذلك، أعلم، من خلال الاستنتاج الإيجابي الناتج عن هذا البحث، أن هناك قوة تفوق كل تلك الأشياء، وهذه القوة هي الله.

ثانيًا، ـ هل يمكنك اكتشاف القدير إلى الكمال؟ لا؛ ليس فقط لأن القوة والحكمة التي أظهرها في بنية الخلق التي أراها

غير مفهومة بالنسبة لي، ولكن لأن هذا المظهر، على الرغم من عظمته، ربما يكون مجرد عرض صغير لتلك القوة والحكمة الهائلة التي خلقت بها ملايين العوالم الأخرى، التي لا أراها من بعد المسافة، وما زالت موجودة.

من الواضح أن هذين السؤالين قد وُجِّها إلى عقل الشخص الذي يُفترض أنه وُجِّه إليه؛ وفقط من خلال قبول الإجابة على السؤال الأول بشكل إيجابي، يمكن أن يتبع السؤال الثاني.

إن طرح سؤال ثانٍ، أصعب من السؤال الأول، كان ليكون غير ضروري، بل وحتى سخيفًا، لو كان الجواب على السؤال الأول سلبيًا.

إن السؤالين لهما هدفان مختلفان؛ الأول يشير إلى وجود الله، والثاني إلى صفاته؛ والعقل يستطيع اكتشاف الأول، ولكنه يفشل إلى حد كبير في اكتشاف الآخر بالكامل.لا أتذكر مقطعًا واحدًا في كل الكتابات المنسوبة إلى الرجال الذين يُدعَون الرسل، ينقل أي فكرة عن ماهية الله.

هذه الكتابات مثيرة للجدال بشكل رئيسي؛ والموضوعات التي تتناولها، وهي موضوع رجل يحتضر في عذاب على الصليب، أكثر ملائمة للعبقرية الكئيبة لراهب في زنزانة، والذي ليس من المستحيل أن تكون قد كتبته، من أي رجل يتنفس هواء الخليقة المفتوح.

المقطع الوحيد الذي يخطر ببالي، والذي يشير إلى أعمال الله، والتي لا يمكن معرفة إلا قوته وحكمته، هو ما قيل عن يسوع المسيح كعلاج ضد القلق المتشكك.

"انظروا إلى زنابق الحقل، إنها لا تتعب ولا تغزل". ومع ذلك، فإن هذه العبارة أدنى بكثير من الإشارات الواردة في سفر أيوب والمزمور التاسع عشر؛ ولكنها متشابهة في الفكرة، وتواضع الصورة يتوافق مع تواضع الرجل.

"أما عن النظام المسيحي للإيمان، فيبدو لي وكأنه نوع من الإلحاد ـ نوع من الإنكار الديني لوجود الله. فهو يزعم أنه يؤمن بإنسان وليس بالله. وهو مركب يتألف في الأساس من المذهب البشري مع القليل من الإيمان بالله، وهو قريب من الإلحاد كما يقترب الشفق من الظلام.

وهو يضع بين الإنسان وخالقه جسداً معتماً، يسميه المخلص، كما يضع القمر ذاته المعتمة بين الأرض والشمس، وينتج عن هذا كسوفاً دينياً أو غير ديني للضوء.

لقد وضع مدار العقل بأكمله في الظل.وكان تأثير هذا الغموض هو قلب كل شيء رأساً على عقب، وتقديمه في الاتجاه المعاكس، ومن بين الثورات التي أحدثها بطريقة سحرية، أحدث ثورة في اللاهوت.

إن ما يسمى الآن بالفلسفة الطبيعية، والتي تشمل دائرة العلوم بأكملها، والتي يحتل علم الفلك مكانها الرئيسي، هو دراسة أعمال الله، وقوة الله وحكمته في أعماله، وهو اللاهوت الحقيقي.

أما اللاهوت الذي يُدرس الآن في مكانه، فهو دراسة الآراء البشرية والخيالات البشرية فيما يتعلق بالله. إنه ليس دراسة الله نفسه في الأعمال التي صنعها، بل في الأعمال أو الكتابات التي صنعها الإنسان؛ وليس من بين أقل الأذى الذي أحدثه النظام المسيحي للعالم، أنه تخلى عن النظام الأصلي والجميل للاهوت، مثل البريئة الجميلة، ليُحزن ويوبخ، لإفساح المجال لساحرة الخرافة.

إن سفر أيوب والمزمور التاسع عشر، اللذين تعترف الكنيسة حتى بأنهما أقدم من الترتيب الزمني الذي يقفان به في الكتاب المسمى الكتاب المقدس، هما خطب لاهوتية متوافقة مع النظام الأصلي للاهوت.

إن الأدلة الداخلية لتلك الخطب تثبت أن دراسة وتأمل أعمال الخلق، وقوة الله وحكمته، التي تم الكشف عنها وتجليها في تلك الأعمال، كانت تشكل جزءًا كبيرًا من التدين في العصور التي كتبت فيها؛ وكانت هذه الدراسة والتأمل الديني هي التي أدت إلى اكتشاف المبادئ التي تقوم عليها ما يسمى الآن بالعلوم؛ وإلى اكتشاف هذه المبادئ تدين جميع الفنون تقريبًا التي تساهم في راحة الحياة البشرية بوجودها.

كل فن رئيسي له بعض العلوم كوالد له، على الرغم من أن الشخص الذي يؤدي العمل ميكانيكيًا لا يدرك دائمًا، ونادرًا ما، الارتباط.إن وصف العلوم بأنها من اختراع البشر هو خدعة من خدع النظام المسيحي؛ إن تطبيق هذه العلوم هو ما يعتبر بشريًا.

فكل علم يقوم على نظام من المبادئ الثابتة التي لا تتغير مثل تلك التي تنظم الكون وتتحكم به. ولا يستطيع الإنسان أن يصنع المبادئ، بل يستطيع فقط أن يكتشفها.على سبيل المثال: كل شخص ينظر إلى التقويم يرى تقريرًا عن موعد حدوث الكسوف، ويرى أيضًا أنه لن يفشل أبدًا في الحدوث وفقًا للتقرير المقدم هناك.

وهذا يدل على أن الإنسان على دراية بالقوانين التي تتحرك بها الأجرام السماوية. ولكن سيكون الأمر أسوأ من الجهل إذا قالت أي كنيسة على الأرض إن هذه القوانين هي من اختراع البشر.

وسيكون من الجهل أيضًا، أو ما هو أسوأ، أن نقول إن المبادئ العلمية التي بمساعدة الإنسان تمكن من حساب ومعرفة موعد حدوث الكسوف مسبقًا، هي من اختراع البشر. لا يستطيع الإنسان أن يخترع شيئًا أبديًا لا يتغير؛ "ويجب أن تكون المبادئ العلمية التي يستخدمها لهذا الغرض، وهي بالضرورة، أبدية وغير قابلة للتغيير مثل القوانين التي تتحرك بها الأجرام السماوية، وإلا فلن يكون من الممكن

استخدامها كما هي لتحديد الوقت والطريقة التي سيحدث بها الكسوف.المبادئ العلمية التي يستخدمها الإنسان للحصول على المعرفة المسبقة للكسوف، أو لأي شيء آخر يتعلق بحركة الأجرام السماوية، موجودة بشكل أساسي في ذلك الجزء من العلم الذي يسمى علم المثلثات، أو خصائص المثلث، والذي عندما يتم تطبيقه على دراسة الأجرام السماوية، يسمى علم الفلك؛ عندما يتم تطبيقه لتوجيه مسار سفينة في المحيط، يسمى الملاحة؛ عندما يتم تطبيقه على بناء الأشكال المرسومة بالمسطرة والبوصلة، يسمى الهندسة؛ عندما يتم تطبيقه على بناء الخطط أو المباني، يسمى الهندسة المعمارية؛ عندما يتم تطبيقه على قياس أي جزء من سطح الأرض، يسمى مسح الأراضي.

باختصار، إنها روح العلم؛ إنها حقيقة أبدية؛ "إن المثلث يحتوي على البرهان الرياضي الذي يتحدث عنه الإنسان، ولا أحد يعرف مدى استخداماته.قد يقال إن الإنسان يستطيع أن يصنع مثلثًا أو يرسمه، وبالتالي فإن المثلث من اختراع الإنسان.ولكن المثلث عندما يرسم لا يكون إلا صورة للمبدأ؛ إنه رسم للعين، ومن ثم للعقل، لمبدأ كان ليكون غير محسوس لولا ذلك.

إن المثلث لا يصنع المبدأ، تمامًا كما أن الشمعة التي تدخل إلى غرفة مظلمة لا تصنع الكراسي والطاولات التي كانت غير مرئية من قبل. إن جميع خصائص المثلث موجودة بشكل مستقل عن الشكل، وكانت موجودة قبل أن يرسم الإنسان أي مثلث أو يفكر فيه. لم يكن للإنسان أي دور في تكوين هذه الخصائص أو المبادئ، كما كان عليه أن يفعل في وضع القوانين التي تتحرك بها الأجرام السماوية؛ وبالتالي يجب أن يكون أحدهما من نفس الأصل الإلهي للآخر.

وبنفس الطريقة، كما يمكن القول إن الإنسان يستطيع أن يصنع مثلثًا، فيمكن القول أيضًا إنه يستطيع أن يصنع الأداة

الميكانيكية التي تسمى الرافعة؛ ولكن المبدأ الذي تعمل به الرافعة هو شيء مختلف عن الأداة، وكان ليكون موجودًا إذا لم تكن الأداة كذلك؛ فهي تلتصق بالأداة بعد صنعها؛ وبالتالي، لا يمكن للأداة أن تعمل بطريقة مختلفة عما تعمل به؛ ولا يمكن لجميع جهود الاختراع البشري أن تجعلها تعمل بطريقة مختلفة - ما يسميه الإنسان في جميع هذه الحالات بالنتيجة ليس سوى المبدأ نفسه الذي أصبح محسوسًا بالحواس.

وبما أن الإنسان لا يستطيع إذن أن يصنع مبادئ، فمن أين اكتسب معرفة بها حتى يتمكن من تطبيقها، ليس فقط على الأشياء على الأرض، بل وأيضًا لتحديد حركة الأجسام البعيدة عنه بشكل هائل مثل جميع الأجرام السماوية؟ من أين، أسأل، يمكن أن يكتسب هذه المعرفة، إلا من دراسة اللاهوت الحقيقي؟

٩

إن بنيــة الكــون هــي التــي علمــت الإنسان هذه المعرفة. إن هذه البنيـة هي عرض دائم لكل مبدأ يقوم عليـه كـل جـزء مـن العلـوم الرياضـية. إن نتــاج هـذا العلـم هـو الميكانيكـا؛ لأن الميكانيكـا ليست سوى مبـادئ العلم المطبقة عمليًا.

إن الإنسـان الـذي يقيس أجزاء الطاحونـة المختلفـة يستخدم نفس المبادئ العلمية كما لو كان لديه القدرة على بنـاء كون؛ ولكـن بمـا أنـه لا يسـتطيع أن يمـنح المـادة تلـك القـوة غيـر المرئيـة التـي تـؤثر بهـا جميـع الأجـزاء المكونـة للآلـة الهائلـة للكون علـى بعضـها البعض، وتعمل فـي انسجام حركـي معًـا، دون أي اتصـال واضـح، والتـي أطلـق عليهـا الإنسـان اسـم الجاذبيـة والجاذبيـة والتنـافر، فإنــه يعـوض عـن تلـك القـوة بالتقليد المتواضع للأسنان والتروس.

يجب أن تلمس جميع أجزاء الكون الصغير للإنسـان بعضـها الـبعض بشكل مرئـي؛ ولكـن إذا كـان بإمكانـه اكتسـاب معرفـة بتلك القوة، بحيث يكون قادرًا على تطبيقها عمليًا، فيمكننـا أن نقول حينها إنه تم اكتشاف كتاب قانوني آخر لكلمـة الله. "إذا كان الإنسان يستطيع أن يغير خصائص الرافعة، فإنه يستطيع أيضًـا أن يغيـر خصـائص المثلـث، لأن الرافعـة (إذا أخـذنا ذلـك النـوع مـن الرافعـة الـذي يسـمى باليـارد، مـن أجـل التوضـيح) تشكل مثلثًا عندما تكون في الحركة.

والخط الذي تنحدر منه (حيث تكون إحدى نقاط ذلك الخط فـي نقطة الارتكاز)، والخط الذي تنحدر إليـه، وحبـل القـوس الـذي يصفه طرف الرافعة في الهـواء، هي الأضلاع الثلاثـة للمثلـث. والذراع الآخر للرافعة يصف أيضًـا مثلثًـا؛ والأضـلاع المقابلـة لـهذين المثلثين، المحسوبة علميًا، أو المقاسة هندسيًا، وكذلك

الجيب، والمماس، والقاطع المتولدة من الزوايا، والمقاسة هندسيًا، لها نفس النسب مع بعضها البعض، مثل الأوزان المختلفة التي ستتوازن مع بعضها البعض على الرافعة، تاركة وزن الرافعة خارج العلبة.

يمكن القول أيضًا أن الإنسان يستطيع أن يصنع عجلة ومحورًا؛ وأنه يستطيع أن يجمع عجلات ذات أحجام مختلفة معًا، وينتج طاحونة.

ولكن القضية تعود إلى نفس النقطة، وهي أنه لم يضع المبدأ الذي يعطي العجلات تلك القوى. ذلك المبدأ غير قابل للتغيير كما في الحالة السابقة، أو بالأحرى هو نفس المبدأ ولكن بمظهر مختلف للعين.

إن القوة التي تمتلكها عجلتان مختلفتان في الحجم على بعضهما البعض، تكون بنفس النسبة كما لو تم ربط نصف قطر العجلتين معًا وتحويلهما إلى ذلك النوع من الرافعة التي وصفتها، معلقة في الجزء الذي يلتقي فيه نصف القطرين؛ لأن العجلتين، إذا نظرنا إليهما علميًا، ليستا سوى الدائرتين الناتجتين عن حركة الرافعة المركبة.

إن كل المعرفة العلمية تنبع من دراسة اللاهوت الحقيقي، ومن هذه المعرفة نشأت كل الفنون.لقد دعا المحاضر العظيم، من خلال عرض مبادئ العلم في بنية الكون، الإنسان إلى الدراسة والتقليد.

وكأنه قال لسكان هذا العالم الذي نسميه عالمنا: لقد خلقت للإنسان أرضاً ليعيش عليها، وجعلت السموات المرصعة بالنجوم مرئية، لتعليمه العلوم والفنون. يمكنه الآن توفير راحته، والتعلم من كرمى للجميع، أن يكون لطيفاً مع بعضهم البعض. ما الفائدة من أن تكون عينه موهوبة بالقدرة على رؤية مدى هائل من العوالم تدور في محيط الفضاء من مسافة لا يمكن إدراكها، إلا لتعليم الإنسان شيئاً ما؟ أو ما الفائدة من أن يكون هذا القدر الهائل من العوالم مرئياً

للإنسان؟ ما علاقة الإنسان بالثريا، والجبار، والشعرى، والنجم الذي يسميه نجم الشمال، والأجرام السماوية المتحركة التي أطلق عليها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، إذا لم يكن هناك أي فائدة من كونها مرئية؟ إن قدرة الإنسان على الرؤية كانت لتكون أقل كفاية، لو أن هذه القدرة الهائلة التي يمتلكها الآن كانت لتضيع هباءً، وكأنها صحراء هائلة من الفضاء تتلألأ بالعروض.

إنه لا يكتشف أي فائدة من رؤيتها له، أو أي فائدة تترتب على قدرته الهائلة على الرؤية إلا من خلال التأمل فيما يسميه السماء المرصعة بالنجوم، باعتبارها كتابًا ومدرسة علمية. ولكن عندما يتأمل الإنسان الموضوع في ضوء هذه الرؤية، فإنه يرى دافعًا إضافيًا للقول بأن لا شيء قد خلق عبثًا؛ لأن هذه القدرة على الرؤية ستكون عبثًا إذا لم تعلم الإنسان شيئًا.

وكما أحدث النظام المسيحي للإيمان ثورة في اللاهوت، فقد أحدث ثورة أيضاً في حالة التعلم. فما يسمى الآن بالتعلم لم يكن تعلماً في الأصل. فالتعلم لا يتلخص، كما تجعله المدارس الآن، في معرفة اللغات، بل في معرفة الأشياء التي تعطيها اللغة أسماء.

كان اليونانيون شعباً متعلماً، لكن التعلم عندهم لم يتلخص في التحدث باللغة اليونانية، تماماً كما لم يتلخص التعلم عند الرومان في التحدث باللاتينية، أو عند الفرنسيين في التحدث بالفرنسية، أو عند الإنجليز في التحدث بالإنجليزية. ومن كل ما نعرفه عن اليونانيين، لا يبدو أنهم عرفوا أو درسوا أي لغة غير لغتهم، وكان هذا أحد أسباب تعلمهم: فقد أتاح لهم ذلك مزيداً من الوقت لتكريس أنفسهم لدراسات أفضل.

كانت مدارس اليونانيين مدارس للعلوم والفلسفة، وليس اللغات؛ ويتلخص التعلم في معرفة الأشياء التي يعلمها العلم والفلسفة.لقد جاء إلينا تقريباً كل التعلم العلمي الموجود الآن

من اليونانيين، أو من الناس الذين تحدثوا اللغة اليونانية. "ولذلك أصبح لزاماً على شعوب الأمم الأخرى التي تتحدث لغة مختلفة أن يتعلم بعضهم اللغة اليونانية، حتى يمكن التعريف بمعرفة الإغريق في تلك الأمم، وذلك بترجمة الكتب اليونانية في العلوم والفلسفة إلى اللغة الأم لكل أمة.

ولذلك فإن دراسة اللغة اليونانية (وبنفس الطريقة بالنسبة للغة اللاتينية) لم تكن سوى عمل شاق يقوم به عالم لغوي؛ واللغة التي يتم الحصول عليها بهذه الطريقة لم تكن سوى الوسيلة، كما لو كانت الأدوات، المستخدمة للحصول على المعرفة التي اكتسبها الإغريق. ولم تكن اللغة جزءاً من المعرفة نفسها، وكانت مختلفة عنها إلى الحد الذي يجعل من المحتمل للغاية أن الأشخاص الذين درسوا اليونانية بما يكفي لترجمة تلك الأعمال، مثل كتاب "العناصر" لإقليدس، لم يفهموا أي شيء من المعرفة التي تحتويها الأعمال.

١٠

بمـا أنـه لـم يعد هنـاك شـيء جديـد يمكن تعلمه من اللغات الميتـة، فقد تمـت ترجمـة جميـع الكتـب المفيـدة بالفعـل، وأصـبحت اللغـات عديمـة الفائـدة، وأصـبح الوقـت الـذي تـم إنفاقه في تعليمها وتعلمها ضائعًا.

وبقدر ما قد تسـاهم دراسـة اللغات في تقدم المعرفة ونقلها (لأنـها لا علاقـة لـها بخلق المعرفـة)، فـإن المعرفـة الجديـدة لا يمكـن العثـور عليهـا إلا فـي اللغـات الحية؛ ومن المؤكد أن الشاب سيتعلم بشكل عام من لغة حيـة في عام واحد أكثر مما يتعلمه من لغة ميتة في سبع سنوات، ونـادرًا مـا يعرف المعلم الكثير منـها بنفسـه. إن صـعوبة تعلم اللغـات الميتـة لا تنشـأ عـن أي غمـوض متفـوق فـي اللغـات نفسها، ولكن في كونها ميتة، وفقدان النطق تمامًا.

سيكون الأمر نفسـه مـع أي لغة أخـرى عنـدما تموت. أفضـل لغوي يونـاني موجـود الآن لا يفهم اللغـة اليونـانيـة جيدًا كمـا كـان الفـلاح اليونـاني، أو خادمـة الحليـب اليونـانيـة؛ "والأمـر نفسـه ينطبـق علـى اللاتينيـة، إذا مـا قورنـت بفـلاح أو حلابـة الأبقـار عنـد الرومـان؛ لـذا فمـن المفيـد لحالـة الـتعلم أن نلغـي دراسة اللغات الميتة، وأن نجعل الـتعلم، كمـا كـان فـي الأصل، قائماً على المعرفة العلمية.

إن الاعتذار الذي يُقدَّم أحياناً عن الاستمرار فـي تعليم اللغـات الميتة هو أن هذه اللغات تُدرَّس فـي وقت لا يكون فيـه الطفل قادراً على ممارسة أي قدرة عقلية أخرى غير الذاكرة؛ ولكـن هذا خطأ تماماً. فالعقل البشري لديـه استعداد طبيعي للمعرفـة العلمية، والأشياء المرتبطـة بهـا. وأول وأروع تسلية للطفل، حتى قبل أن يبدأ اللعب، هي تقليد أعمال الإنسان.

فهو يبني المنازل بالبطاقات أو العصي؛ ويبحر في المحيط الصغير في وعاء من الماء بقارب ورقي، أو يسد مجرى مجرى ويبتكر شيئاً يسميه طاحونة؛ وهو مهتم بمصير أعماله باهتمام يشبه المودة. "ثم يذهب الفيلسوف إلى المدرسة، حيث يقتل عبقريته بسبب الدراسة العقيمة للغة ميتة، ويضيع الفيلسوف في عالم اللغة.

ولكن الاعتذار الذي يُقدَّم الآن عن الاستمرار في تعليم اللغات الميتة لا يمكن أن يكون سببًا في البداية لتقليص التعلم إلى المجال الضيق والمتواضع لعلم اللغة؛ لذا يجب البحث عن السبب في مكان آخر. وفي جميع الأبحاث من هذا النوع، فإن أفضل دليل يمكن تقديمه هو الدليل الداخلي الذي يحمله الشيء معه، ودليل الظروف التي تتحد معه؛ وكلاهما، في هذه الحالة، ليس من الصعب اكتشافه.

إذا وضعنا جانباً، كمسألة ذات اعتبار خاص، الإساءة التي تعرض لها عدالة الله الأخلاقية بافتراض أنه يجعل الأبرياء يعانون من أجل المذنبين، وكذلك الأخلاق الفاسدة والتدبير الدنيء المتمثل في افتراض أنه يغير نفسه إلى شكل رجل، من أجل إيجاد عذر لنفسه لعدم تنفيذ حكمه المفترض على آدم - أقول، ضع هذه الأشياء جانباً كمسألة ذات اعتبار خاص، فمن المؤكد أن ما يسمى بالنظام المسيحي للإيمان، بما في ذلك الرواية الغريبة للخلق - القصة الغريبة لحواء - الثعبان والتفاحة - الفكرة الغامضة عن الإنسان الإله - الفكرة الجسدية لموت الإله - الفكرة الأسطورية لعائلة الآلهة، والنظام المسيحي للحساب، أن الثلاثة هم واحد، والواحد هو ثلاثة، كلها غير قابلة للتوفيق، ليس فقط مع هبة العقل الإلهية التي منحها الله للإنسان، ولكن أيضًا مع المعرفة التي يكتسبها الإنسان من قوة وحكمة الله، بمساعدة العلوم ودراسة بنية الكون.

الكون الذي خلقه الله."ولذلك لم يكن بوسع واضعي النظام المسيحي للإيمان وأنصاره إلا أن يتوقعوا أن المعرفة المتزايدة باستمرار والتي سيكتسبها الإنسان بمساعدة العلم عن قوة وحكمة الله، والتي تتجلى في بنية الكون وفي كل أعمال الخلق، من شأنها أن تتعارض مع حقيقة نظامهم الإيماني وتثير الشكوك حولها؛ ولذلك أصبح من الضروري لتحقيق هدفهم تقليص التعلم إلى حجم أقل خطورة على مشروعهم، وقد فعلوا ذلك بتقييد فكرة التعلم بالدراسة الميتة للغات الميتة.

ولم يرفضوا دراسة العلوم من المدارس المسيحية فحسب، بل اضطهدوها أيضًا، ولم يتم إحياء الدراسة إلا في غضون القرنين الماضيين تقريبًا. وفي وقت متأخر من عام 1610، اكتشف جاليليو، وهو من فلورنسا، استخدام التلسكوبات، وباستخدامها لمراقبة حركات ومظاهر الأجرام السماوية، وفر وسائل إضافية لتحديد البنية الحقيقية للكون.

ولكن فيجيليوس لم يكن ليُحترم على هذه الاكتشافات، بل حُكِم عليه بالتخلي عنها، أو عن الآراء الناتجة عنها، باعتبارها بدعة ملعونة. وقبل ذلك الوقت، حُكِم على فيجيليوس بالحرق لتأكيده على أن الأرض كروية الشكل، وأنها صالحة للسكنى في كل مكان توجد فيه أرض؛ ولكن حقيقة هذا معروفة الآن جيدًا لدرجة أنه لا يمكن حتى إخبارها.

إذا لم يكن الاعتقاد بالأخطاء التي لا تضر أخلاقيًا يسبب ضررًا، فلن يكون من الواجب الأخلاقي للإنسان معارضتها وإزالتها. لم يكن هناك أي ضرر أخلاقي في الاعتقاد بأن الأرض مسطحة مثل حفارة الخنادق، تمامًا كما لم يكن هناك فضيلة أخلاقية في الاعتقاد بأنها مستديرة مثل الكرة؛ كما لم يكن هناك أي ضرر أخلاقي في الاعتقاد بأن الخالق لم يخلق عالمًا آخر غير هذا، تمامًا كما لم يكن هناك فضيلة أخلاقية في الاعتقاد بأنه خلق الملايين،

وأن الفضاء اللامتناهي مليء بالعوالم. ولكن عندما يتم جعل نظام ديني ينشأ من نظام خلق مفترض غير صحيح، ويتحد به بطريقة لا يمكن فصلها عنه تقريبًا، فإن القضية تفترض أساسًا مختلفًا تمامًا. عندها تصبح الأخطاء التي ليست سيئة أخلاقيًا محفوفة بنفس الأضرار كما لو كانت كذلك.

عندها تصبح الحقيقة، على الرغم من كونها غير مبالية في حد ذاتها، أمرًا أساسيًا من خلال تحولها إلى المعيار الذي يؤكد بالأدلة المقابلة، أو ينفي بالأدلة المتناقضة، حقيقة الدين نفسه.

في هذا الرأي للقضية، من الواجب الأخلاقي على الإنسان الحصول على كل دليل ممكن يوفره هيكل السماوات، أو أي جزء آخر من الخلق، فيما يتعلق بالأنظمة الدينية. لكن أنصار النظام المسيحي أو أنصاره، وكأنهم يخشون النتيجة، عارضوا باستمرار، ولم يرفضوا العلوم فحسب، بل واضطهدوا الأساتذة أيضًا.

لو عاش نيوتن أو ديكارت قبل ثلاثمائة أو أربعمائة عام، وواصلا دراستهما كما فعلا، فمن المرجح أنهما لم يعيشا حتى يكملا دراستهما؛ ولو استلهم فرانكلين البرق من السحب في نفس الوقت، لكان قد واجه خطر الموت في النيران.

لقد ألقت العصور اللاحقة كل اللوم على القوط والوندال؛ ولكن مهما كان أنصار النظام المسيحي غير راغبين في تصديق ذلك أو الاعتراف به، فمن الصحيح مع ذلك أن عصر الجهل بدأ مع النظام المسيحي.

كان هناك قدر أكبر من المعرفة في العالم قبل تلك الفترة مما كان عليه الحال لعدة قرون بعد ذلك؛ وفيما يتعلق بالمعرفة الدينية، فإن النظام المسيحي، كما ذكرنا سابقًا، لم يكن سوى نوع آخر من الأساطير، وكانت الأساطير التي حلت محله فسادًا لنظام قديم من التوحيد..

[ملاحظة]من المستحيل علينا الآن أن نعرف متى بدأت الأساطير الوثنية؛ ولكن من المؤكد، من الأدلة الداخلية التي تحملها، أنها لم تبدأ في نفس الحالة أو الوضع الذي انتهت إليه.

كل آلهة تلك الأساطير، باستثناء زحل، كانت من اختراع حديث. كان حكم زحل المفترض سابقًا لما يسمى بالأساطير الوثنية، وكان حتى ذلك الحين نوعًا من التوحيد، لدرجة أنه اعترف بالإيمان بإله واحد فقط.

يُفترض أن زحل تنازل عن الحكم لصالح أبنائه الثلاثة وابنته، جوبيتر وبلوتو ونبتون وجونو؛ بعد ذلك، تم إنشاء آلاف الآلهة وأنصاف الآلهة الآخرين بشكل خيالي، وزاد تقويم الآلهة بنفس سرعة زيادة تقويم القديسين وتقويمات المحاكم منذ ذلك الحين.

إن كل الفساد الذي حدث في اللاهوت والدين، كان نتيجة لقبول ما يسميه الإنسان بالدين الموحى به. لقد تظاهر علماء الأساطير بدين موحى به أكثر مما يفعل المسيحيون. لقد كان لديهم ,وحيهم وكهنتهم، الذين كان من المفترض أن يتلقوا ويسلموا كلمة الله شفهيًا، في كل المناسبات تقريبًا.

ومنذ ذلك الحين، فإن كل الفساد، من مولوك إلى نظرية القدرية الحديثة، والتضحيات البشرية من الوثنيين إلى التضحية المسيحية بالخالق، كان نتيجة لقبول ما يسمى بالدين الموحى به، فإن الوسيلة الأكثر فعالية لمنع كل هذه الشرور والفرضيات هي عدم قبول أي وحي آخر غير ما ظهر في سفر الخلق، والتأمل في الخلق باعتباره الكلمة الحقيقية الوحيدة لله التي كانت موجودة أو ستوجد على الإطلاق؛ وأن كل شيء آخر، يسمى كلمة الله، هو خرافة وفرض.

١١

إن هذا الفراغ الطويل بين العلوم، وليس لأي سبب آخر، هو الذي يجعلنا الآن ننظر عبر هاوية واسعة استمرت مئات السنين إلى الشخصيات المحترمة التي نسميها القدماء.

ولو كان تقدم المعرفة قد استمر بنفس الوتيرة التي كان عليها ذلك الجيل من قبل، لكانت تلك الهاوية قد امتلأت بشخصيات صاعدة متفوقة في المعرفة على بعضها البعض؛ ولكان هؤلاء القدماء الذين نعجب بهم الآن قد ظهروا في الخلفية بشكل محترم.

ولكن النظام المسيحي أهدر كل شيء؛ وإذا ما اتخذنا موقفنا من بداية القرن السادس عشر، فإننا ننظر عبر تلك الهاوية الطويلة إلى عصور القدماء، كما لو كنا ننظر إلى صحراء رملية شاسعة، حيث لا يبدو أن شجيرة واحدة تعترض الرؤية إلى التلال الخصبة التي تقع خلفها.

إن وجود أي شيء، تحت اسم دين ما، يعتبر دراسة وتأمل بنية الكون الذي خلقه الله من الأمور غير الدينية أمر غير مقبول، أمر لا يمكن إنكاره. إن الحدث الذي خدم أكثر من أي حدث آخر في كسر الحلقة الأولى في هذه السلسلة الطويلة من الجهل الاستبدادي هو ما يُعرف باسم الإصلاح الديني الذي قاده لوثر.

فمنذ ذلك الوقت، ورغم أنه لا يبدو أن الإصلاح الديني كان جزءًا من نية لوثر، أو أولئك الذين يطلق عليهم مصلحون، فقد بدأت العلوم في الانتعاش، وبدأت الحرية، التي تعد شريكتها الطبيعية، في الظهور. كان هذا هو الخير العام الوحيد الذي حققه الإصلاح الديني؛ أما فيما يتعلق بالخير الديني، فكان من الأفضل ألا يحدث.

واستمرت الأساطير على نفس المنوال، ونشأت مجموعة من الباباوات الوطنيين من سقوط بابا المسيحية."وبعد أن أوضحت من الأدلة الداخلية للأشياء السبب الذي أدى إلى تغيير حالة التعلم، والدافع إلى استبدال دراسة اللغات الميتة بالعلوم، أشرع، بالإضافة إلى العديد من الملاحظات التي قدمتها بالفعل في الجزء السابق من هذا العمل، في مقارنة، أو بالأحرى مواجهة، الأدلة التي يوفرها هيكل الكون مع النظام الديني المسيحي؛ ولكن، بما أنني لا أستطيع أن أبدأ هذا الجزء بشكل أفضل من الإشارة إلى الأفكار التي خطرت ببالي في وقت مبكر من حياتي، والتي أشك في أنها لم تخطر ببال كل شخص تقريبًا في وقت أو آخر، فسوف أذكر ما كانت عليه تلك الأفكار، وأضيف إليها أي مادة أخرى قد تنشأ عن الموضوع، مع إعطاء مقدمة قصيرة للكل.

كان والدي من أتباع مذهب الكويكرز، وكان من حسن حظي أن أحظى بتربية أخلاقية جيدة للغاية، ومخزون مقبول من التعلم المفيد. "ورغم أنني ذهبت إلى المدرسة الثانوية، إلا أنني لم أتعلم اللاتينية، ليس فقط لأنني لم أكن أميل إلى تعلم اللغات، بل وأيضًا بسبب اعتراض أتباع المذهب الكويكري على الكتب التي تُدرَّس فيها هذه اللغة.

ولكن هذا لم يمنعني من التعرف على موضوع جميع الكتب اللاتينية المستخدمة في المدرسة.لقد كان ميلي الطبيعي إلى العلوم. ولقد كنت أميل إلى الشعر، وأعتقد أنني كنت أمتلك بعض الموهبة؛ ولكنني قمعت هذا بدلاً من تشجيعه، لأنه كان يقودني إلى مجال الخيال.

وبمجرد أن تمكنت من ذلك، اشتريت زوجًا من الكرات الأرضية، وحضرت المحاضرات الفلسفية التي ألقاها مارتن وفيرجسون، ثم تعرفت بعد ذلك على الدكتور بيفيس، من الجمعية الملكية، الذي كان يعيش في المعبد آنذاك، وكان عالم فلك ممتازًا."لم يكن لدي أي ميل إلى ما يسمى بالسياسة.

ولـم تكـن هـذه الفكـرة تخطـر ببـالي إلا كمـا وردت فـي كلمـة "جوكيشيبي". لذا، عندما وجهت أفكاري نحو مسألة الحكم، كان علي أن أشكل لنفسي نظامًا يتفق مع المبادئ الأخلاقية والفلسفية التي تلقيت تعليمي عليها.

لقد رأيت، أو على الأقل اعتقدت أنني رأيت، مشهدًا واسعًا ينفتح على العالم في شؤون أمريكا، وبدا لي أنه ما لم يغير الأمريكيون الخطة التي كانوا يتبعونها فيما يتعلق بحكومة إنجلترا، ويعلنوا استقلالهم، فلن يتورطوا في العديد من الصعوبات الجديدة فحسب، بل سيغلقون أيضًا الآفاق التي كانت تُعرض على البشرية من خلال وسائلهم.

ومن هذه الدوافع نشرت العمل المعروف باسم "الحس السليم"، والذي كان أول عمل أنشره على الإطلاق؛ وبقدر ما أستطيع الحكم على نفسي، أعتقد أنني ما كنت لأُعرف في العالم كمؤلف، في أي موضوع مهما كان، لولا شؤون أمريكا.

لقد كتبت كتاب الحس السليم في أواخر عام 1775، ونشرته في الأول من يناير 1776. وأعلنت استقلالي في الرابع من يوليو التالي.إن أي شخص قام بملاحظات حول حالة وتقدم العقل البشري، من خلال ملاحظة عقله الخاص، لا يمكنه إلا أن يلاحظ أن هناك فئتين متميزتين مما يسمى بالأفكار ـ تلك التي ننتجها في أنفسنا من خلال التأمل وفعل التفكير، وتلك التي تندفع إلى العقل من تلقاء نفسها.

لقد جعلت من القاعدة دائمًا أن أعامل هؤلاء الزوار المتطوعين بأدب، مع الحرص على فحصهم، قدر استطاعتي، إذا كانوا يستحقون الترفيه، ومنهم اكتسبت كل المعرفة تقريبًا التي لدي. أما فيما يتعلق بالتعلم الذي يكتسبه أي شخص من التعليم المدرسي، فهو يخدم فقط، مثل رأس المال الصغير، لوضعه في طريقة لبدء التعلم بنفسه بعد ذلك. كل شخص متعلم هو في النهاية معلمه الخاص، والسبب في ذلك هو أن المبادئ، كونها صفة مميزة للظروف، لا يمكن طبعها على

الذاكرة؛ إن مكان إقامتهم العقلية هو الفهم، ولا يدومون أبدًا كما يدومون عندما يبدأون بالتصور. هذا كل ما في الجزء التمهيدي.

منذ أن أصبحت قادرًا على تصور فكرة والعمل بها من خلال التأمل، إما أنني كنت أشك في صحة النظام المسيحي أو كنت أعتقد أنه أمر غريب؛ بالكاد كنت أعرف أيهما كان، لكنني أتذكر جيدًا، عندما كنت في السابعة أو الثامنة من عمري، أنني سمعت عظة قرأها أحد أقاربي، الذي كان من كبار أتباع الكنيسة، حول موضوع ما يسمى بالفداء بموت ابن الله.

وبعد انتهاء الخطبة، ذهبت إلى الحديقة، وبينما كنت أنزل درجات الحديقة (لأنني أتذكر المكان جيدًا)، ثارت ثائرتي عند تذكر ما سمعته، وفكرت في نفسي أن هذا يجعل الله القدير يتصرف كرجل عاطفي، يقتل ابنه عندما لا يستطيع الانتقام لنفسه بأي طريقة أخرى، ولأنني كنت متأكدًا من أن رجلاً سيُشنق إذا فعل مثل هذا الشيء، لم أستطع أن أرى الغرض من إلقاء مثل هذه الخطب.

لم تكن هذه واحدة من تلك الأفكار التي تحتوي على أي شيء من البهجة الطفولية؛ لقد كانت بالنسبة لي تفكيرًا جادًا، نشأ عن فكرة كانت لدي بأن الله طيب للغاية بحيث لا يقوم بمثل هذا العمل، وأيضًا قادر للغاية بحيث لا يكون تحت أي ضرورة للقيام به.

أؤمن بنفس الطريقة في هذه اللحظة؛ وعلاوة على ذلك، أعتقد أن أي نظام ديني يحتوي على أي شيء يصدم عقل الطفل، لا يمكن أن يكون نظامًا حقيقيًا.يبدو الأمر وكأن الآباء الذين يعتنقون المسيحية يخجلون من إخبار أبنائهم بأي شيء عن مبادئ دينهم.

فهم في بعض الأحيان يعلمونهم الأخلاق، ويتحدثون إليهم عن صلاح ما يسمونه العناية الإلهية، لأن الأساطير المسيحية تضم خمسة آلهة ـ هناك الله الآب، والله الابن، والله الروح

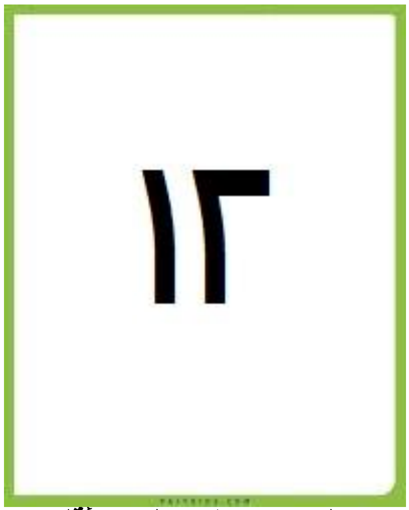
القدس، والله العناية الإلهية، والإلهة الطبيعة. ولكن القصة المسيحية عن الله الآب الذي قتل ابنه، أو استخدم أشخاصاً للقيام بذلك (لأن هذه هي لغة القصة الواضحة) لا يمكن أن يرويها أحد الوالدين لطفله؛ وإخباره بأن ذلك تم لجعل البشرية أكثر سعادة وأفضل هو ما يجعل القصة أسوأ ـ وكأن البشرية يمكن أن تتحسن بمثال القتل؛ وإخباره بأن كل هذا لغز هو مجرد ذريعة لتصديقه.

كم يختلف هذا عن عقيدة الربوبية الصرفة والبسيطة! إن المؤمن الحقيقي بالله لا يملك إلا إلهًا واحدًا، ويتلخص دينه في التأمل في قوة وحكمة ولطف الإله في أعماله، وفي محاولة تقليده في كل ما هو أخلاقي وعلمي وميكانيكي.

إن الدين الذي يقترب من الإيمان الحقيقي بالله، في الجانب الأخلاقي واللطيف منه، هو الدين الذي يعتنقه أتباع طائفة الكويكرز؛ ولكنهم ضيّقوا الخناق على أنفسهم كثيرًا، باستبعاد أعمال الله من نظامهم.

ورغم أنني أحترم أعمالهم الخيرية، إلا أنني لا أستطيع إلا أن أبتسم للغرور، الذي مفاده أنه لو كان من الممكن استشارة ذوق أحد أتباع طائفة الكويكرز عند الخلق، فما أشد صمت هذا الخلق وبهتانه! وما كان ليُسمح لزهرة أن تتفتح ببهجتها، وما كان ليُسمح لطائر أن يغني.

وبعد أن أنهيت هذه التأملات، أنتقل إلى أمور أخرى. بعد أن أتقنت استخدام الكرات الأرضية والآلة الفلكية،[ملاحظة] وتوصلت إلى فكرة عن لا نهاية الفضاء، والانقسام الأبدي للمادة، وحصلت على الأقل على معرفة عامة بما يسمى الفلسفة الطبيعية، بدأت بالمقارنة، أو كما قلت من قبل، مواجهة الأدلة الأبدية التي توفرها هذه الأشياء مع نظام الإيمان المسيحي.



برغم أن هذا العالم الذي نعيش فيه ليس من المواد المباشرة للنظام المسيحي، إلا أنه قد تم تعديله بهذا الشكل، من خلال ما يسمى برواية موسى عن الخلق، وقصة حواء والتفاحة، ونظير تلك القصة، موت ابن الله، بحيث أن الاعتقاد بخلاف ذلك، أي الاعتقاد بأن الله خلق عوالم متعددة، على الأقل بعدد ما نسميه النجوم، يجعل النظام المسيحي للإيمان ضئيلًا ومضحكًا في نفس الوقت، ويبعثره في العقل مثل الريش في الهواء.

لا يمكن الجمع بين الاعتقادين في نفس العقل، ومن يعتقد أنه يؤمن بكليهما، لم يفكر إلا قليلاً في أي منهما.برغم أن الاعتقاد بتعدد العوالم كان مألوفًا لدى القدماء، إلا أنه خلال القرون الثلاثة الأخيرة فقط تم تحديد مدى وأبعاد هذا العالم الذي نعيش فيه. "لقد دارت عدة سفن حول العالم بالكامل، كما قد يسير رجل في دائرة، ثم تدور حول الجانب الآخر من الدائرة إلى النقطة التي انطلق منها.

إن الأبعاد الدائرية لعالمنا، في أوسع جزء، كما يقيس الرجل أوسع دائرة من تفاحة أو كرة، لا تتجاوز خمسة وعشرين ألف ميل إنجليزي، أي تسعة وستين ميلاً ونصف الميل إلى درجة خط الاستواء، ويمكن الإبحار حولها في غضون ثلاث سنوات تقريبًا.

[ملاحظة] إذا سمحنا للسفينة بالإبحار، في المتوسط، لمسافة ثلاثة أميال في الساعة، فإنها سوف تبحر حول العالم بالكامل في أقل من عام، إذا استطاعت الإبحار في دائرة مباشرة؛ ولكنها ملزمة باتباع مسار المحيط.قد يبدو لنا عالم بهذا الاتساع، للوهلة الأولى، عظيمًا؛ ولكن إذا قارناه بضخامة

الفضاء الذي يعلق فيه، مثل فقاعة أو بالون في الهواء، فإنه أقل بكثير من نسبة أصغر حبة رمل إلى حجم العالم، أو أصغر ذرة ندى إلى المحيط بأكمله، وبالتالي فهو صغير؛ وكما سيتضح فيما بعد، فهو مجرد جزء من نظام العوالم الذي يتألف منه الخلق العالمي.

ليس من الصعب أن نكتسب فكرة خافتة عن اتساع الفضاء الذي يعلق فيه هذا العالم وكل العوالم الأخرى، إذا ما تتبعنا سلسلة من الأفكار. فعندما نفكر في حجم أو أبعاد غرفة، تقتصر أفكارنا على الجدران، وهناك تتوقف؛ ولكن عندما تنطلق أعيننا أو خيالنا إلى الفضاء، أي عندما تنظر إلى أعلى إلى ما نسميه الهواء الطلق، لا نستطيع أن نتصور أي جدران أو حدود يمكن أن تكون لها، وإذا افترضنا وجود حدود من أجل تهدئة أفكارنا، فإن السؤال يتجدد على الفور، ويسأل: ما الذي يوجد وراء هذا الحد؟ وعلى نفس المنوال، ما الذي يوجد وراء الحد التالي؟ وهكذا حتى يعود الخيال المتعب ويقول: لا نهاية. ومن المؤكد إذن أن الخالق لم يكن ينقصه المكان عندما جعل هذا العالم لا يتسع أكثر مما هو عليه، وعلينا أن نبحث عن السبب في شيء آخر.

"إذا ألقينا نظرة على عالمنا، أو بالأحرى على هذا العالم الذي أعطانا الخالق استخدامه كجزء من نظام الخلق الهائل، فسنجد أن كل جزء منه ـ الأرض والمياه والهواء المحيط به ـ مليء بالحياة، وكأننا نراها، بدءاً من أكبر الحيوانات التي نعرفها إلى أصغر الحشرات التي يمكن للعين المجردة أن تراها، ومن ثم إلى كائنات أصغر حجماً، وغير مرئية تماماً دون مساعدة المجهر. إن كل شجرة، وكل نبات، وكل ورقة، لا تخدم كمسكن فحسب، بل كعالم لجنس بشري كبير، حتى يصبح الوجود الحيواني راقياً إلى الحد الذي يجعل من مخلفات شفرة من العشب غذاءً لآلاف البشر.

وإذا لم يبق أي جزء من أرضنا خالياً، فلماذا نفترض أن الفضاء الهائل عبارة عن فراغ عارٍ، يرقد في خراب أبدي؟ هناك متسع لملايين العوالم الكبيرة أو الأكبر من عالمنا، وكل منها يبعد عن الآخر ملايين الأميال.والآن بعد أن وصلنا إلى هذه النقطة، فإذا ما واصلنا أفكارنا ولو بفكرة واحدة، فربما نرى السبب الحقيقي، أو على الأقل السبب الوجيه للغاية، لسعادتنا، والذي جعل الخالق، بدلاً من خلق عالم هائل يمتد على مساحة هائلة من الفضاء، يفضل تقسيم هذه الكمية من المادة إلى عدة عوالم متميزة ومنفصلة، نسميها الكواكب، والتي تشكل الأرض أحدها.

ولكن قبل أن أشرح أفكاري حول هذا الموضوع، فمن الضروري (ليس من أجل أولئك الذين يعرفون بالفعل، بل من أجل أولئك الذين لا يعرفون) أن نبين ما هو نظام الكون.ذلك الجزء من الكون الذي يسمى النظام الشمسي (أي نظام العوالم التي تنتمي إليها أرضنا، والتي تشكل الشمس مركزها) يتكون، بالإضافة إلى الشمس، من ستة أجرام سماوية مميزة، أو كواكب، أو عوالم، بالإضافة إلى الكواكب الثانوية التي تسمى الأقمار الصناعية أو الأقمار، والتي تمتلك أرضنا واحدًا منها يحضرها في دورتها السنوية حول الشمس، بنفس الطريقة التي يحضر بها الأقمار الصناعية أو الأقمار الأخرى الكواكب أو العوالم التي تنتمي إليها بشكل منفصل، كما يمكن رؤيته بمساعدة التلسكوب.

الشمس هي المركز الذي تدور حوله تلك العوالم أو الكواكب الستة على مسافات مختلفة عنها، وتتجمع في دوائر حول بعضها البعض. يظل كل عالم على نفس المسار تقريبًا حول الشمس، ويستمر في نفس الوقت، في الدوران حول نفسه في وضع مستقيم تقريبًا، كما تدور القمة حول نفسها عندما تدور على الأرض، وتميل قليلاً إلى الجانب.

إن هذا الميل للأرض (23.5 درجة) هو الذي يسبب الصيف والشتاء، وطول النهار والليل المختلفين. إذا دارت الأرض حول نفسها في وضع عمودي على المستوى أو مستوى الدائرة التي تدور فيها حول الشمس، كما تدور القمة عندما تقف منتصبة على الأرض، فإن النهار والليل سيكونان دائمًا بنفس الطول، اثنتي عشرة ساعة نهارًا واثنتي عشرة ساعة ليلًا، وستكون الفصول متماثلة بشكل موحد طوال العام.في كل مرة يدور فيها كوكب (أرضنا على سبيل المثال) حول نفسه، فإنه يصنع ما نسميه الليل والنهار؛ وفي كل مرة يدور فيها بالكامل حول الشمس فإنه يصنع ما نسميه عامًا؛ وبالتالي فإن عالمنا يدور حول نفسه ثلاثمائة وخمسة وستين مرة، في دورة واحدة حول الشمس.

[ملاحظة] إن الذين افترضوا أن الشمس تدور حول الأرض كل 24 ساعة، وقعوا في نفس الخطأ الذي يقع فيه الطباخ في الواقع، وهو أن النار يجب أن تدور حول اللحم، بدلاً من أن يدور اللحم حول نفسه باتجاه النار.الأسماء التي أطلقها القدماء على تلك العوالم الستة، والتي لا تزال تُسمى بنفس الأسماء، هي عطارد والزهرة، وهذا العالم الذي نسميه عالمنا، المريخ والمشتري وزحل.

تبدو أكبر للعين من النجوم، لأنها أقرب إلى أرضنا بملايين الأميال من أي من النجوم. كوكب الزهرة هو ما يسمى بنجم المساء، وأحيانًا نجم الصباح، لأنه يغرب بعد أو يشرق قبل الشمس، والتي في كلتا الحالتين لا تتجاوز أبدًا ثلاث ساعات.الشمس، كما ذكرنا سابقًا، هي المركز، والكوكب أو العالم الأقرب إلى الشمس هو عطارد؛ ومسافته من الشمس أربعة وثلاثون مليون ميل، ويتحرك في دائرة دائمًا على تلك المسافة من الشمس، كما قد يُفترض أن تدور القمة في المسار الذي يسير فيه الحصان في طاحونة.

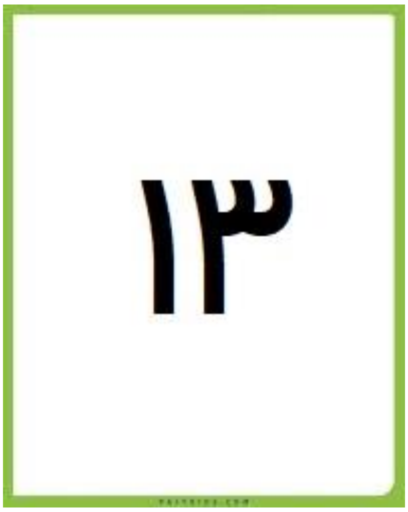
العالم الثاني هو الزهرة؛ العالم الثالث هو هذا الذي نعيش فيه والذي يبعد عن الشمس ثمانية وثمانين مليون ميل وبالتالي يدور في دائرة أكبر من دائرة الزهرة. العالم الرابع هو المريخ والذي يبعد عن الشمس مائة وأربعة وثلاثين مليون ميل وبالتالي يدور في دائرة أكبر من دائرة الأرض. العالم الخامس هو المشتري والذي يبعد عن الشمس خمسمائة وسبعة وخمسين مليون ميل وبالتالي يدور في دائرة أكبر من دائرة المريخ.

العالم السادس هو زحل والذي يبعد عن الشمس سبعمائة وثلاثة وستين مليون ميل وبالتالي يدور في دائرة تحيط بدوائر أو مدارات جميع العوالم أو الكواكب الأخرى.إن المساحة، إذن، في الهواء، أو في اتساع الفضاء، التي يشغلها نظامنا الشمسي لكي تقوم العوالم المختلفة بدوراتها حول الشمس، هي في امتداد خط مستقيم للقطر الكامل للمدار أو الدائرة التي يتحرك فيها زحل حول الشمس، والتي تبلغ ضعف المسافة بينه وبين الشمس، وخمسمائة وستة وعشرين مليون ميل، وامتدادها الدائري يقارب خمسة آلاف مليون، ومحتوياتها الكروية تقارب ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون مرة ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون ميل مربع.

[ملاحظة]إذا سئل كيف يمكن للإنسان أن يعرف هذه الأشياء؟ لدي إجابة واضحة واحدة لأقدمها، وهي أن الإنسان يعرف كيف يحسب الكسوف، وكيف يحسب أيضًا دقيقة من الوقت عندما يأتي كوكب الزهرة، أثناء قيامه بدوراته حول الشمس، في خط مستقيم بين الأرض والشمس، وسيظهر لنا بحجم حبة البازلاء الكبيرة التي تمر عبر وجه الشمس.

يحدث هذا مرتين فقط في حوالي مائة عام، على مسافة حوالي ثماني سنوات من بعضها البعض، وقد حدث مرتين في وقتنا، وكلاهما معروف مسبقًا بالحساب. يمكن أيضًا معرفة متى سيحدث مرة أخرى بعد ألف عام قادمة، أو في أي جزء

آخر من الوقت. وبالتالي، نظرًا لأن الإنسان لا يمكن أن يكون قادرًا على القيام بهذه الأشياء إذا لم يفهم النظام الشمسي، والطريقة التي تتم بها دورات الكواكب أو العوالم المختلفة، فإن حقيقة حساب الكسوف، أو عبور الزهرة، هي دليل قاطع على وجود المعرفة؛ وأما بالنسبة لبضعة آلاف أو حتى بضعة ملايين من الأميال، أكثر أو أقل، فإن الأمر لا يشكل أي فرق معقول في مثل هذه المسافات الهائلة.



ولكن هذا، على ضخامة حجمه، ليس سوى نظام واحد من العوالم. فخلف هذا، وعلى مسافة شاسعة في الفضاء، تتجاوز كل قوة حسابية، توجد النجوم التي تسمى النجوم الثابتة. وتسمى ثابتة لأنها لا تتحرك دورانيًا، كما هو الحال مع العوالم أو الكواكب الستة التي كنت أصفها.

وتستمر هذه النجوم الثابتة دائمًا على نفس المسافة من بعضها البعض، ودائمًا في نفس المكان، كما تفعل الشمس في مركز نظامنا. ومن ثم، فإن الاحتمال هو أن يكون كل من هذه النجوم الثابتة أيضًا شمسًا، تدور حولها أنظمة أخرى من العوالم أو الكواكب، على الرغم من أنها بعيدة جدًا بحيث لا نستطيع اكتشافها، كما يفعل نظامنا من العوالم حول شمسنا المركزية.وبهذا التقدم السهل للأفكار، سيبدو لنا أن اتساع الفضاء مليء بأنظمة من العوالم، وأن أي جزء من الفضاء لا يظل هباءً، تمامًا كما لا يُترك أي جزء من كرة الأرض والماء خاليًا.

"وبعد أن حاولت أن أنقل بطريقة مألوفة وسهلة بعض الأفكار عن بنية الكون، أعود لشرح ما أشرت إليه من قبل، ألا وهو الفوائد العظيمة التي تعود على الإنسان نتيجة خلق الخالق لعالم متعدد، مثل نظامنا، يتكون من شمس مركزية وستة عوالم، بالإضافة إلى الأقمار الصناعية، بدلاً من خلق عالم واحد فقط ذو مساحة هائلة.

إنها فكرة لم تغب عن بالي قط، وهي أن كل معرفتنا بالعلم مستمدة من الدورات (التي تظهر لأعيننا ومن ثم لفهمنا) التي

تقوم بها تلك الكواكب أو العوالم العديدة التي يتكون منها نظامنا في مدارها حول الشمس.إذا كان الأمر كذلك، فلو تم دمج كمية المادة التي تحتوي عليها هذه العوالم الستة في كرة واحدة منعزلة، لكان من الممكن أن تكون النتيجة بالنسبة لنا أنه إما لن توجد حركة ثورية، أو لن تكون كافية لتزويدنا بالفكرة والمعرفة العلمية التي لدينا الآن؛ "ومن العلوم تستمد كل الفنون الميكانيكية التي تساهم إلى حد كبير في سعادتنا وراحتنا الأرضية.

وكما أن الخالق لم يخلق شيئًا عبثًا، فلابد أن نصدق أيضًا أنه نظم بنية الكون على النحو الأكثر فائدة لمصلحة الإنسان؛ وكما نرى، ونشعر من خلال التجربة، بالفوائد التي نستمدها من بنية الكون على هذا النحو، والتي لم يكن من الممكن أن تتاح لنا الفرصة للاستمتاع بها، لو كان البناء، فيما يتعلق بنظامنا، كرة منفردة ـ يمكننا أن نكتشف سببًا واحدًا على الأقل لوجود تعدد العوالم، وأن العقل يستدعي الامتنان التعبدي للإنسان، وكذلك إعجابه.ولكن الفوائد الناجمة عن تعدد العوالم ليست محدودة بالنسبة لنا، سكان هذا العالم، فقط.

يتمتع سكان كل من العوالم التي يتألف منها نظامنا بنفس فرص المعرفة التي نتمتع بها. إنهم يشاهدون الحركات الثورية لأرضنا، كما نشاهد حركاتهم." إن كل الكواكب تدور في مرمى بصر بعضها البعض، ولذلك فإن نفس المدرسة العلمية العالمية تقدم نفسها للجميع.ولا تتوقف المعرفة عند هذا الحد. إن نظام العوالم المجاورة لنا يعرض في دوراته نفس المبادئ ومدرسة العلم لسكان نظامهم، كما يفعل نظامنا معنا، وعلى نحو مماثل في جميع أنحاء اتساع الفضاء.إن أفكارنا، ليس فقط عن قدرة الخالق، بل وعن حكمته ورحمته، تتسع بالتناسب مع تأملنا في مدى وبنية الكون.

إن الفكرة الوحيدة لعالم منعزل، يتدحرج أو يستقر في محيط الفضاء الهائل، تفسح المجال للفكرة المبهجة لدوران في دائرة تم تصميمها بسعادة لإدارة، حتى من خلال حركتها، التعليم للإنسان. نحن نرى أرضنا مليئة بالوفرة، لكننا ننسى أن نفكر في مقدار هذه الوفرة التي ترجع إلى المعرفة العلمية التي كشفت عنها الآلة الشاسعة للكون.

ولكن في خضم هذه التأملات، ما الذي ينبغي لنا أن نفكر فيه بشأن نظام الإيمان المسيحي، الذي يتشكل على فكرة عالم واحد فقط، ولا يزيد اتساعه، كما أوضحنا من قبل، عن خمسة وعشرين ألف ميل؟ إن المسافة التي يستطيع بها رجل يسير بسرعة ثلاثة أميال في الساعة، لمدة اثنتي عشرة ساعة في اليوم، أن يستمر في الدوران حول نفسه بالكامل في أقل من عامين.

يا للأسف! ما أعظم هذا بالنسبة لمحيط الفضاء العظيم، والقدرة العظيمة للخالق؟من أين إذن يمكن أن ينشأ الغرور المنعزل الغريب الذي يزعم أن الله القدير، الذي كانت له ملايين العوالم التي تعتمد على حمايته بالتساوي، قد تخلى عن رعاية بقية العوالم، وجاء ليموت في عالمنا، لأنهم يقولون إن رجلاً وامرأة أكلا تفاحة؟ ومن ناحية أخرى، هل نفترض أن كل عالم في الخليقة اللامحدودة كان له حواء وتفاحة وثعبان وفادي؟

في هذه الحالة، لن يكون لدى الشخص الذي يُدعى بلا احترام ابن الله، وأحيانًا الله نفسه، ما يفعله سوى السفر من عالم إلى عالم، في سلسلة لا نهاية لها من الموت، مع فاصل زمني ضئيل للغاية من الحياة.

لقد تم اختراع وإنشاء العديد من الأنظمة المتوحشة والغريبة للإيمان والدين من خلال رفض الأدلة التي توفرها كلمة الله أو أعماله في الخلق لحواسنا، وعمل عقلنا على هذا الدليل. قد يكون هناك العديد من الأنظمة الدينية التي هي بعيدة كل البعد

عن كونها سيئة أخلاقياً، ولكنها في كثير من النواحي جيدة أخلاقياً؛ ولكن لا يمكن أن يكون هناك سوى نظام واحد صحيح؛ ويجب بالضرورة أن يكون هذا النظام، كما هو الحال دائماً، متسقاً في كل شيء مع كلمة الله الموجودة دائماً والتي نراها في أعماله. ولكن هذا هو البناء الغريب لنظام الإيمان المسيحي لدرجة أن كل دليل تقدمه السماوات للإنسان إما يتناقض معه بشكل مباشر أو يجعله سخيفاً.

من الممكن أن نعتقد، وأشعر دائماً بالسعادة في تشجيع نفسي على الاعتقاد بذلك، أن هناك رجالاً في العالم يقنعون أنفسهم بأن ما يسمى بالاحتيال التقوي قد يكون، على الأقل في ظل ظروف معينة، منتجاً لبعض الخير. ولكن الاحتيال بمجرد إثباته، لا يمكن تفسيره بعد ذلك، لأنه مع الاحتيال التقوي كما هو الحال مع الفعل السيئ، فإنه يولد ضرورة كارثية للاستمرار.

إن الأشخاص الذين بشروا أولاً بنظام الإيمان المسيحي، ودمجوه إلى حد ما بالأخلاق التي بشر بها يسوع المسيح، قد يقنعون أنفسهم بأن هذا النظام أفضل من الأساطير الوثنية التي سادت آنذاك. ومن الوعاظ الأوائل استمر الاحتيال إلى الوعاظ الثاني والثالث، حتى ضاعت فكرة كونه احتيالاً تقوياً في الاعتقاد بأنه حقيقي؛ وشجعت مصالح أولئك الذين يكسبون رزقهم من خلال الوعظ به هذا الاعتقاد مرة أخرى.

ولكن على الرغم من أن مثل هذا الاعتقاد قد يصبح شائعاً بين عامة الناس بهذه الوسائل، إلا أنه من المستحيل تقريباً تفسير الاضطهاد المستمر الذي مارسته الكنيسة، لعدة مئات من السنين، ضد العلوم وضد أساتذة العلوم، إذا لم يكن لدى الكنيسة سجل أو تقليد يثبت أنه لم يكن في الأصل سوى احتيال تقوي، أو لم تكن تتوقع أنه لا يمكن الحفاظ عليه ضد الأدلة التي يوفرها هيكل الكون.

وبعد أن أوضحنا التناقضات التي لا يمكن التوفيق بينها بين كلمة الله الحقيقية الموجودة في الكون، وبين ما يسمى بكلمة الله، كما يظهر لنا في كتاب مطبوع يمكن لأي إنسان أن يصنعه، أشرع الآن في الحديث عن الوسائل الثلاث الرئيسية التي استُخدمت في كل العصور، وربما في كل البلدان، لفرضها على البشرية.هذه الوسائل الثلاث هي الغموض، والمعجزة، والنبوة.

والوسيلة الأولى لا تتوافق مع الدين الحقيقي، أما الثالثة فيجب أن تكون موضع شك دائمًا.أما فيما يتعلق بالغموض، فكل ما نراه هو، بمعنى ما، لغز بالنسبة لنا. فوجودنا هو لغز؛ والعالم النباتي بأكمله لغز. ولا نستطيع أن نفسر كيف يمكن لحبة البلوط، عندما توضع في الأرض، أن تنمو وتتحول إلى بلوط. ولا نعرف كيف يمكن للبذرة التي نزرعها أن تتفتح وتتكاثر، وتعود إلينا بمثل هذا القدر الوفير من الفائدة مقابل رأس مال صغير للغاية. ولكن الحقيقة، على النقيض من السبب العامل، ليست لغزًا، لأننا نراها، ونعرف أيضًا الوسيلة التي يجب أن نستخدمها، والتي لا تختلف عن وضع البذرة في الأرض. وبالتالي، فإننا نعرف بقدر ما يلزمنا أن نعرفه؛ أما الجزء من العملية الذي لا نعرفه، والذي لو كنا نعرفه لما استطعنا القيام به، فإن الخالق يأخذ على عاتقه القيام به نيابة عنا.

وبالتالي فإننا نكون في وضع أفضل مما لو سُمح لنا بالتعرف على السر وتركنا لنقوم به بأنفسنا.ولكن على الرغم من أن كل شيء مخلوق هو، بهذا المعنى، لغز، فإن كلمة لغز لا يمكن تطبيقها على الحقيقة الأخلاقية، تمامًا كما لا يمكن تطبيق الغموض على النور. إن الإله الذي نؤمن به هو إله الحقيقة الأخلاقية، وليس إله الغموض أو الغموض. والغموض هو خصم الحقيقة.

إنه ضباب من اختراع الإنسان، يحجب الحقيقة، ويمثلها في تشويه. الحقيقة لا تغلف نفسها بالغموض أبدًا، والغموض الذي تغلفها به في أي وقت هو من عمل خصمها، وليس من عملها أبدًا.

١٤

لذلك، بما أن الدين هو الإيمان بإلــه وممارســة الحقيقــة الأخلاقية، فلا يمكن أن يكون لـه صلة بالغموض. إن الإيمان بإله، بعيدًا كل البعد عن أي شيء من الغموض، هو أسهل المعتقدات، لأنـه ينشأ لنـا، كمـا لاحظنـا مـن قبـل، مـن الضـرورة. وممارسـة الحقيقــة الأخلاقيــة، أو بعبــارة أخــرى، التقليــد العملــي للخيــر الأخلاقـي لله، لـيس سـوى تصـرفنا تجـاه بعضـنا الـبعض كمـا يتصرف هو بلطف تجاه الجميع.

لا يمكننا أن نخدم الله بالطريقة التي نخدم بها أولئك الذين لا يستطيعون الاستغناء عن هذه الخدمة؛ وبالتالي، فإن الفكرة الوحيـدة التـي يمكـن أن تكـون لـدينا عـن خدمـة الله، هـي المساهمة في سعادة الخليقة الحية التي خلقها الله. لا يمكن أن يتم ذلـك مـن خـلال التقاعد عن مجتمـع العـالم وقضـاء حيـاة منعزلة في تفان أناني.إن طبيعة الدين وتصميمه، إذا جاز لـي التعبير، تثبت حتى بالبرهان أنه يجب أن يكون خاليًا من كل شيء من الغموض، وغير مثقل بكل ما هو غامض.

إن الدين، باعتباره واجباً، هو واجب على كل نفس حية على حد سواء، وبالتالي، يجب أن يكون على مستوى فهم وإدراك الجميع. لا يتعلم الإنسان الدين كما يتعلم أسرار وخفايا مهنـة ما. إنه يتعلم نظرية الدين بالتأمل. إنها تنشأ من عمل عقله علـى الأشـياء التـي يراهـا، أو علـى مـا قـد يسمعه أو يقـرأه، والممارسة تنضم إليها.

عنـدما أقـام البشـر، سـواء مـن خـلال السياسـة أو الاحتيـال الديني، أنظمة دينية غير متوافقة مع كلمـة الله أو أعمالـه فـي

الخلق، وليس فقط فوق الفهم البشري، بل ومنفرة له، فقد اضطروا إلى اختراع أو تبني كلمة من شأنها أن تكون بمثابة حاجز أمام جميع الأسئلة والاستفسارات والتكهنات. أجابت كلمة الغموض على هذا الغرض، وبالتالي حدث أن الدين، الذي لا يحتوي في حد ذاته على لغز، قد فسد إلى ضباب من الألغاز.

وكما أجاب الغموض على جميع الأغراض العامة، تبعته المعجزة كمساعد عرضي. إن المعجزة هي في الواقع لغز، ولكن المعجزة هي في الواقع خدعة. فالأولى كانت تستخدم لإرباك العقل، والثانية كانت لحيرة الحواس. فالأولى كانت اللغة، والثانية كانت الشعوذة.ولكن قبل أن نتعمق أكثر في هذا الموضوع، فمن المناسب أن نتساءل عما يمكن فهمه من المعجزة.

وبنفس المعنى الذي يمكن أن يقال فيه إن كل شيء لغز، فكذلك يمكن أن يقال إن كل شيء معجزة، وأن لا شيء أعظم من غيره معجزة. فالفيل، رغم كبر حجمه، ليس أعظم معجزة من ذرة، ولا الجبل أعظم معجزة من الذرة. وبالنسبة لقوة عظمى، فإن صنع أحدهما ليس أصعب من الآخر، ولا صنع الملايين من العوالم أصعب من صنع عالم واحد.

وبالتالي، فإن كل شيء معجزة، بمعنى ما، بينما لا يوجد شيء اسمه معجزة بمعنى آخر. إنها معجزة إذا ما قورنت بقوتنا وفهمنا، إن لم تكن معجزة إذا ما قورنت بالقوة التي تقوم بها؛ ولكن بما أن لا شيء في هذا الوصف ينقل الفكرة المرتبطة بكلمة معجزة، فمن الضروري أن نواصل التحقيق.لقد ابتكر البشر لأنفسهم قوانين معينة يفترض أن تعمل بها ما يسمونها الطبيعة؛ وهذه المعجزة هي شيء يتعارض مع عمل وتأثير تلك القوانين؛ ولكن ما لم نكن نعرف المدى الكامل لتلك القوانين، وما يسمى عادة بقوى الطبيعة، فلن نكون قادرين على الحكم على ما إذا كان أي شيء قد

يبدو لنا عجيبًا أو معجزة يقع ضمن قوتها الطبيعية للعمل، أو يتجاوزها، أو يتعارض معها.إن صعود رجل على ارتفاع عدة أميال في الهواء سيكون فيه كل ما يشكل فكرة المعجزة، إذا لم يكن معروفًا أنه يمكن توليد نوع من الهواء، أخف عدة مرات من الهواء الجوي العادي، ومع ذلك يتمتع بمرونة كافية لمنع البالون الذي يحيط به ذلك الهواء الخفيف من الضغط إلى حجم أقل عدة مرات بواسطة الهواء العادي الذي يحيط به.

وعلى نحو مماثل، فإن استخراج ألسنة اللهب أو شرارات النار من جسم الإنسان، بحيث يمكن رؤيتها كما لو كانت تخرج من فولاذ مضروب بحجر الصوان، وإخراج الحديد أو الفولاذ من الحركة دون أي عامل مرئي، من شأنه أن يعطي فكرة عن المعجزة أيضًا، إذا لم نكن على دراية بالكهرباء والمغناطيسية. وكذلك الحال بالنسبة للعديد من التجارب الأخرى في الفلسفة الطبيعية، لأولئك الذين ليسوا على دراية بالموضوع.

إن إعادة الأشخاص إلى الحياة الذين يبدو أنهم ماتوا، كما يتم مع الغرقى، من شأنه أن يكون معجزة أيضًا، إذا لم يكن معروفًا أن الرسوم المتحركة يمكن تعليقها دون أن تنقرض.بالإضافة إلى ذلك، هناك عروض بخفة اليد، وأشخاص يتصرفون في انسجام، لها مظهر معجزي، وعندما يتم معرفتها لا يُعتَقَد أنها شيء.

وإلى جانب ذلك، هناك خداع ميكانيكي وبصري. يوجد الآن معرض في باريس للأشباح أو الأشباح، والذي على الرغم من أنه لا يُفرض على المشاهدين كحقيقة، إلا أنه يتمتع بمظهر مذهل. وبما أننا لا نعرف إلى أي مدى يمكن أن تصل الطبيعة أو الفن، فلا يوجد معيار إيجابي لتحديد ماهية المعجزة، والبشرية، في منحها الثقة للمظاهر، تحت فكرة وجود المعجزات، معرضة لفرضها باستمرار.

وبما أن المظاهر قادرة على الخداع، والأشياء غير الحقيقية لها تشابه قوي مع الأشياء الحقيقية، فلا شيء يمكن أن يكون أكثر تناقضًا من افتراض أن الله القدير يستخدم وسائل مثل تلك التي تسمى المعجزات، والتي من شأنها أن تجعل الشخص الذي قام بها موضع شك في كونه محتالًا، والشخص الذي روى عنها موضع شك في أنه كاذب، والعقيدة المقصود دعمها بذلك موضع شك في أنها اختراع خرافي.

من بين كل وسائل الإثبات التي اخترعت على الإطلاق لكسب عقيدة أي نظام أو رأي أطلق عليه اسم الدين، فإن المعجزة، مهما كانت ناجحة في فرضها، هي الأكثر تناقضًا. ففي المقام الأول، كلما لجأ المرء إلى الإظهار، بغرض كسب عقيدة ما (لأن المعجزة، في أي مفهوم للكلمة، هي مجرد عرض)، فإن هذا يعني ضمناً ضعفاً أو عجزاً في العقيدة التي يتم التبشير بها.

وفي المقام الثاني، فإنها تحط من قدر الله وتجعله مجرد ممثل، يلعب الحيل لتسلية الناس وإبهارهم. وهي أيضًا أكثر أنواع الأدلة غموضًا؛ لأن الإيمان لا يعتمد على الشيء الذي يُسمى معجزة، بل على مصداقية الراوي الذي يقول إنه رآه؛ وبالتالي، فإن الشيء، إذا كان حقيقيًا، فلن تكون فرص تصديقه أفضل من تصديقه إذا كان كذبة.لنفترض أنني قلت إنه عندما جلست لكتابة هذا الكتاب، ظهرت يد في الهواء، وأخذت القلم، وكتبت كل كلمة مكتوبة فيه؛ هل سيصدقني أحد؟ بالتأكيد لن يصدقني أحد.

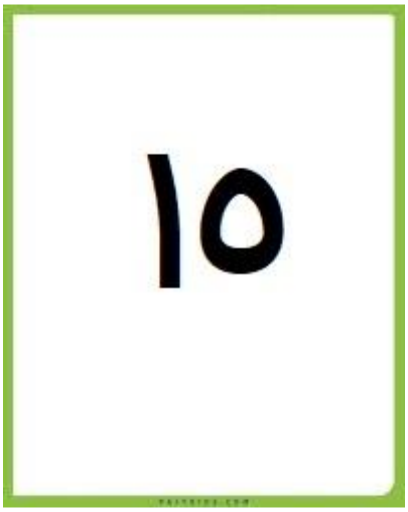
هل سيصدقني أكثر قليلاً لو كان الأمر حقيقة؟ بالتأكيد لن يصدقني أحد. وبما أن المعجزة الحقيقية، إذا حدثت، ستخضع لنفس مصير الكذب، فإن التناقض يصبح أعظم عند افتراض أن الله سيستخدم وسائل لا تفي بالغرض المقصود منها، حتى لو كانت حقيقية.إذا افترضنا أن المعجزة شيء خارج تمامًا عن مسار ما يسمى بالطبيعة، بحيث يجب أن تخرج عن هذا

المسار لإنجازها، ورأينا رواية لمثل هذه المعجزة من قبل الشخص الذي قال إنه رآها، فإن هذا يثير سؤالًا في العقل يمكن حله بسهولة شديدة، وهو: هل من المرجح أن تخرج الطبيعة عن مسارها، أم أن يكذب الإنسان؟ لم نشهد قط في عصرنا هذا خروج الطبيعة عن مسارها؛ ولكن لدينا أسباب وجيهة للاعتقاد بأن ملايين الأكاذيب قد حُكِيت في نفس الوقت؛ وبالتالي فإن من يروي معجزة يكذب بنسبة مليون إلى واحد على الأقل.

إن قصة ابتلاع الحوت ليونس، على الرغم من أن الحوت كبير بما يكفي للقيام بذلك، تقترب إلى حد كبير من العجيبة؛ ولكن لو ابتلع يونان الحوت لكان أقرب إلى فكرة المعجزة. وفي هذا، الذي قد ينطبق على جميع حالات المعجزات، فإن الأمر سيحسم نفسه، كما ذكرنا من قبل، ألا وهو: هل كان من الأفضل أن يبتلع الإنسان حوتًا أم أن يكذب؟ولكن لنفترض أن يونان ابتلع الحوت وذهب به في بطنه إلى نينوى، ولإقناع الناس بأن ما قاله صحيح، ألقى به أمامهم، وكان طوله وحجمه مثل طول الحوت، فهل كانوا ليصدقوا أنه الشيطان وليس النبي؟ أو لو حمل الحوت يونان إلى نينوى وألقاه أمامهم بنفس الطريقة العلنية، فهل كانوا ليصدقوا أن الحوت هو الشيطان، وأن يونان هو أحد شياطينه؟

إن أكثر الأشياء التي تسمى معجزات غرابة، والتي وردت في العهد الجديد، هي طيران الشيطان مع يسوع المسيح، وحمله إلى قمة جبل عالٍ، وإلى قمة أعلى قمة في الهيكل، وأراه ووعده بكل ممالك العالم. كيف حدث أنه لم يكتشف أمريكا، أم أن جلالته السخامية لا تهتم إلا بالممالك؟إنني أحترم الشخصية الأخلاقية للمسيح أكثر مما ينبغي لدرجة أنني لا أصدق أنه أخبر هذا الحوت بمعجزة بنفسه؛ ولا يسهل علينا أن نشرح الغرض الذي كان من الممكن أن يُختلق من أجله، إلا إذا كان الغرض فرضه على خبراء فلس الملكة آن وجامعي الآثار والتحف القديمة؛ أو جعل الاعتقاد بالمعجزات

سخيفًا، من خلال التفوق على المعجزات، كما تفوق دون كيخوت على الفروسية؛ أو إحراج الاعتقاد بالمعجزات، من خلال إثارة الشك حول القوة، سواء كانت قوة الله أو قوة الشيطان، التي حدثت بها أي معجزة. ومع ذلك، يتطلب الأمر قدرًا كبيرًا من الإيمان بالشيطان للتصديق على هذه المعجزة.



في كل وجهة نظر يمكن أن نضع فيها الأشياء التي تسمى معجزات وننظر فيها، فإن واقعيتها غير محتملة ووجودها غير ضروري. كما لاحظنا من قبل، لن تجيب على أي غرض مفيد، حتى لو كانت حقيقية؛ لأنه من الصعب الحصول على الإيمان بالمعجزة، من الحصول على الإيمان بمبدأ أخلاقي واضح بدون أي معجزة.

يتحدث المبدأ الأخلاقي عن نفسه عالميًا. قد تكون المعجزة مجرد شيء لحظي، ولا يراه إلا القليلون؛ بعد ذلك يتطلب الأمر نقل الإيمان من الله إلى الإنسان للإيمان بمعجزة بناءً على تقرير الإنسان. لذلك، بدلاً من قبول سرد المعجزات كدليل على أن أي نظام ديني صحيح، يجب اعتبارها أعراضًا لكونه خرافيًا.

من الضروري للطبيعة الكاملة والصادقة للحقيقة أن ترفض العكاز، ومن المتوافق مع طبيعة الخرافة أن نسعى إلى المساعدة التي ترفضها الحقيقة. وهكذا هو الحال بالنسبة للغموض والمعجزة. وكما سيطر الغموض والمعجزة على الماضي والحاضر، سيطر النبوة على المستقبل ودارت حول أزمنة الإيمان.

فلم يكن كافياً أن نعرف ما حدث، بل ما سيُفعل. وكان النبي المفترض هو المؤرخ المفترض للأزمنة القادمة؛ وإذا حدث، وهو يطلق قوساً طويلاً يبلغ طوله ألف عام، أن أصاب هدفاً على مسافة ألف ميل من الهدف، فإن براعة الأجيال القادمة قد تجعله على حق تماماً؛ وإذا حدث أن أخطأ خطأً مباشراً،

فما كان منه إلا أن افترض، كما في حالة يونان ونينوى، أن الله تاب وغير رأيه. يا له من حمق تصنعه الأنظمة الخرافية من الإنسان! لقد تبين في جزء سابق من هذا العمل أن المعنى الأصلي لكلمتي نبي ونبوة قد تغير، وأن النبي، بالمعنى الذي تستخدم به الكلمة الآن، هو مخلوق من اختراع حديث؛ "ومن هذا التغيير في معنى الكلمات، فإن هجاءات واستعارات الشعراء اليهود، والعبارات والتعابير التي أصبحت الآن غامضة بسبب عدم إلمامنا بالظروف المحلية التي كانت تنطبق عليها في الوقت الذي استخدمت فيه، قد أقيمت في شكل نبوءات، وجعلت تنحني لتفسيرات وأوهام نزوية من قبل الطائفيين، والشراح، والمفسرين.

كل شيء غير مفهوم كان نبويًا، وكل شيء تافه كان نموذجيًا. كان الخطأ الفادح ليخدم كنبوءة، والخطأ البسيط ليخدم كنموذج.إذا افترضنا أن النبي رجل أبلغه الله بحدث ما سيحدث في المستقبل، فإما أن يكون هناك مثل هؤلاء الرجال أو لا يكون.

إن كان الأمر كذلك، فمن المنطقي أن نعتقد أن الحدث الذي تم نقله بهذه الطريقة سوف يُروى بعبارات يمكن فهمها، ولن يتم سرده بطريقة فضفاضة وغامضة بحيث تكون بعيدة عن فهم أولئك الذين سمعوه، أو غامضة إلى الحد الذي يجعلها مناسبة لأي ظرف قد يحدث بعد ذلك. ومن غير المبالي أن نتصور أن الله تعالى سيتعامل بهذه الطريقة الساخرة مع البشر، ومع ذلك فإن كل ما يسمى بالنبوءات في الكتاب المسمى الكتاب المقدس تندرج تحت هذا الوصف.

ولكن الأمر مع النبوة كما هو الحال مع المعجزة؛ فهي لا تستطيع أن تجيب على الغرض حتى لو كانت حقيقية. فالذين يُقال لهم نبوءة لا يستطيعون أن يعرفوا ما إذا كان الرجل قد تنبأ أم كذب، أو ما إذا كانت قد أوحيت إليه، أو ما إذا كان قد خدع نفسه؛ وإذا حدث الشيء الذي تنبأ به، أو ما إذا كان

ينوي أن يتنبأ به، أو ما شابه ذلك، من بين العديد من الأشياء التي تحدث يوميًا، فلن يستطيع أحد أن يعرف مرة أخرى ما إذا كان قد علم مسبقًا، أو خمنه، أو ما إذا كان ذلك عرضيًا.

لذا فإن النبي شخصية عديمة الفائدة وغير ضرورية؛ والجانب الآمن من القضية هو الحذر من فرضها من خلال عدم إعطاء الثقة لمثل هذه العلاقات. بشكل عام، فإن الغموض والمعجزة والنبوة هي ملحقات تنتمي إلى الأساطير وليس إلى الدين الحقيقي.

إنها الوسائل التي انتشرت بها العديد من "هنا، هنا!" و"هنا، هناك!" في جميع أنحاء العالم، وتحول الدين إلى تجارة. "لقد أعطى نجاح أحد المحتالين التشجيع لآخر، وكانت الصيحة الهادئة التي أطلقها المحتالون بفعل الخير من خلال الاستمرار في الاحتيال التقوي تحميهم من الندم.بعد أن توسعت في الموضوع إلى مدى أطول مما كنت أقصد في البداية، سأنهيه بتلخيص موجز من الكل.

أولاً - إن فكرة أو اعتقاد وجود كلمة الله مطبوعة أو مكتوبة أو منطوقة غير متسقة في حد ذاتها لأسباب تم تحديدها بالفعل. هذه الأسباب، من بين أسباب أخرى كثيرة، هي الافتقار إلى لغة عالمية؛ وقابلية اللغة للتغيير؛ والأخطاء التي تخضع لها الترجمات: إمكانية قمع مثل هذه الكلمة تمامًا؛ واحتمال تغييرها، أو اختلاق الكل، وفرضه على العالم.

ثانيًا - إن الخلق الذي نراه هو كلمة الله الحقيقية والقائمة إلى الأبد، والتي لا يمكن خداعنا بها. إنها تعلن قوته، وتوضح حكمته، وتكشف عن صلاحه وإحسانه.

ثالثًا - إن الواجب الأخلاقي للإنسان يتلخص في تقليد الخير الأخلاقي والرحمة الإلهية، التي تجلت في الخلق تجاه جميع مخلوقاته. وأن رؤية خير الله لجميع البشر، كما نفعل يوميًا، هو مثال يدعو جميع البشر إلى ممارسة الشيء نفسه تجاه بعضهم البعض؛ وبالتالي، فإن كل ما يتعلق بالاضطهاد

والانتقام بين الإنسان والإنسان، وكل ما يتعلق بالقسوة على الحيوانات، هو انتهاك للواجب الأخلاقي.لا أشغل نفسي بكيفية الوجود المستقبلي.

أكتفي بالاعتقاد، حتى إلى حد الاقتناع الإيجابي، بأن القوة التي منحتني الوجود قادرة على استمراره، بأي شكل وبأي طريقة يشاء، سواء مع هذا الجسد أو بدونه؛ ويبدو لي أنه من المرجح أن أستمر في الوجود بعد ذلك، من أن يكون لي وجود، كما هو الحال الآن، قبل أن يبدأ هذا الوجود.من المؤكد أن جميع أمم الأرض وجميع الأديان تتفق في نقطة واحدة - كلهم يؤمنون بإله؛ والأشياء التي يختلفون فيها، هي التكرارات الملحقة بهذا الاعتقاد؛ ولذلك، إذا ما سادت ديانة عالمية، فلن يكون ذلك بالإيمان بأي شيء جديد، بل بالتخلص من التكرار، والإيمان كما آمن الإنسان في البداية. لقد خُلِق آدم، إن كان هناك إنسان مثله، ديستيًا؛ ولكن في غضون ذلك، فليتبع كل إنسان، كما يحق له أن يفعل، الدين والعبادة التي يفضلها.

نهاية الجزء الأول.

لقد كتبت حتى الآن في الثامن والعشرين من ديسمبر 1793. وفي المساء ذهبت إلى فندق فيلادلفيا (فندق وايتس سابقًا)، باساج دي بيتيس بيريز، حيث نزلت عندما أتيت إلى باريس، نتيجة لانتخابي عضوًا في المؤتمر، ولكنني تركت المسكن لمدة تسعة أشهر تقريبًا، واستأجرت مسكنًا في شارع فوكسبورج سان دينيس، من أجل أن أكون أكثر تقاعدًا مما يمكنني أن أكون عليه في وسط المدينة.

في اجتماع مع مجموعة من الأمريكيين في فندق فيلادلفيا، وافقت على قضاء المساء معهم؛ ولأن مسكني كان بعيدًا حوالي ميل ونصف، فقد حجزت سريرًا في الفندق. انفضت المجموعة حوالي الساعة الثانية عشرة، وذهبت مباشرة إلى السرير. حوالي الساعة الرابعة صباحًا، استيقظت على طرق على باب غرفتي؛ وعندما فتحته، رأيت حارسًا ورئيس الفندق معهم. "أخبرني الحارس أنهم جاؤوا لاعتقالي، والمطالبة بمفتاح أوراقي. طلبت منهم الدخول، وسأرتدي ملابسي وأذهب معهم على الفور.

لقد حدث أن أكيليس أوديبيرت، من كاليه، كان في الفندق آنذاك؛ وطلبت أن يتم اصطحابي إلى غرفته. وعندما وصلنا إلى هناك، أخبرت الحارس أنني كنت أقيم في الفندق ليلًا فقط؛ وأنني كنت أطبع عملاً، وأن جزءًا من هذا العمل كان في منزل بريتاني، شارع جاكوب؛ وطلبت منهم أن يأخذوني إلى هناك أولاً، وهذا ما فعلوه.منزل بريتانيوكان باقي المخطوطة، من الصفحة 32 إلى الصفحة 76، في مسكني.

ولكن إلى جانب ضرورة جمعي لكل أجزاء العمل معًا حتى لا ينقطع النشر بسبب سجني، أو بسبب أي حدث قد يحدث لي، فقد كان من المناسب للغاية أن يكون معي مواطن أمريكي أثناء فحص أوراقي، حيث كانت لدي رسائل مراسلات في

حوزتي من رئيس الكونجرس الجنرال واشنطن؛ ووزير خارجية الكونجرس السيد جيفرسون؛ والراحل بنجامين فرانكلين؛ وقد يكون من الضروري بالنسبة لي إعداد محضر لإرساله إلى الكونجرس.

لقد حدث أن جويل بارلو لم يتلق سوى نسخة واحدة من العمل، فقام بمقارنتها بالنسخة وأعادها إلى المطبعة.ثم ذهبنا، برفقة جويل بارلو، إلى مسكني؛ وأخذ الحراس، أو المفوضون، معهم المترجم إلى لجنة الضمان العام. وكان من دواعي سروري أنهم قاموا بفحص أوراقي بنفس الدقة التي فعلوها؛ "ومن العدل أن أقول إنهم لم يفعلوا ذلك بأدب فحسب، بل وبتعبير عن احترامي لشخصيتي.

لقد أريتهم بقية مخطوطة العمل السابق. ففحصها المترجم وأعادها إليّ قائلاً: """إنه عمل مثير للاهتمام؛ وسوف يعود بفائدة كبيرة""". كما أريته مخطوطة أخرى كنت أعتزم تقديمها إلى لجنة السلامة العامة.

وهي بعنوان """ملاحظات حول التجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا""".بعد الانتهاء من فحص أوراقي، اقتادني الحراس إلى سجن لوكسمبورج، حيث تركوني كما لو كانوا رجلاً ندموا على مصيره غير المستحق. وعرضت عليهم أن أكتب بموجب المحضر الذي أعدوه أنهم نفذوا أوامرهم بأدب، لكنهم رفضوا ذلك.

الجزء الثانى

مقدمة للجزء الثاني

لقد ذكرت في الجزء السابق من عصر العقل أنني كنت أنوي منذ فترة طويلة نشر أفكاري حول الدين؛ ولكنني كنت قد احتفظت بها في الأصل لفترة لاحقة من حياتي على أمل أن تكون آخر عمل أقوم به. ومع ذلك، فإن الظروف التي سادت في فرنسا في أواخر عام 1793 دفعتني إلى عدم تأجيل ذلك. فقد ابتعدت عن المبادئ العادلة والإنسانية للثورة، التي نشرتها الفلسفة في البداية.

والفكرة التي كانت تشكل خطراً دائماً على المجتمع، كما أنها تسيء إلى الله، والتي مفادها أن الكهنة يستطيعون أن يغفروا الخطايا، على الرغم من أنها لم تعد موجودة، قد أضعفت مشاعر الإنسانية، وأعدت الرجال لارتكاب كل أنواع الجرائم. وانتقلت روح الاضطهاد غير المتسامحة التي كانت تتسم بها الكنيسة إلى السياسة؛ ووفرت المحكمة الثورية مكاناً لمحاكم التفتيش؛ وتفوقت المقصلة والوتد على نار الكنيسة وحطبها.

لقد رأيت العديد من أصدقائي المقربين يُدمَّرون، وآخرين يُنقلون إلى السجن يوميًا، وكان لدي ما يدفعني إلى الاعتقاد، كما تلقيت أيضًا إشارات إلى أن نفس الخطر يقترب مني.في ظل هذه العيوب، بدأت الجزء الأول من عصر العقل؛ بالإضافة إلى ذلك، لم يكن لدي لا الكتاب المقدس ولا العهد الجديد لأشير إليه، رغم أنني كنت أكتب ضد كليهما؛ ولم أتمكن من الحصول على أي منهما: وعلى الرغم من ذلك، أنتجت عملاً لا يستطيع أي مؤمن بالكتاب المقدس، رغم أنه يكتب في راحته، ومع وجود مكتبة من كتب الكنيسة عنه، أن يدحضه.

في أواخر ديسمبر من ذلك العام، تم تقديم اقتراح وتمت الموافقة عليه، لاستبعاد الأجانب من المؤتمر. لم يكن هناك

سوى اثنين في المؤتمر، أنا وأناكارسيس كلوتس؛ ورأيت أن بوردون دي لواز أشار إلي بشكل خاص، في خطابه بشأن هذا الاقتراح.بعد ذلك، أدركت أنه لم يتبق لي سوى أيام قليلة من الحرية، جلست وأنهيت العمل بأسرع ما يمكن؛ ولم أنتهي من تأليف الكتاب أكثر من ست ساعات، على الحالة التي ظهر عليها منذ ذلك الحين،

قبل أن يأتي حارس إلى هناك، حوالي الساعة الثالثة صباحًا، ومعه أمر موقع من لجنتين للسلامة العامة والضمان العام بوضعي قيد الاعتقال باعتباري أجنبيًا، ونقلني إلى سجن لوكسمبورج. وفي طريقي إلى هناك، خططت لزيارة جويل بارلو، ووضعت مخطوطة العمل بين يديه: لأنها أكثر أمانًا من حيازتي لها في السجن؛ ولأنني لا أعرف ما قد يكون مصير الكاتب أو العمل في فرنسا، فقد وجهتها إلى حماية مواطني الولايات المتحدة.

"إنني أعترف بحق أن الحارس الذي نفذ هذا الأمر، ومترجم لجنة الضمان العام الذي رافقهما لفحص أوراقي، لم يعاملاني بلطف فحسب، بل وباحترام أيضًا. لقد أظهر لي حارس لوكسمبورج، بينوا، وهو رجل طيب القلب، كل الصداقة التي في وسعه، كما فعل جميع أفراد أسرته، بينما ظل في ذلك المنصب. لقد تم نقله من هناك، ووضع تحت الاعتقال، وتم تقديمه أمام المحكمة بتهمة خبيثة، ولكن تمت تبرئته.بعد أن أمضيت حوالي ثلاثة أسابيع في لوكسمبورج، ذهب الأمريكيون في باريس آنذاك في هيئة إلى المؤتمر للمطالبة بي كمواطن وصديق لهم؛ ولكن رد عليهم الرئيس فادييه، الذي كان أيضًا رئيس لجنة الضمان العام، ووقع على أمر اعتقالي، بأنني ولدت في إنجلترا.

ولم أسمع بعد ذلك من أي شخص خارج أسوار السجن حتى سقوط روبسبيير في التاسع من ثيرميدور - السابع والعشرين من يوليو 1794.قبل شهرين تقريبًا من هذا الحدث أصبت

بحمى، وكانت أعراضها تشير إلى الموت، ولم أشف من آثارها. وفي ذلك الوقت تذكرت بارتياح متجدد، وهنأت نفسي بصدق شديد، على كتابة الجزء السابق من عصر العقل.

لم يكن لدي آنذاك سوى القليل من التوقعات بالبقاء على قيد الحياة، وكان من حولي أقل من ذلك. لذلك، أعرف من خلال التجربة، المحاكمة الضميرية لمبادئي الخاصة.كنت حينها مع ثلاثة رفاق في الغرفة، جوزيف فانهويل، من بروج؛ وتشارلز باستيني، ومايكل روبينز، من لوفين. أتذكر بامتنان وأذكر بسرور الاهتمام المتواصل والقلق من جانب هؤلاء الأصدقاء الثلاثة بي، ليلًا ونهارًا.

"لقد حدث أن طبيبًا (دكتور جراهام) وجراحًا (السيد بوند)، من حاشية الجنرال أوهارا، كانا في ذلك الوقت في لوكسمبورج. لا أسأل نفسي ما إذا كان من المناسب لهما، كرجلين تحت حكم الحكومة الإنجليزية، أن أعرب لهما عن شكري، ولكني ألوم نفسي إذا لم أفعل ذلك؛ وكذلك طبيب لوكسمبورج، الدكتور ماركوسكي.

لدي بعض الأسباب للاعتقاد، لأنني لا أستطيع اكتشاف أي سبب آخر، أن هذا المرض أبقاني على قيد الحياة. من بين أوراق روبسبيير التي فحصتها وأبلغت بها لجنة النواب إلى المؤتمر، مذكرة بخط يد روبسبيير، بالكلمات التالية:"أطالب بأن يصدر توماس بين مرسومًا باتهام، من أجل مصلحة أمريكا وفرنسا."للمطالبة بإصدار مرسوم باتهام توماس بين، لصالح أمريكا، وكذلك لصالح فرنسا.لا أعلم من أين جاء هذا القصد، ولا أستطيع أن أعلم بنفسي، ولذلك أرجع ذلك إلى الاستحالة بسبب هذا المرض.

"لقد دعاني المؤتمر علناً وبالإجماع إلى العودة إلى المؤتمر، لإصلاح ما في وسعهم من الظلم الذي تعرضت له، وقبلت ذلك، لأثبت أنني أستطيع تحمل الضرر دون السماح له بالإضرار بمبادئي أو تصرفاتي.

ليس لأن المبادئ الصحيحة قد انتهكت يجب التخلي عنها.لقد رأيت، منذ أن أصبحت حراً، العديد من المنشورات المكتوبة، بعضها في أمريكا وبعضها في إنجلترا، كإجابات على الجزء السابق من عصر العقل.

إذا كان مؤلفو هذه المنشورات قادرين على تسلية أنفسهم بالقيام بذلك، فلن أقاطعهم. يمكنهم الكتابة ضد العمل، وضدي، بقدر ما يحلو لهم؛ إنهم يقدمون لي خدمة أكبر مما ينوون، ولا أستطيع أن أعترض على استمرارهم في الكتابة. ومع ذلك، سيجدون أن هذا الجزء الثاني، دون أن يكون مكتوبًا كإجابة لهم، يجب أن يعودوا إلى عملهم، ويعيدون نسج خيوط العنكبوت مرة أخرى.

لقد تم إزالة الجزء الأول عن طريق الخطأ.سيجدون الآن أنني زودت نفسي بنسخة من الكتاب المقدس والعهد الجديد؛ "وأستطيع أن أقول أيضاً إنني وجدت هذه الكتب أسوأ كثيراً مما تصورت. وإذا كنت قد أخطأت في أي شيء في الجزء السابق من عصر العقل، فإن ذلك كان بسبب حديثي عن بعض أجزاء هذه الكتب بشكل أفضل مما تستحقه.ألاحظ أن جميع خصومي يلجأون، بدرجة أو بأخرى، إلى ما يسمونه أدلة الكتاب المقدس وسلطته لمساعدتهم. إنهم ليسوا على دراية كافية بهذا الموضوع، إلى الحد الذي يجعلهم يخلطون بين الخلاف حول الأصالة والخلاف حول العقائد؛ ومع ذلك، سأقوم بتصحيحهم، حتى إذا ما أرادوا كتابة المزيد، فقد يعرفون من أين يبدأون.

توماس بين. أكتوبر 1795"

١

لقد قيل كثيرًا أنـه يمكن إثبات أي شيء مـن خـلال الكتـاب المقـدس، ولكـن قبـل أن يـتم قبـول أي شـيء علـى أنـه مثبـت مـن خـلال الكتـاب المقـدس، يجـب إثبـات أن الكتـاب المقدس نفسه صحيح؛ لأنـه إذا لـم يكـن الكتـاب المقـدس صـحيحًا، أو كانـت حقيقتـه مشـكوكًا فيـها، فإنـه يتوقف عن أن يكون لـه سلطة، ولا يمكن قبولـه كدليل على أي شيء.

لقد كانـت ممارسـة جميـع المعلقين المسـيحيين علـى الكتـاب المقدس، وجميع الكهنـة والوعـاظ المسيحيين، فـرض الكتـاب المقدس على العالم باعتباره كتلة من الحقيقة وكلمـة الله؛ لقد تجـادلوا وتجـادلوا، وحرمـوا بعضـهم الـبعض حـول المعنـى المفترض لأجزاء ومقاطع معينة فيه؛ قال أحدهم وأصر علـى أن مثل هذا المقطع يعني شيئًا ما؛ وقال آخر أنه يعنـي العكس تمامًا؛ وقال ثالث أنه لا يعني هذا ولا ذاك، بل شيئًا مختلفًا عن كليهما؛ وهذا ما يسمونـه فهم الكتاب المقدس.

لقد حدث أن جميع الإجابات التـي رأيتهـا علـى الجزء السـابق من عصر العقل كتبها الكهنة؛ "وهؤلاء الرجال الأتقياء، مثل أسـلافهم، يتجـادلون ويتجـادلون ويتظـاهرون بفهـم الكتـاب المقدس؛ كل منـهم يفهمه بشكل مختلف، ولكن كل منـهم يفـهمه بشكل أفضل؛ ولم يتفقوا علـى شـيء سـوى إخبـار قرائـهم بـأن توماس بين لا يفهمه.

الآن، بـدلاً مـن إضـاعة وقـتهم، وإثـارة أنفسـهم فـي مناقشـات عنيفـة حـول النقـاط العقائديـة المستمدة من الكتـاب المقـدس، يجـب علـى هـؤلاء الرجـال أن يعرفـوا، وإذا لـم يعرفـوا، فمـن

اللباقة أن نخبرهم، أن أول شيء يجب فهمه هو ما إذا كانت هناك سلطة كافية للاعتقاد بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله، أم لا.هناك أمور في هذا الكتاب، يقال إنها تمت بأمر صريح من الله، وهي صادمة للإنسانية ولكل فكرة لدينا عن العدالة الأخلاقية مثل أي شيء فعله روبسبيير، أو كاريير، أو جوزيف لوبون، في فرنسا، أو الحكومة الإنجليزية في جزر الهند الشرقية، أو أي قاتل آخر في العصر الحديث.

عندما نقرأ في الكتب المنسوبة إلى موسى ويشوع وغيرهما، أنهم (الإسرائيليون) جاؤوا خلسة إلى أمم بأكملها من البشر، الذين، كما يظهر التاريخ نفسه، لم يرتكبوا أي خطأ ضدهم؛ وأنهم قتلوا كل تلك الأمم بالسيف؛ وأنهم لم يرحموا كبار السن ولا صغار السن؛ وأنهم دمروا الرجال والنساء والأطفال تمامًا؛ وأنهم لم يتركوا روحًا واحدة لتتنفس - وهي تعبيرات تتكرر مرارًا وتكرارًا في تلك الكتب، وبعنف شديد - فهل نحن متأكدون من أن هذه الأشياء حقائق؟

هل نحن متأكدون من أن خالق الإنسان أمر بهذه الأشياء؟ وهل نحن متأكدون من أن الكتب التي تخبرنا بذلك قد كتبت بسلطانه؟إن قدم الحكاية لا يشكل دليلاً على صدقها؛ بل على العكس من ذلك، فإن قدمها دليل على كونها خرافية؛ فكلما تظاهر أي تاريخ بأنه قديم، كلما كان أشبه بالخرافات. إن أصل كل أمة مدفون في تقاليد خرافية، وأصل اليهود يستحق الشكوك بقدر ما يستحقه أي تاريخ آخر.

إن إلقاء اللوم على الله القدير بارتكاب أفعال تشكل جرائم بطبيعتها، وبموجب كل قواعد العدالة الأخلاقية، كما هي الحال مع كل عمليات الاغتيال، وخاصة اغتيال الأطفال، أمر مثير للقلق الشديد. يخبرنا الكتاب المقدس أن هذه الاغتيالات تمت بأمر صريح من الله. لذلك، لكي نصدق أن الكتاب المقدس صادق، يجب أن نكذب كل معتقداتنا في عدالة الله الأخلاقية؛ فما الذي قد يسيء إليه الأطفال البكاء أو الابتسام؟

ولكي نقرأ الكتاب المقدس دون خوف، يجب أن نتخلص من كل ما هو رقيق ومتعاطف وخير في قلب الإنسان. "أما عن نفسي، فلو لم يكن لدي أي دليل آخر على أن الكتاب المقدس رائع غير التضحية التي يجب أن أبذلها لتصديقه، فإن هذا وحده سيكون كافياً لتحديد اختياري.

ولكن بالإضافة إلى كل الأدلة الأخلاقية ضد الكتاب المقدس، سأقدم في تقدم هذا العمل أدلة أخرى لا يستطيع حتى الكاهن أن ينكرها، وأظهر من هذه الأدلة أن الكتاب المقدس لا يستحق الثناء باعتباره كلمة الله.

ولكن قبل أن أشرع في هذا الفحص، سأبين أين يختلف الكتاب المقدس عن جميع الكتابات القديمة الأخرى فيما يتعلق بطبيعة الأدلة اللازمة لإثبات صحته؛ وهذا هو الأنسب أن يتم، لأن أنصار الكتاب المقدس، في إجاباتهم على الجزء السابق من عصر العقل، يتعهدون بالقول، ويؤكدون على ذلك، أن صحة الكتاب المقدس راسخة تمامًا مثل صحة أي كتاب قديم آخر؛ وكأن إيماننا بأحدهما يمكن أن يصبح أي قاعدة لإيماننا بالآخر.

ولكنني لا أعرف إلا كتاباً قديماً واحداً يتحدى الإجماع والعقيدة العالمية، وهو كتاب إقليدس "عناصر الهندسة"*؛ والسبب في ذلك هو أنه كتاب يقوم على البراهين الواضحة، وهو مستقل تماماً عن مؤلفه، وعن كل ما يتصل بالزمان والمكان والظروف.

والواقع أن الأمور الواردة في هذا الكتاب كانت لتتمتع بنفس السلطة التي تتمتع بها الآن، لو كان قد كتبها شخص آخر، أو لو كان العمل مجهولاً، أو لو لم يكن المؤلف معروفاً قط؛ لأن اليقين المتطابق بشأن من هو المؤلف لا يشكل جزءاً من إيماننا بالأمور الواردة في الكتاب.

ولكن الأمر مختلف تماماً فيما يتصل بالكتب المنسوبة إلى موسى، ويشوع، وصموئيل، إلخ؛ فهي كتب شهادة، وهي

تشهد على أمور لا يمكن تصديقها بطبيعة الحال؛ وبالتالي فإن إيماننا كله بصحة هذه الكتب يعتمد في المقام الأول على اليقين بأنها كتبها موسى ويشوع وصموئيل؛ وثانياً على الثقة التي نعطيها لشهادتهم.

"قد نصدق الأول، أي قد نصدق يقينية المؤلف، ولكن لا نصدق الشهادة؛ بنفس الطريقة التي قد نصدق بها أن شخصًا معينًا قد أدلى بشهادة في قضية ما ولكن لا نصدق الشهادة التي قدمها.

ولكن إذا وجد أن الكتب المنسوبة إلى موسى ويشوع وصموئيل لم يكتبها موسى ويشوع وصموئيل، فإن كل جزء من سلطة هذه الكتب ومصداقيتها قد اختفى على الفور؛ لأنه لا يمكن أن يكون هناك شيء مثل الشهادة المزورة أو المختلقة؛ ولا يمكن أن تكون هناك شهادة مجهولة المصدر، وخاصة فيما يتعلق بالأشياء التي لا تصدق بشكل طبيعي، مثل التحدث مع الله وجهًا لوجه، أو شهادة وقوف الشمس والقمر بأمر من رجل.

الجزء الأكبر من الكتب القديمة الأخرى هي أعمال عبقرية؛ من أي نوع تلك التي تنسب إلى هوميروس، وأفلاطون، وأرسطو، وديموستينيس، وشيشرون، إلخ. هنا، مرة أخرى، المؤلف ليس ضروريًا في الفضل الذي نعطيه لأي من هذه الأعمال، لأنها، باعتبارها أعمالًا عبقرية، كانت لتكون لها نفس الجدارة التي تتمتع بها الآن، لو كانت مجهولة.

لا أحد يعتقد أن قصة طروادة، كما رواها هوميروس، حقيقية - لأن الشاعر وحده هو الذي يحظى بالإعجاب، وستظل جدارة الشاعر، حتى لو كانت القصة خيالية. ولكن إذا كنا لا نصدق الأمور التي رواها مؤلفو الكتاب المقدس، (موسى على سبيل المثال)، كما لا نصدق الأشياء التي رواها هوميروس، فلن يبقى شيء من موسى في تقديرنا، سوى محتال.

أما بالنسبة للمؤرخين القدماء، من هيرودوت إلى تاسيتوس، فإننا نصدقهم بقدر ما يروون أشياء محتملة وموثوقة، وليس أكثر من ذلك؛ "فإذا فعلنا ذلك، فلابد أن نؤمن بالمعجزتين اللتين رواهما تاسيتوس، وهما شفاء رجل أعرج ورجل أعمى، بنفس الطريقة التي روى بها مؤرخوه عن يسوع المسيح.

ولابد أن نؤمن أيضًا بالمعجزة التي ذكرها يوسيفوس، وهي معجزة فتح بحر بامفيليا للسماح للإسكندر وجيشه بالمرور، كما روى عن البحر الأحمر في سفر الخروج. وهذه المعجزات موثوقة تمامًا مثل معجزات الكتاب المقدس، ومع ذلك فإننا لا نؤمن بها؛ وبالتالي فإن درجة الأدلة اللازمة لإثبات إيماننا بالأشياء التي لا تصدق بشكل طبيعي، سواء في الكتاب المقدس أو في أي مكان آخر، أعظم بكثير من تلك التي تجعل إيماننا بالأشياء الطبيعية والمحتملة؛ وبالتالي فإن أنصار الكتاب المقدس لا يحق لهم المطالبة بإيماننا بالكتاب المقدس، لأننا نؤمن بأشياء مذكورة في كتابات قديمة أخرى؛ لأننا لا نؤمن بالأشياء المذكورة في هذه الكتابات أكثر مما هي محتملة وموثوقة، أو لأنها بديهية، مثل إقليدس

[ملاحظة : عاش إقليدس، بحسب التاريخ الزمني، قبل المسيح بثلاثمائة عام، وقبل أرخميدس بحوالي مائة عام؛ وكان من مدينة الإسكندرية في مصر.]؛ أو نعجب بها لأنها أنيقة، مثل هوميروس؛ أو نوافق عليهم لأنهم رزينون مثل أفلاطون أو حكماء مثل أرسطو.

٣

وبعد أن قدمت هذه الأمور، أشرع الآن في فحص صحة الكتاب المقدس، فأبدأ بما يسمى بكتب موسى الخمسة: التكوين، والخروج، واللاويين، والأعداد، والتثنية. وهدفي هو أن أثبت أن هذه الكتب مزورة، وأن موسى ليس مؤلفها؛ وأن هذه الكتب لم تكتب في زمن موسى، ولا حتى بعده بعدة مئات من السنين؛ وأنها ليست سوى محاولة لتسجيل تاريخ حياة موسى، والأزمنة التي قيل إنه عاش فيها، والأزمنة التي سبقتها، كتبها بعض المتظاهرون الجهلة الأغبياء الذين يدعون أنهم مؤلفو الكتاب، بعد عدة مئات من السنين من وفاة موسى، كما يكتب الناس الآن تاريخًا لأحداث حدثت، أو يُفترض أنها حدثت، قبل عدة مئات أو عدة آلاف من السنين.



الدليل الذي سأقدمه في هذه الحالة هو من الكتب نفسها، وسأقتصر على هذا الدليل فقط. إذا كنت سأشير إلى أي من المؤلفين القدامى الذين يسميهم أنصار الكتاب المقدس مؤلفين دنيئين، فإنهم سيجادلون في هذه السلطة، كما أجادل في سلطتهم؛ لذلك سأقابلهم على أرضهم الخاصة، وأعارضهم بسلاحهم الخاص، الكتاب المقدس.أولاً، لا يوجد دليل إيجابي على أن موسى هو مؤلف هذه الكتب؛ وأن كونه المؤلف، هو رأي لا أساس له من الصحة على الإطلاق، ولا أحد يعرف كيف انتشر.

إن الأسلوب والطريقة التي كتبت بها هذه الكتب لا يتركان مجالاً للاعتقاد، أو حتى للافتراض، بأنها كتبها موسى، لأنها بالكامل أسلوب وطريقة شخص آخر يتحدث عن موسى. في سفر الخروج واللاويين والعدد (لأن كل شيء في سفر التكوين سابق لزمن موسى، ولا يوجد أدنى إشارة إليه فيه)، أقول إن هذه الكتب كلها بضمير الغائب؛ "إنها دائمًا عبارة """قال الرب لموسى""" أو """قال موسى للرب""" أو """قال موسى للشعب""" أو """قال الشعب لموسى""" وهذا هو الأسلوب والطريقة التي يستخدمها المؤرخون في الحديث عن الأشخاص الذين يكتبون حياتهم وأفعالهم.

قد يقال إن الإنسان قد يتحدث عن نفسه بضمير الغائب، وبالتالي قد يُفترض أن موسى هو من فعل ذلك؛ لكن الافتراض لا يثبت شيئًا؛ وإذا لم يكن لدى المدافعين عن

الاعتقاد بأن موسى كتب هذه الكتب بنفسه ما هو أفضل من الافتراض، فقد يكون من الأفضل لهم أن يلتزموا الصمت.

ولكن إذا منحنا الحق النحوي في أن يتحدث موسى عن نفسه بضمير الغائب، لأن أي إنسان قد يتحدث عن نفسه بهذه الطريقة، فلا يمكن قبول حقيقة في هذه الكتب مفادها أن موسى هو الذي يتحدث، دون أن نجعل موسى حقًا سخيفًا وغير معقول. على سبيل المثال، سفر العدد، الإصحاح الثاني عشر، الآية 3. ""'وكان الرجل موسى وديعًا جدًا أكثر من كل الناس الذين كانوا على وجه الأرض""'.

" إذا كان موسى قد قال هذا عن نفسه، فبدلاً من أن يكون أودع الرجال، كان من أكثر المنافقين غرورًا وغطرسة؛ ويمكن الآن لمدافعي هذه الكتب أن يأخذوا الجانب الذي يريدونه، لأن كلا الجانبين ضدهم؛ إذا لم يكن موسى هو المؤلف، فإن الكتب لا سلطة لها؛ وإذا كان هو المؤلف، فإن المؤلف لا قيمة له، لأن التفاخر بالوداعة هو عكس الوداعة، وهو كذب في المشاعر.في سفر التثنية، يشير أسلوب وطريقة الكتابة بشكل أكثر وضوحًا من الكتب السابقة إلى أن موسى ليس الكاتب. الطريقة المستخدمة هنا درامية؛ يبدأ الكاتب الموضوع بخطاب تمهيدي قصير، ثم يقدم موسى في فعل الكلام، وعندما يجعل موسى ينهي خطابه، يستأنف (الكاتب) دوره، ويتحدث حتى يقدم موسى مرة أخرى، وأخيرًا يختتم المشهد بسرد وفاة موسى وجنازته وشخصيته.

يحدث هذا التبادل للمتحدثين أربع مرات في هذا الكتاب؛ من الآية الأولى من الفصل الأول إلى نهاية الآية الخامسة، يتحدث الكاتب؛ ثم يقدم موسى في فعل إلقاء خطابه، ويستمر هذا حتى نهاية الآية الأربعين من الفصل الرابع؛ هنا يتخلى الكاتب عن موسى، ويتحدث تاريخيًا عن ما حدث نتيجة لما يُفترض أن موسى قاله عندما كان حيًا، والذي تدرب الكاتب عليه دراميًا."يبدأ الكاتب الموضوع مرة أخرى في الآية

الأولى من الإصحاح الخامس، وإن كان ذلك فقط بالقول إن موسى جمع شعب إسرائيل معًا؛ ثم يقدم موسى كما في السابق، ويستمر معه، كما في فعل الكلام، إلى نهاية الإصحاح السادس والعشرين.

ويفعل الشيء نفسه، في بداية الإصحاح السابع والعشرين؛ ويستمر مع موسى، كما في فعل الكلام، إلى نهاية الإصحاح الثامن والعشرين. وفي الإصحاح التاسع والعشرين يتحدث الكاتب مرة أخرى عبر الآية الأولى بأكملها والسطر الأول من الآية الثانية، حيث يقدم موسى للمرة الأخيرة، ويستمر معه، كما في فعل الكلام، إلى نهاية الإصحاح الثالث والثلاثين.

بعد أن انتهى الكاتب الآن من بروفة موسى، يتقدم ويتحدث عبر الإصحاح الأخير بالكامل؛ يبدأ بإخبار القارئ أن موسى ذهب إلى قمة الفسجة؛ وأنه رأى من هناك الأرض التي (يقول الكاتب) قد وُعد بها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ "أن موسى مات هناك في أرض موآب، ولكن لا أحد يعرف قبره إلى هذا اليوم، أي إلى الوقت الذي عاش فيه الكاتب الذي كتب سفر التثنية.

ثم يخبرنا الكاتب أن موسى كان عمره 120 عامًا عندما مات - وأن عينه لم تكن قد كللت، ولا ضعفت قوته الطبيعية؛ ويختتم بقوله إنه لم يقم نبي منذ ذلك الحين في إسرائيل مثل موسى، الذي يقول هذا الكاتب المجهول أن الرب عرفه وجهًا لوجه.

"وبعد أن أوضحت على هذا النحو، فيما يتصل بالأدلة النحوية، أن موسى لم يكن كاتب هذه الأسفار، فسوف أبدأ، بعد إبداء بعض الملاحظات حول التناقضات التي شابت كاتب سفر التثنية، في إثبات أن موسى لم يكن كاتبها، لأنه لم يكن من الممكن أن يكون كذلك، من خلال الأدلة التاريخية والتسلسلية الواردة في هذه الأسفار، وبالتالي لا يوجد أي دليل على الاعتقاد بأن المذابح البشعة واللاإنسانية التي

ارتكبت بحق الرجال والنساء والأطفال، والتي وردت في هذه الأسفار، كانت بأمر من الله، كما تقول هذه الأسفار. ومن الواجب على كل مؤمن حقيقي أن يدافع عن عدالة الله الأخلاقية ضد افتراءات الكتاب المقدس.إن كاتب سفر التثنية، أياً كان، (لأنه ليس عملاً مجهولاً)، غامض، كما أنه يتناقض مع نفسه، في الرواية التي قدمها عن موسى.

بعد أن أخبرنا أن موسى ذهب إلى قمة فسجة (ولا يظهر من أي رواية أنه نزل مرة أخرى)، يخبرنا أن موسى مات هناك في أرض موآب، وأنه دفنه في وادٍ في أرض موآب؛ ولكن بما أنه لا يوجد سابقة للضمير هو، فلا أحد يعرف من هو الذي دفنه.

إذا كان الكاتب يقصد أنه (الله) دفنه، فكيف يعرف (الكاتب) ذلك؟ أو لماذا يجب علينا (القراء) أن نصدقه؟ لأننا لا نعرف من هو الكاتب الذي يخبرنا بذلك، لأنه بالتأكيد لم يستطع موسى نفسه أن يخبرنا أين دفن.يخبرنا الكاتب أيضًا أنه لا أحد يعرف مكان قبر موسى حتى يومنا هذا، أي الوقت الذي عاش فيه هذا الكاتب؛ فكيف يعرف إذن أن موسى دفن في وادٍ في أرض موآب؟

لأنه بما أن الكاتب عاش بعد زمن موسى بوقت طويل، كما يتضح من استخدامه لتعبير حتى يومنا هذا، أي بعد وقت طويل من وفاة موسى، فمن المؤكد أنه لم يحضر جنازته؛ ومن ناحية أخرى، من المستحيل أن يقول موسى نفسه إنه لا أحد يعرف مكان القبر حتى يومنا هذا. إن جعل موسى هو المتحدث، سيكون تحسينًا للعب الطفل الذي يختبئ ويصرخ: لا أحد يستطيع أن يجدني؛ لا أحد يستطيع أن يجد موسى!

إن هذا الكاتب لم يخبرنا في أي مكان كيف توصل إلى هذه الخطب التي وضعها في فم موسى ليتحدث بها، ولذلك يحق لنا أن نستنتج أنه إما ألفها بنفسه، أو كتبها من التقليد الشفهي.

وأحد هذين الاحتمالين هو الأرجح، لأنه قدم في الإصحاح الخامس جدولاً من الوصايا، حيث تختلف الوصية الرابعة عن الوصية الرابعة في الإصحاح العشرين من سفر الخروج. ففي الإصحاح الخامس من سفر الخروج، السبب المذكور لحفظ اليوم السابع هو "لأن (كما تقول الوصية) الله صنع السماوات والأرض في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع".

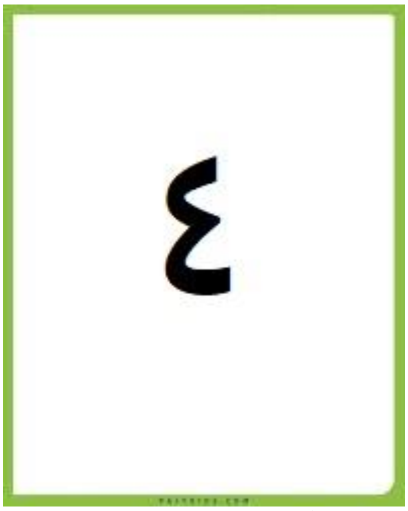
أما في الإصحاح السابع من سفر التثنية، فإن السبب المذكور هو أن هذا هو اليوم الذي خرج فيه بنو إسرائيل من مصر، ولذلك، كما تقول هذه الوصية، أمرك الرب إلهك بحفظ يوم السبت. ولا يذكر هذا أي شيء عن الخلق، ولا عن الخروج من مصر.هناك أيضًا أشياء كثيرة أعطيت كقوانين لموسى في هذا الكتاب لا يمكن العثور عليها في أي من الكتب الأخرى؛ من بينها ذلك القانون غير الإنساني والوحشي، الفصل الحادي والعشرون، الآيات 18 و19 و20 و21، الذي يخول الوالدين، الأب والأم، إحضار أطفالهم لرجمهم حتى الموت بسبب ما يُسمَّى بالعناد.

لكن الكهنة كانوا دائمًا مغرمين بالتبشير بسفر التثنية، لأن سفر التثنية يكرز بالعشور؛ ومن هذا السفر، الفصل الخامس والعشرون، الآية 4، أخذوا العبارة وطبقوها على العشور، "لا تكم الثور عندما يدوس الحبوب"؛ ولكي لا يفلت هذا من الملاحظة، فقد لاحظوه في جدول المحتويات في بداية الفصل، على الرغم من أنه مجرد آية واحدة أقل من سطرين.

أوه، أيها الكهنة! أيها الكهنة! أنتم على استعداد للمقارنة بالثور من أجل العشور. ورغم أنه من المستحيل علينا أن نعرف على نحو متطابق من هو كاتب سفر التثنية، فليس من الصعب أن نكتشف مهنياً أنه كان كاهناً يهودياً عاش، كما سأبين في سياق هذا العمل، بعد زمن موسى بثلاثمائة وخمسين عاماً على الأقل.

أتحدث الآن عن الأدلة التاريخية والتسلسل الزمني. والتسلسل الزمني الذي سأستخدمه هو التسلسل الزمني للكتاب المقدس، لأنني لا أقصد الخروج من الكتاب المقدس بحثاً عن دليل على أي شيء، بل أقصد أن يثبت الكتاب المقدس نفسه، تاريخياً وتسلسلياً، أن موسى ليس مؤلف الكتب المنسوبة إليه.

لذلك، فمن المناسب أن أبلغ القارئ (على الأقل الذي قد لا تتاح له الفرصة لمعرفة ذلك)، أنه في الكتب المقدسة الأكبر، وكذلك في بعض الكتب الأصغر، هناك سلسلة من التسلسل الزمني مطبوعة في هامش كل صفحة، لغرض إظهار المدة التي حدثت فيها الأمور التاريخية المذكورة في كل صفحة، أو من المفترض أنها حدثت، قبل المسيح، وبالتالي، المسافة الزمنية بين ظرف تاريخي وآخر.



أبدأ بسفر التكوين. في الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين، يروي الكاتب قصة أسر لوط في معركة بين الملوك الأربعة ضد الخمسة، وخطفهم؛ وأنه عندما وصل خبر أسر لوط إلى إبراهيم، سلح كل أهل بيته وسار لإنقاذ لوط من الأسرى، وأنه طاردهم إلى دان (الآية 14).

لإظهار الطريقة التي ينطبق بها هذا التعبير "طاردهم إلى دان" على الحالة المعنية، سأشير إلى حالتين، إحداهما في أمريكا والأخرى في فرنسا. المدينة التي تسمى الآن نيويورك، في أمريكا، كانت في الأصل نيو أمستردام؛ والمدينة في فرنسا، التي كانت تسمى مؤخرًا هافر مارات، كانت تسمى من قبل هافر دي جريس.

تم تغيير نيو أمستردام إلى نيويورك في عام 1664؛ "إن أي كتابة لا تحمل تاريخًا تحمل اسم هافر مارا لا بد وأن تكون قد كتبت قبل ذلك، بل لابد وأن تكون قد كتبت بعد تغيير اسم نيو أمستردام إلى نيويورك، وبالتالي، ليس قبل عام 1664، أو على الأقل خلال ذلك العام. وعلى نحو مماثل، فإن أي كتابة لا تحمل تاريخًا تحمل اسم هافر مارا لا بد وأن تكون قد كتبت بعد أن أصبح هافر دي جريس هافر مارا، وبالتالي ليس قبل عام 1793، أو على الأقل خلال ذلك العام.

أنتقل الآن إلى تطبيق تلك الحالات، ولإثبات أنه لم يكن هناك مكان مثل دان، حتى سنوات عديدة بعد وفاة موسى، وبالتالي، لا يمكن أن يكون موسى هو كاتب سفر التكوين، حيث وردت هذه الرواية عن مطاردتهم إلى دان.

" المكان الذي يسمى دان في الكتاب المقدس كان في الأصل بلدة للأمم تسمى لايش؛ وعندما استولى سبط دان على هذه البلدة، غيروا اسمها إلى دان، تخليداً لذكرى دان، الذي كان والد تلك القبيلة، وحفيد إبراهيم.ولإثبات ذلك كدليل، من الضروري الرجوع من سفر التكوين، إلى الإصحاح الثامن عشر من الكتاب المسمى سفر القضاة.

هناك قيل (الآية 27) أنهم (الدانيون) أتوا إلى لايش إلى شعب هادئ وآمن، وضربوهم بحد السيف (الكتاب المقدس مليء بالقتل)، وأحرقوا المدينة بالنار؛ وبنوا مدينة (الآية 28)، وسكنوا فيها، وأطلقوا على اسم المدينة دان، على اسم دان أبيهم، مع أن اسم المدينة كان لايش في البداية.

إن هذه الرواية عن استيلاء الدانيين على لايش وتغيير اسمها إلى دان، وردت في سفر القضاة مباشرة بعد وفاة شمشون. ويقال إن وفاة شمشون حدثت قبل المسيح بـ 1120 سنة، ووفاة موسى قبل المسيح بـ 1451 سنة؛ وبالتالي، وفقًا للترتيب التاريخي، لم يُطلق على المكان اسم دان إلا بعد وفاة موسى بـ 331 سنة.

هناك خلط صارخ بين الترتيب التاريخي والترتيب الزمني في سفر القضاة. فالإصحاحات الخمسة الأخيرة، كما هي في السفر، 17، 18، 19، 20، 21، توضع زمنيًا قبل كل الإصحاحات السابقة؛ فهي تأتي قبل الإصحاح السادس عشر بـ 28 عامًا، وقبل الإصحاح الخامس عشر بـ 266 عامًا، وقبل الإصحاح الثالث عشر بـ 245 عامًا، وقبل الإصحاح التاسع بـ 195 عامًا، وقبل الإصحاح الرابع بـ 90 عامًا، وقبل الإصحاح الأول بـ 15 عامًا.

وهذا يوضح الحالة غير المؤكدة والخرافية للكتاب المقدس. فوفقًا للترتيب الزمني، فإن الاستيلاء على لايش وإعطائها اسم دان جاء بعد 20 عامًا من وفاة يشوع، خليفة موسى؛ ووفقًا للترتيب التاريخي كما هو في السفر، جاء بعد 306

عامًا من وفاة يشوع، وبعد 331 عامًا من وفاة موسى؛ "ولكن كلاهما يستبعدان موسى من كونه كاتب سفر التكوين، لأنه وفقًا لأي من البيانين، لم يكن هناك مكان مثل دان في زمن موسى؛ وبالتالي فإن كاتب سفر التكوين لابد أن يكون شخصًا عاش بعد أن سُميت مدينة لايش باسم دان؛ ولا أحد يعرف من هو ذلك الشخص، وبالتالي فإن سفر التكوين مجهول المصدر ولا يحمل أي سلطة.

سأنتقل الآن إلى ذكر نقطة أخرى من الأدلة التاريخية والتسلسلية، وأظهر من خلالها، كما في الحالة السابقة، أن موسى ليس مؤلف سفر التكوين. في الإصحاح السادس والثلاثين من سفر التكوين، يوجد سلسلة نسب لأبناء وذرية عيسو، الذين يُدعون الأدوميين، وأيضًا قائمة بالأسماء لملوك أدوم، وفي تعدادهم، قيل، (الآية 31)، وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أدوم، قبل أن يملك أي ملك على بني إسرائيل.

"الآن، إذا وجدنا أي كتابات لا تاريخ لها، يتحدث فيها الكاتب عن أي أحداث ماضية، ويقول: "لقد حدثت هذه الأشياء قبل أن يكون هناك أي مؤتمر في أمريكا، أو قبل أن يكون هناك أي مؤتمر في فرنسا، فسيكون ذلك دليلاً على أن مثل هذه الكتابة لم يكن من الممكن أن تُكتب قبل ذلك، ولا يمكن كتابتها إلا بعد أن يكون هناك مؤتمر في أمريكا، أو مؤتمر في فرنسا، حسب الحالة؛ وبالتالي، لا يمكن لأي شخص أن يكتبها توفي قبل أن يكون هناك مؤتمر في أحد البلدين أو مؤتمر في الآخر.

لا يوجد شيء أكثر شيوعًا، سواء في التاريخ أو في الحديث، من الإشارة إلى حقيقة في غرفة التاريخ؛ من الطبيعي جدًا القيام بذلك، أولاً، لأن الحقيقة تثبت نفسها في الذاكرة بشكل أفضل من التاريخ؛ ثانيًا، لأن الحقيقة تتضمن التاريخ، وتعمل على إثارة فكرتين في وقت واحد؛ وهذا الأسلوب في التحدث عن الظروف يعني بشكل إيجابي أن الحقيقة المشار إليها قد

مضت كما لو تم التعبير عنها بهذه الطريقة. عندما يقول شخص يتحدث عن أي أمر، كان ذلك قبل زواجي، أو قبل ولادة ابني، أو قبل ذهابي إلى أمريكا، أو قبل ذهابي إلى فرنسا، فمن المفهوم تمامًا، والمقصود أن يُفهم، أنه كان متزوجًا، وأنه أنجب ابنًا، وأنه كان في أمريكا، أو كان في فرنسا.

لا تسمح اللغة باستخدام هذا الأسلوب من التعبير بأي معنى آخر؛ وكلما وجد مثل هذا التعبير في أي مكان، لا يمكن فهمه إلا بالمعنى الذي كان من الممكن استخدامه به فقط.لذلك، فإن المقطع الذي اقتبسته - "أن هؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أدوم، قبل أن يملك أي ملك على بني إسرائيل" - لا يمكن أن يكون قد كتب إلا بعد أن بدأ الملك الأول في حكمهم؛ وبالتالي، فإن سفر التكوين، بعيدًا عن كونه قد كتبه موسى، لا يمكن أن يكون قد كتب حتى زمن شاول على الأقل.

هذا هو المعنى الإيجابي للمقطع؛ لكن عبارة "أي ملك" تعني أكثر من ملك واحد، على الأقل إنها تعني اثنين، وهذا سيحملها إلى زمن داود؛ وإذا أخذنا هذه الآية بمعنى عام، فإنها تنطبق على كل أوقات الملكية اليهودية.لو صادفنا هذه الآية في أي جزء من الكتاب المقدس يزعم أنه كُتب بعد أن بدأ الملوك يحكمون إسرائيل، لكان من المستحيل ألا نرى تطبيقها. ويحدث أن هذه هي الحال؛ فالسفران الخاصان بأخبار الأيام، اللذان يرويان تاريخ كل ملوك إسرائيل، يُزعم أنهما كُتبا بعد بداية الملكية اليهودية؛ وهذه الآية التي اقتبستها، وكل الآيات المتبقية من الفصل السادس والثلاثين من سفر التكوين، هي كلمة بكلمة في الفصل الأول من أخبار الأيام، بدءًا من الآية 43.

"لقد كان من الثابت أن كاتب أخبار الأيام يستطيع أن يقول، كما قال في سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الأول، الآية 43، هؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن

يملك أي ملك على بني إسرائيل، لأنه كان سيعطي، وقد أعطى، قائمة بالملوك الذين ملكوا في إسرائيل؛ ولكن بما أنه من المستحيل أن يكون نفس التعبير قد استخدم قبل تلك الفترة، فمن المؤكد مثل أي شيء يمكن إثباته من اللغة التاريخية أن هذا الجزء من سفر التكوين مأخوذ من أخبار الأيام وأن سفر التكوين ليس قديمًا مثل أخبار الأيام، وربما ليس قديمًا مثل سفر هوميروس، أو خرافات إيسوب، معترفًا بأن هوميروس كان، كما تنص جداول التسلسل الزمني، معاصرًا لداود أو سليمان، وأن إيسوب عاش في نهاية الملكية اليهودية.

إننا إذا ما أزلنا من سفر التكوين الاعتقاد بأن موسى هو المؤلف، والذي كان يقوم عليه الاعتقاد الغريب بأنه كلمة الله، فلن يتبقى من سفر التكوين سوى كتاب مجهول المؤلف من القصص والخرافات والخرافات التقليدية أو المخترعة أو الأكاذيب الصريحة.

إن قصة حواء والثعبان، وقصة نوح وسفينته، تهبط إلى مستوى الحكايات العربية، دون أن تتمتع بأي ميزة ترفيهية؛ وتصبح قصة الرجال الذين عاشوا حتى ثمانمائة وتسعمائة عام أشبه بالخلود الخيالي لعمالقة الأساطير.فضلاً عن ذلك، فإن شخصية موسى، كما وردت في الكتاب المقدس، هي الأكثر فظاعة على الإطلاق.

وإذا كانت هذه الروايات صحيحة، فإنه كان أول من بدأ الحروب وشنها بدافع الدين أو بحجة الدين؛ وتحت هذا القناع، أو ذلك الولع، ارتكب أكثر الفظائع التي لا مثيل لها في تاريخ أي أمة، والتي سأذكر منها مثالاً واحداً فقط."وعندما عاد الجيش اليهودي من إحدى رحلات النهب والقتل، كان السرد على النحو التالي: سفر العدد، الإصحاح الحادي والثلاثون، الآية 13:"وخرج موسى وألعازار الكاهن وكل رؤساء الجماعة للقائهم خارج المحلة، وغضب موسى على

رؤساء الجيش ورؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من الحرب، فقال لهم موسى: هل أنقذتم كل النساء؟ ها هؤلاء جعلوا بني إسرائيل، على يد الآلاف والرؤساء، يخونون الرب في أمر فغور، وكان وباء في جماعة الرب. فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، واقتلوا كل امرأة عرفت رجلاً بالاضطجاع معه، وأما كل الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن رجلاً بالاضطجاع معه، فاحفظوهم لأنفسكم."

٥

"ومن بين الأشرار البغيضين الذين شوهوا اسم الإنسان في أي فترة من فترات العالم، من المستحيل أن نجد أعظم من موسى، إذا كانت هذه الرواية صحيحة.

فها هو أمر بذبح الأولاد، وقتل الأمهات، وإفساد البنات. فليضع أي أم نفسها في موقف هؤلاء الأمهات؛ طفل يُقتَل، وآخر محكوم عليه بالانتهاك، وهي بين يدي الجلاد؛ فليضع أي ابنة نفسها في موقف هؤلاء البنات، محكوم عليهن بأن يصبحن فريسة لقتلة أم وأخ، فماذا ستكون مشاعرهن؟

من العبث أن نحاول فرض ذلك على الطبيعة، لأن الطبيعة لها مجراها، والدين الذي يعذب كل روابطها الاجتماعية هو دين زائف.بعد هذا الأمر البغيض، يأتي وصف للغنائم التي تم الاستيلاء عليها، وطريقة تقسيمها؛ وهنا نجد أن تدنيس النفاق الكهنوتي يزيد من قائمة الجرائم. الآية 11-12." 37 إلى 40، "وكانت جزية الرب من الغنم ستمائة وثلاثة وخمسة وسبعين؛ والبقر ستة وثلاثين ألفًا، منها جزية الرب ثلاث واثنا عشر؛ والحمير ثلاثين ألفًا وخمسمائة، منها جزية الرب ثلاث وسبعون؛ والأشخاص ستة عشر ألفًا، منها جزية الرب اثنان وثلاثون شخصًا".

باختصار، فإن الأمور الواردة في هذا الإصحاح، وكذلك في العديد من الأجزاء الأخرى من الكتاب المقدس، مروعة للغاية بحيث لا يمكن للبشرية أن تقرأها أو أن تسمعها اللياقة، لأنه يبدو من الآية 35 من هذا الإصحاح أن عدد الأطفال النساء اللواتي أُرسلن إلى الفجور بأمر موسى كان اثنان وثلاثون

ألفًا.الناس بشكل عام لا يعرفون ما هو الشر الموجود في كلمة الله المزعومة هذه. لقد نشأوا في عادات الخرافة، وهم يعتبرون أن الكتاب المقدس صحيح، وأنه جيد؛ "إنهم لا يسمحون لأنفسهم بالشك في ذلك، ويحملون الأفكار التي يشكلونها عن لطف الله القدير إلى الكتاب الذي علموا أنهم يعتقدون أنه كتب بسلطانه.

يا إلهي! إنه شيء آخر تمامًا؛ إنه كتاب أكاذيب وشر وتجديف؛ فما الذي يمكن أن يكون تجديفًا أعظم من نسب شرور الإنسان إلى أوامر الله القدير؟ولكن لنعد إلى موضوعي، وهو إثبات أن موسى ليس مؤلف الكتب المنسوبة إليه، وأن الكتاب المقدس مزيف.

إن المثالين اللذين ذكرتهما بالفعل يكفيان دون أي دليل إضافي لإبطال صحة أي كتاب يدعي أنه أقدم بأربعمائة أو خمسمائة عام من الأمور التي يتحدث عنها، أو يشير إليها، كحقائق؛ ففي حالة ملاحقتهم إلى دان، والملوك الذين حكموا بني إسرائيل، لا يمكن حتى التذرع بالذريعة الهزيلة للنبوة. إن التعبيرات في زمن المضارع، وسيكون من الغباء الصريح أن نقول إن الإنسان يستطيع أن يتنبأ في زمن المضارع.

ولكن هناك العديد من المقاطع الأخرى المنتشرة في جميع أنحاء تلك الكتب والتي تتحد في نفس نقطة الدليل. فقد ورد في سفر الخروج (أحد الكتب المنسوبة إلى موسى)، الإصحاح السادس عشر، الآية 34، "وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض مأهولة. أكلوا المن حتى وصلوا إلى حدود أرض كنعان.سواء كان بنو إسرائيل قد أكلوا المن أم لا، أو ما هو المن، أو ما إذا كان أكثر من نوع من الفطريات أو عيش الغراب الصغير، أو أي مادة نباتية أخرى شائعة في ذلك الجزء من البلاد، لا يفيد حجتي؛ كل ما أقصده هو أن موسى لم يكن قادرًا على كتابة هذا الحساب، لأن الحساب يمتد إلى ما بعد حياة موسى وزمنه.

وفقًا للكتاب المقدس، (ولكنه كتاب أكاذيب وتناقضات لا نعرف أي جزء نصدقه، أو ما إذا كان أي جزء نصدقه)، مات موسى في البرية ولم يصل أبدًا إلى حدود أرض كنعان؛ وبالتالي لا يمكن أن يكون هو الذي قال ما فعله بنو إسرائيل، أو ما أكلوه عندما وصلوا إلى هناك.

يمتد هذا الحساب عن أكل المن، الذي يقولون لنا أنه كتبه موسى، إلى زمن يشوع خليفة موسى؛ كما يتضح من الحساب الوارد في سفر يشوع، بعد أن عبر بنو إسرائيل نهر الأردن، ووصلوا إلى حدود أرض كنعان. يشوع، الإصحاح 11. v.، الآية 12.

"وتوقف المن في الغد بعدما أكلوا من قمح الأرض القديم، ولم يكن لبني إسرائيل من بعد، بل أكلوا من ثمر أرض كنعان في تلك السنة".

ولكن هناك مثال أكثر بروزًا من هذا في سفر التثنية، الذي بينما يُظهِر أن موسى لا يمكن أن يكون كاتب هذا السفر، يُظهِر أيضًا الأفكار الخيالية التي سادت في ذلك الوقت حول العمالقة. في الإصحاح الثالث من سفر التثنية، من بين الفتوحات التي قيل أن موسى حققها، رواية عن الاستيلاء على عوج ملك باشان، الآية 2.

"لأن عوج ملك باشان وحده بقي من بقية العمالقة. هوذا سريره سرير من حديد. أليس هو في ربة بني عمون؟ طوله تسعة أذرع وعرضه أربعة أذرع بذراع رجل". "الذراع يساوي قدماً وتسع بوصات وثمانمائة وثمانية وثمانين وثمانية وثمانين جزءاً من ألف بوصة؛ وبالتالي فإن طول السرير كان ستة عشر قدماً وأربع بوصات، وعرضه سبعة أقدام وأربع بوصات؛ وهذا هو كل ما يتعلق بسرير هذا العملاق.

أما الآن، فبالرغم من أن الأدلة ليست مباشرة وإيجابية كما في الحالات السابقة، إلا أنها مع ذلك أدلة محتملة ومؤكدة،

وهي أفضل من أفضل الأدلة على الجانب الآخر.يشير الكاتب، من أجل إثبات وجود هذا العملاق، إلى سريره باعتباره من الآثار القديمة، ويقول: """أليس في ربة بني عمون؟"" أي أنه كذلك؛ لأن هذه هي الطريقة التي يتبعها الكتاب المقدس في تأكيد أي شيء.

ولكن لا يمكن أن يكون موسى هو الذي قال هذا، لأن موسى لم يكن يعرف شيئاً عن ربة، ولا عما كان فيها. لم تكن ربة مدينة تابعة لهذا الملك العملاق، ولم تكن واحدة من المدن التي استولى عليها موسى."

"إن معرفة أن هذا السرير كان في ربة، وتفاصيل أبعاده، يجب أن ترجع إلى الوقت الذي تم فيه الاستيلاء على ربة، وهذا لم يكن حتى بعد أربعمائة عام من وفاة موسى؛ والذي انظر 2 صموئيل. الفصل 12، الآية 26. "وحارب يوآب (قائد داود) ربة بني عمون، واستولى على المدينة الملكية."كما أنني لا أتعهد بالإشارة إلى كل التناقضات في الوقت والمكان والظروف التي تكثر في الكتب المنسوبة إلى موسى، والتي تثبت ببرهان أن هذه الكتب لا يمكن أن تكون قد كتبها موسى، ولا في الوقت الذي سبق في نسب هذه الأعمال إلى أوامر الله القدير.

في المقام الأول، كتب سفر يشوع، كما هو الحال في الكتب السابقة، بضمير الغائب؛ إن مؤرخ يشوع هو الذي يتحدث، لأنه كان من السخف والعبث أن يقول يشوع عن نفسه، كما قيل عنه في الآية الأخيرة من الإصحاح السادس، إن "صيته ذاع في كل البلاد". والآن أنتقل إلى الدليل على ذلك على الفور.في الإصحاح الرابع والعشرين، الآية 31، ورد: "وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين عاشوا بعد يشوع". والآن، وباسم المنطق السليم، هل يمكن أن يكون يشوع هو الذي يروي ما فعله الناس بعد وفاته؟

لا بـد أن هـذه الروايـة لـم يكتبهـا مـؤرخ عـاش بعـد يشـوع فحسـب، بـل عـاش أيضًـا بعـد الشـيوخ الـذين عاشـوا بعـد يشـوع.هناك عدة مقـاطع ذات معنـى عـام فيمـا يتعلـق بـالزمن متنـاثرة في جميع أنحاء سفر يشوع، والتي تحمل الوقت الذي كتب فيه الكتاب بعيدًا عن زمـن يشـوع، ولكـن دون تحديد أي وقت معين، كما في المقطع المقتبس أعلاه. فـي هذا المقطـع، تم استبعاد الوقت الذي حدث بين وفـاة يشـوع ووفـاة الشـيوخ وصفيًا ومطلقًا، والأدلة تثبت أن الكتاب لم يكن من الممكن أن يكون قد كتب إلا بعد وفاة آخر شيوخ.

ولكـن علـى الـرغم مـن أن المقـاطع التـي أشـير إليـهـا، والتـي سأقتبسها، لا تحدد أي وقت معين بالاستبعاد، فإنها تشير إلى وقت أبعد كثيـرًا عن أيـام يشـوع ممـا هـو موجـود بـين وفـاة يشوع ووفاة الشيوخ. هذا هو المقطـع، الفصل العاشر، الآيـة 14، حيـث بعد تقديم روايـة أن الشـمس وقفت علـى جبعون، والقمـر فـي وادي أيلـون، بـأمر يشـوع (قصـة مناسـبة فقـط لتسلية الأطفـال)، يقـول المقطـع، "ولـم يكـن مثـل هـذا اليـوم، قبله، ولا بعده، سمع الرب لصوت إنسان".

هذه القصة عن الشمس واقفة على جبل جبعون، والقمـر فـي وادي أيلون، هي واحدة من تلك الخرافات التي تكشف نفسها. مثل هذه الظروف لم يكن من الممكن أن تحدث دون أن تكـون معروفة في جميع أنحاء العالم. كان نصفهم ليتسـاءل لمـاذا لـم تشرق الشمس، والنصف الآخر لماذا لم تغرب؛ إن هذا التقليد سوف يكون عالمياً، في حين لا توجد أمـة فـي العـالم تعـرف شيئاً عن هذا.

ولكن لماذا يجب أن يقف القمر ساكناً؟ مـا هـي المنـاسـبة التـي قد يكون فيها ضوء القمر في النهار، وفـي نفس الوقت الـذي تشرق فيه الشمس؟ كشخصية شعرية، فإن الأمر كله جيد بما فيـه الكفايـة؛ فهـو يشـبه مـا ورد فـي أغنيـة دبـوراه وبـاراق، "النجـوم فـي مسـاراتها تقاتـل سيسـرا"؛ ولكنــه أدنــى مـن

الإعلان المجازي الذي قاله محمد للأشخاص الذين جاءوا للمناقشة معه حول ما يجري: "لو أتيت إلي والشمس في يدك اليمنى والقمر في يدك اليسرى، فلن يغير ذلك من حياتي". ولكي يتفوق يشوع على محمد، كان عليه أن يضع الشمس والقمر في كل جيب، وأن يحملهما كما يحمل جاي فوكس فانوسه المظلم، وأن يخرجهما ليضيءا كما قد يحتاج إليهما.

٦

إن السامي والسخيف غالباً ما يكونـان متقـاربين إلـى الحد الـذي يجعـل مـن الصـعب تصـنيفهما منفصـلين. إن خطـوة واحـدة فـوق السـامي تجعـل السـخيف، وخطـوة واحـدة فـوق السـخيف تجعـل السـامي مـرة أخـرى؛ ولكـن الروايـة، إذا مـا جـردت مـن الخيـال الشـعري، تظهر جهل يشـوع، لأنـه كـان ينبغي لـه أن يأمر الأرض بأن تتوقف.

إن الزمن الذي يشير إليه التعبير بعد ذلك، أي بعد ذلك اليوم، إذا ما قورن بكل الوقت الذي مر قبله، لابد وأن يعني، من أجل إعطاء أي دلالة تعبيرية للمقطع، فترة طويلة من الزمن: على سبيل المثال، كان من السخيف أن نقول ذلك في اليوم التـالي، أو الأسبوع التالي، أو الشهر التالي، أو العام التالي؛ ومن ثم، لإعطـاء معنـى للمقطع، بالمقارنـة مـع العجب الـذي يرويهـا والوقت السابق الـذي يشير إليـه، فلابـد وأن يعنـي قرونـاً مـن السنين؛ ولكن أقل من سنة واحدة سيكون تافهاً، وأقل من سنتين سيكون بالكاد مقبولاً.

"كما يعبر الإصحاح الثـامن عن زمن بعيـد ولكنـه عـام، حيث يقول بعد أن يروي قصة الاستيلاء على مدينـة عـاي، الآيـة 28: """وأحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبديا، خرابًا إلـى هذا اليوم"""، ومرة أخرى في الآيـة 29، حيث يقول، فـي حديثـه عن ملـك عـاي الـذي علقـه يشـوع ودفنـه عنـد مـدخل البـاب: """ورفع عليها كومة حجارة عظيمة بقيت إلى هذا اليـوم"""، أي إلى اليوم أو الوقت الذي عاش فيه كاتب سفر يشوع.

ومرة أخرى في الإصحاح العاشر، حيث يقول بعد الحديث عن الملوك الخمسة الذين علقهم يشوع على خمس أشجار، ثم ألقاهم في كهف: """ووضع حجارة كبيرة على فم الكهف بقيت إلى هذا اليوم عينه""".”في تعداد المآثر العديدة التي قام بها يشوع، والقبائل، والأماكن التي غزوها أو حاولوا غزوها، ورد في الإصحاح الخامس عشر، الآية 63: "أما اليبوسيون سكان أورشليم فلم يستطع بنو يهوذا أن يطردوهم، فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم.

والسؤال حول هذا المقطع هو متى سكن اليبوسيون وأبناء يهوذا معًا في أورشليم؟ وبما أن هذه المسألة ترد مرة أخرى في الإصحاح الأول من سفر القضاة، فسوف أحتفظ بملاحظاتي حتى أصل إلى هذا الجزء.بعد أن أظهرت من سفر يشوع نفسه دون أي دليل مساعد على الإطلاق أن يشوع ليس الكتاب الذي لا يمكن أن يسكنه أحد، وأنه مجهول، وبالتالي بلا سلطة، أنتقل كما ذكرت سابقًا إلى سفر القضاة.سفر القضاة مجهول في ظاهره؛ وبالتالي، حتى التظاهر بأنه كلمة الله ينقصه شيء؛ فهو لا يحمل حتى سندًا اسميًا؛ فهو بلا أب تمامًا.يبدأ هذا السفر بنفس التعبير الذي يبدأ به سفر يشوع.

يبدأ الفصل الأول الآية 1، "وبعد موت موسى"، إلخ، ويبدأ سفر القضاة، "وبعد موت يشوع"، إلخ. هذا، وتشابه الأسلوب بين الكتابين، يشير إلى أنهما عمل نفس المؤلف، لكن من كان غير معروف تمامًا؛ النقطة الوحيدة التي يثبتها الكتاب، هي أن المؤلف عاش بعد زمن يشوع بوقت طويل؛ لأنه على الرغم من أنه يبدأ كما لو كان يتبع وفاته مباشرة، فإن الفصل الثاني هو ملخص أو ملخص للكتاب بأكمله، والذي، وفقًا لتسلسل الكتاب المقدس، يمتد تاريخه عبر مساحة 306 عامًا؛ أي من وفاة يشوع، 1426 عامًا قبل المسيح، إلى وفاة شمشون، 1120 عامًا قبل المسيح، و25

عامًا فقط قبل أن يذهب شاول ليبحث عن حمير أبيه، ويصبح ملكًا. ولكن هناك سبب وجيه للاعتقاد بأنه لم يكتب إلا في زمن داود على الأقل، وأن سفر يشوع لم يكتب قبل نفس الوقت.

في الإصحاح الأول من سفر القضاة، بعد أن أعلن الكاتب موت يشوع، يشرع في سرد ما حدث بين بني يهوذا وسكان أرض كنعان الأصليين. في هذا البيان، بعد أن ذكر الكاتب القدس فجأة في الآية السابعة، يقول مباشرة بعد ذلك، في الآية الثامنة، على سبيل التوضيح، "وكان بنو يهوذا قد حاربوا أورشليم واستولوا عليها"؛ وبالتالي، لا يمكن أن يكون هذا السفر قد كتب قبل الاستيلاء على أورشليم.

سيتذكر القارئ الاقتباس الذي ذكرته للتو من الإصحاح الخامس عشر من سفر يشوع، الآية 63، حيث قيل إن اليبوسيين يسكنون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم، أي الوقت الذي كتب فيه سفر يشوع.إن الأدلة التي قدمتها بالفعل لإثبات أن الكتب التي تناولتها حتى الآن لم يكتبها الأشخاص الذين نسبت إليهم، ولا حتى بعد سنوات عديدة من وفاتهم، إذا كان هؤلاء الأشخاص قد عاشوا، وفيرة بالفعل لدرجة أنني أستطيع أن أسمح لهذا المقطع بوزن أقل مما يحق لي أن أستمده منه.

فالواقع أنه بقدر ما يمكن اعتبار الكتاب المقدس تاريخًا، فإن مدينة القدس لم يتم الاستيلاء عليها حتى زمن داود؛ وبالتالي فإن سفري يشوع والقضاة لم يكتبا إلا بعد بدء حكم داود، أي بعد 370 عامًا من وفاة يشوع.

اسم المدينة التي سُميت فيما بعد أورشليم كان في الأصل يبوس، أو يبوسي، وكانت عاصمة اليبوسيين. وقد وردت رواية استيلاء داود على هذه المدينة في سفر صموئيل الثاني، الفصل الخامس، الآية 4، إلخ؛ وأيضًا في سفر أخبار الأيام الأول، الفصل الرابع عشر، الآية 14. 4، إلخ. لا يوجد

ذكر في أي جزء من الكتاب المقدس أن هذا الأمر قد حدث من قبل، ولا يوجد أي رواية تؤيد مثل هذا الرأي. لا يوجد ذكر، سواء في سفر صموئيل أو في سفر أخبار الأيام، أنهم دمروا الرجال والنساء والأطفال تمامًا؛ وأنهم لم يتركوا نفسًا تتنفس، كما قيل عن فتوحاتهم الأخرى؛ والصمت هنا يشير إلى أن الأمر قد حدث بالاستسلام، وأن اليبوسيين، السكان الأصليين، استمروا في العيش في المكان بعد الاستيلاء عليه.

لذلك فإن الرواية الواردة في سفر يشوع بأن اليبوسيين سكنوا مع أبناء يهوذا في أورشليم حتى هذا اليوم لا تتوافق مع أي وقت آخر غير بعد الاستيلاء على المدينة من قبل داود.بعد أن أوضحت الآن أن كل سفر في الكتاب المقدس، من سفر التكوين إلى سفر القضاة، لا يتمتع بالمصداقية، أتيت إلى سفر راعوث، قصة فارغة، حمقاء، رواها أحد بحماقة، ولا أحد يعرف من رواها، عن فتاة ريفية متجولة تتسلل بخفة إلى الفراش مع ابن عمها بوعز.

إنها حقًا قصة جميلة يمكن أن نطلق عليها كلمة الله! "إنه، مع ذلك، أحد أفضل الكتب في الكتاب المقدس، لأنه خالٍ من القتل والنهب.أنتقل بعد ذلك إلى سفري صموئيل، ولأظهر أن هذين السفرين لم يكتبهما صموئيل، ولا حتى بعد فترة طويلة من وفاة صموئيل؛ وأنهما، مثل كل الكتب السابقة، مجهولان ولا سلطة لهما.

للاقتناع بأن هذين السفرين قد كُتبا بعد وقت طويل من زمن صموئيل، وبالتالي ليس من تأليفه، فمن الضروري فقط قراءة الرواية التي يرويها الكاتب عن ذهاب شاول للبحث عن حمير أبيه، ومقابلته مع صموئيل، الذي ذهب شاول منه للاستفسار عن تلك الحمير الضائعة، كما يذهب الحمقى في أيامنا هذه إلى ساحر للاستفسار عن الأشياء الضائعة."إن الكاتب، في سرده لقصة شاول وصموئيل والحمير، لا يرويها كحدث وقع للتو، بل كقصة قديمة في زمن هذا الكاتب؛ لأنه

يرويها باللغة أو المصطلحات المستخدمة في زمن حياة صموئيل، الأمر الذي يلزم الكاتب بشرح القصة باللغة أو المصطلحات المستخدمة في زمن حياة الكاتب.

في الرواية التي وردت عنه، في أول هذه الكتب، الفصل التاسع، يُدعى صموئيل الرائي؛ وبهذا المصطلح يستفسر شاول عنه، الآية الثانية، ""وعندما صعدا (شاول وخادمه) إلى التل إلى المدينة، وجدا فتيات صغيرات خارجات ليستقين ماءً، فقالا لهما: هل الرائي هنا؟"" فذهب شاول حسب توجيهات هؤلاء الفتيات، والتقى بصموئيل دون أن يعرفه، وقال له، الآية 18، ""أخبرني، أرجوك، أين بيت الرائي؟ فأجاب صموئيل شاول وقال: أنا الرائي"".

وبما أن كاتب سفر صموئيل يروي هذه الأسئلة والأجوبة باللغة أو طريقة الكلام المستخدمة في الوقت الذي قيل إنها قيلت فيه، وبما أن طريقة الكلام هذه كانت غير مستخدمة عندما كتب هذا المؤلف، فقد وجد من الضروري، من أجل جعل القصة مفهومة، أن يشرح المصطلحات التي قيلت بها هذه الأسئلة والأجوبة؛ وقد فعل ذلك في الآية التاسعة، عندما قال "كان من قبل في إسرائيل عندما يذهب رجل ليسأل الله، هكذا يقول: هلم فلنذهب إلى الرائي.

لأن الذي يُدعى الآن نبيًا كان يُدعى من قبل رائي". وهذا يثبت، كما قلت من قبل، أن قصة شاول وصموئيل والحمير هذه كانت قصة قديمة في وقت كتابة سفر صموئيل، وبالتالي فإن صموئيل لم يكتبها، وأن هذا السفر لا يتمتع بالأصالة.ولكن إذا تعمقنا أكثر في هذه الكتب، فإن الدليل أكثر إيجابية على أن صموئيل ليس كاتبها؛ لأنها تروي أشياء لم تحدث حتى بعد عدة سنوات من وفاة صموئيل.

لقد مات صموئيل قبل شاول؛ لأن سفر صموئيل الأول، الفصل الثامن والعشرون، يخبرنا أن شاول وساحرة عين دور استحضرا صموئيل بعد وفاته؛ ومع ذلك فإن تاريخ الأمور

الواردة في تلك الكتب ممتد من خلال تاريخ الحقيقة الذي يظهر أن الأشخاص الذين تقولون إنهم المؤلفون ليسوا هم المؤلفون، وأنكم لا تعرفون من هم المؤلفون.

ما هو الظل من التظاهر الذي لديكم الآن لاستمرار الاحتيال التجديفي؟ ماذا لديكم لتقدموه ضد الدين النقي والأخلاقي للإيمان بالله، لدعم نظامكم من الكذب والوثنية والوحي المزعوم؟ لو كانت الأوامر القاسية والقاتلة التي تمتلئ بها الكتاب المقدس، والإعدامات التعسفية التي لا تعد ولا تحصى للرجال والنساء والأطفال، نتيجة لتلك الأوامر، قد نسبت إلى صديق كنت تحترم ذكراه، لكنت قد توهجت بالرضا عند اكتشاف زيف التهمة، وفخرت بالدفاع عن سمعته الجريحة.

هل لأنكم غارقون في قسوة الخرافات، أو لا تشعرون بأي اهتمام بشرف خالقكم، تستمعون إلى القصص المروعة في الكتاب المقدس، أو تسمعونها بلا مبالاة قاسية؟ إن الأدلة التي قدمتها، والتي سأقدمها في سياق هذا العمل، لإثبات أن الكتاب المقدس لا سلطة له، سوف تخفف وتهدئ عقول الملايين، في حين أنها تجرح عناد الكاهن؛ وسوف تحررهم من كل تلك الأفكار القاسية عن الله القدير التي غرسها الكهنة والكتاب المقدس في عقولهم، والتي وقفت في معارضة دائمة لكل أفكارهم عن عدالته الأخلاقية ورحمته.

"أنتقل الآن إلى سفري الملوك وأخبار الأيام. هذه الكتب تاريخية بالكامل، وتقتصر في المقام الأول على حياة وأعمال الملوك اليهود، الذين كانوا في العموم مجموعة من الأوغاد؛ ولكن هذه أمور لا تهمنا أكثر مما تهمنا الأباطرة الرومان أو رواية هوميروس عن حرب طروادة. فضلاً عن ذلك، نظرًا لأن هذه الأعمال مجهولة المؤلف، ولأننا لا نعرف شيئًا عن الكاتب أو شخصيته، فمن المستحيل علينا أن نعرف درجة الثقة التي نعطيها للأمور المتعلقة بها. ومثلها كمثل جميع كتب التاريخ القديمة الأخرى، تبدو وكأنها خليط من الحكايات

والحقائق، والأشياء المحتملة وغير المحتملة؛ ولكن بعد المسافة بين الزمان والمكان، وتغير الظروف في العالم، جعلها عتيقة وغير مثيرة للاهتمام.

وسوف أستخدم هذه الكتب بشكل رئيسي في مقارنتها ببعضها البعض، وبأجزاء أخرى من الكتاب المقدس، لإظهار الارتباك والتناقض والقسوة في كلمة الله المزعومة هذه.يبدأ سفر الملوك الأول بعهد سليمان، والذي كان، وفقًا لتسلسل الأحداث في الكتاب المقدس، قبل المسيح بـ 1015 عامًا؛ وينتهي السفر الثاني بـ 588 عامًا قبل المسيح، أي بعد فترة وجيزة من عهد صدقيا، الذي أسره نبوخذ نصر إلى بابل بعد الاستيلاء على القدس وقهر اليهود. يشتمل السفران على مساحة 427 عامًا.

سفرا أخبار الأيام هما تاريخ لنفس الأوقات، وبشكل عام لنفس الأشخاص، بواسطة مؤلف آخر؛ لأنه سيكون من العبث أن نفترض أن نفس المؤلف كتب التاريخ مرتين. يبدأ سفر أخبار الأيام الأول (بعد ذكر سلسلة النسب من آدم إلى شاول، والتي تشغل الإصحاحات التسعة الأولى)، بعهد داود؛ وينتهي السفر الأخير كما في سفر الملوك الأخير، بعد فترة وجيزة من عهد صدقيا، حوالي 588 عامًا قبل المسيح.

إن الآيتين الأخيرتين من الإصحاح الأخير تقدمان التاريخ 52 سنة أخرى، أي إلى 536 سنة. ولكن هذه الآيات لا تنتمي إلى الكتاب، كما سأوضح عندما أتحدث عن سفر عزرا.إن سفري الملوك، بالإضافة إلى تاريخ شاول وداود وسليمان، الذين حكموا كل إسرائيل، يحتويان على ملخص لحياة 17 ملكًا وملكة واحدة، الذين أطلق عليهم ملوك يهوذا، و19 ملكًا أطلق عليهم ملوك إسرائيل؛ ذلك أن الأمة اليهودية انقسمت فور وفاة سليمان إلى حزبين، اختارا ملكين منفصلين، وخاضا حروبًا شرسة ضد بعضهما البعض.

إن هذين الكتابين ليسا أكثر من تاريخ الاغتيالات والخيانة والحروب. إن القسوة التي اعتاد اليهود ممارستها على الكنعانيين، الذين غزوا بلادهم بوحشية تحت ستار هبة مزعومة من الله، مارسوها فيما بعد على بعضهم البعض بنفس الوحشية.

فلم يمت سوى نصف ملوكهم موتًا طبيعيًا، وفي بعض الحالات تم تدمير عائلات بأكملها لضمان الملكية للخليفة؛ الذي شارك في نفس المصير بعد بضع سنوات، وأحيانًا بضعة أشهر أو أقل.

في الإصحاح العاشر من سفر الملوك الثاني، يرد وصف لسلتين مملوءتين برؤوس الأطفال، وعددهم سبعون، تم عرضهما عند مدخل المدينة؛ كان هؤلاء أطفال آخاب، وقد قُتلوا بأمر يهو، الذي مسحه إليشع، رجل الله المزعوم، ملكًا على إسرائيل، عمدًا لارتكاب هذه الفعلة الدموية واغتيال سلفه. وفي رواية حكم منحيم، أحد ملوك إسرائيل الذي قتل شلوم، الذي حكم شهرًا واحدًا فقط، ورد في سفر الملوك الثاني، الإصحاح الخامس عشر، الآية 16، أن منحيم ضرب مدينة تيفساح، لأنهم لم يفتحوا المدينة له، ومزق كل النساء الحوامل فيها.



"إن كان بوسعنا أن نتصور أن الله تعالى قد ميز بين أمة من الأمم باسم شعبه المختار، فلابد وأن نتصور أن هذا الشعب كان قدوة لبقية العالم في التقوى والإنسانية، كما كان الحال مع آخاب، وكان شعباً قاسياً وسفاحاً مثل اليهود القدماء؛ شعب فسد بفعل وحوش ومخادعين مثل موسى وهارون ويشوع وصموئيل وداود، وتميز عن كل الشعوب الأخرى على وجه الأرض المعروفة بالوحشية والشر.

وإذا لم نغلق أعيننا بعناد ونقوي قلوبنا، فمن المستحيل ألا نرى، على الرغم من كل الخرافات الراسخة التي تفرضها على العقل، أن التسمية المجاملة لشعبه المختار ليست سوى كذبة اخترعها كهنة وزعماء اليهود لتغطية دناءة شخصياتهم، والتي زعم كهنة مسيحيون، فاسدون أحياناً وقساة أحياناً أخرى، أنهم يؤمنون بها.

إن سفري أخبار الأيام يكرران نفس الجرائم، ولكن التاريخ مكسور في عدة أماكن بسبب ترك المؤلف لحكم بعض ملوكهم؛ وفي هذا، وكذلك في سفر الملوك، هناك انتقال متكرر من ملوك يهوذا إلى ملوك إسرائيل، ومن ملوك إسرائيل إلى ملوك يهوذا، لدرجة أن السرد غامض في القراءة. في نفس السفر، يتناقض التاريخ أحيانًا مع نفسه؛ على سبيل المثال، في سفر الملوك الثاني، الفصل الأول، الآية 17، قيل لنا، ولكن بعبارات غامضة إلى حد ما، أنه بعد وفاة أخزيا ملك إسرائيل، ملك يهورام، أو يورام (الذي كان من

بيت آخاب)، في السنة الثانية ليهورام أو يورام بن يهوشافاط ملك يهوذا؛ وفي الفصل الثامن، الآية 17، يقول لنا يورام، أو يورام (الذي كان من بيت آخاب)، أنه بعد وفاة أخزيا ملك إسرائيل، حكم يهورام أو يورام بن يهوشافاط ملك يهوذا؛ وفي سفر الملوك الثاني، الآية 18، يقول لنا يورام، أو يورام (الذي كان من بيت آخاب)، أنه بعد وفاة أخزيا ملك إسرائيل، حكم يهورام أو يورام (الذي كان من بيت آخاب) مكانه، في السنة الثانية ليهورام أو يورام بن يهوشافاط ملك يهوذا. 16، من نفس الكتاب، يقال، وفي السنة الخامسة ليورام بن آخاب ملك إسرائيل، وكان يهوشافاط ملك يهوذا آنذاك، بدأ يحكم؛ أي أن أحد الأصحاحات يقول أنيهورام ملك يهوذا بدأ يحكم في السنة الثانية ليورام ملك إسرائيل؛ ويقول الإصحاح الآخر، أن يهورام ملك إسرائيل بدأ يحكم في السنة الخامسة ليورام ملك يهوذا.

إن العديد من الأمور الأكثر غرابة التي رواها أحد التاريخين، على أنها حدثت أثناء حكم ملك أو ملكين، لا نجدها في الآخر، في سرد حكم نفس الملك؛ على سبيل المثال، كان أول ملكين متنافسين، بعد وفاة سليمان، رحبعام ويربعام؛ وفي سفر الملوك الأول، الإصحاح الثاني عشر والثالث عشر، يرد وصف ليربعام وهو يقدم بخورًا محترقًا، وأن رجلاً كان هناك يُدعى رجل الله، صاح على المذبح، الإصحاح الثالث عشر، الآية. 2: "يا مذبح، يا مذبح!

هكذا قال الرب: هوذا يولد لبيت داود ولد اسمه يوشيا، ويقرب عليك كهنة المرتفعات الذين يحرقون عليك البخور، وتحرق عليك عظام الناس". الآية 4: "وحدث لما سمع الملك يربعام كلام رجل الله الذي نادى على المذبح في بيت إيل أنه مد يده عن المذبح قائلاً: أمسك به. فيبست يده التي مدها عليه، ولم يستطع أن يجذبها إليه أيضًا".يظن المرء أن مثل هذه الحالة غير العادية (التي يُشار إليها على أنها حكم)، التي حدثت لرئيس أحد الطرفين، والتي حدثت في اللحظة الأولى

لانقسام بني إسرائيل إلى أمتين، كانت لتسجل في التاريخين لو كانت صحيحة. ولكن مع أن الرجال في الأزمنة الأخيرة آمنوا بكل ما قاله الأنبياء له، فلا يبدو أن هؤلاء الأنبياء أو المؤرخين آمنوا ببعضهم البعض؛ فقد كانوا يعرفون بعضهم البعض جيدًا.

كما ورد في سفر الملوك رواية طويلة عن إيليا. وهي تطول في عدة فصول، وتنتهي بقول سفر الملوك الثاني، الفصل الثاني، الآية الثانية: "وحدث فيما هما (إيليا وإليشع) سائران ويتكلمان، إذا بمركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء".

يا له من أمر عجيب! لم يذكر كاتب أخبار الأيام هذا، رغم أن هذه القصة معجزية، رغم أنه يذكر إيليا بالاسم؛ كما لم يذكر شيئًا عن القصة التي رواها في الإصحاح الثاني من سفر الملوك نفسه، عن مجموعة من الأطفال الذين ينادون إليشع بالصلع، بالصلع؛ وعن رجل الله هذا، الآية 24: "فالتفت ونظر إليهم ولعنهم باسم الرب، فخرجت دبتان من الغابة وافترستا منهم اثنين وأربعين ولدًا".

ويمر أيضًا في صمت على القصة التي رواها سفر الملوك الثاني، الإصحاح 13. "13. أنه عندما دفنوا رجلاً في القبر الذي دفن فيه أليشع، حدث أن الميت، أثناء إنزاله، (الآية 21)، لمس عظام أليشع، فعاش (الميت) وقام على قدميه." لا تخبرنا القصة ما إذا كانوا دفنوا الرجل، على الرغم من أنه عاش ووقف على قدميه، أو رفعه مرة أخرى.

إن كاتب أخبار الأيام صامت بشأن كل هذه القصص مثل أي كاتب في الوقت الحاضر لم يشأ أن يُتهم بالكذب، أو على الأقل بالرومانسية، بشأن قصص من نفس النوع.

ولكن، مهما اختلف هذان المؤرخان عن بعضهما البعض فيما يتعلق بالحكايات التي رواها كل منهما، فإنهما صامتان على حد سواء فيما يتعلق بأولئك الرجال الذين أطلق عليهم لقب

الأنبيــاء، الــذين تمــلأ كتابــاتهم الجــزء الأخيــر مــن الكتــاب المقدس. تم ذكر إشعياء، الذي عاش في زمن حزقيا، في سفر الملـوك، ومـرة أخـرى فـي سـفر أخبـار الأيـام، عنـدما تحـدث هـؤلاء المؤرخـون عن ذلـك العهـد؛ ولكـن باسـتثناء واحـد أو اثنين "إننـا لا نتحـدث عن أي مـن الأنبيـاء، بل إننـا لا نتحـدث عنـهم إلا نـادراً، ولا حتى عن وجودهم؛ علـى الرغم مـن أنـهم عاشوا في الوقت الذي كتبت فيه هذه التواريخ، وفقاً لتسلسل الأحداث في الكتـاب المقدس؛ وبعضـهم عاش قبل ذلـك بوقت طويل.

وإذا كان هؤلاء الأنبيـاء، كمـا يُطلـق عليـهم، مـن الرجـال ذوي الأهميــة فــي عصــرهم كمــا صــورهم مؤلفــو الكتــاب المقــدس والكهنـة والمفسرون، فكيف يمكن تفسير عدم ذكر أي من هذه التواريخ أي شيء عنـهم؟

إن التــاريخ فــي ســفري الملــوك وأخبــار الأيــام يُقدَّم، كمــا قلــت بالفعـل، إلــى عــام 588 قبــل المــيلاد؛ لــذا فمــن المناســب أن نفحص أي من هؤلاء الأنبياء عاش قبل تلك الفترة.وفيما يلـي جـدول بجميـع الأنبيــاء، مـع الأوقــات التــي عاشـوا فيهـا قبـل المسيح، وفقاً للتسلسل الزمني الملحق بالفصل الأول من كل من سفري الأنبيـاء؛ وأيضـاً عدد السنوات التـي عاشـوها قبـل كتابة سفري الملوك وأخبار الأيام.

الأسماء	سنوات قبل المسيح	سنوات قبل الملوك والأخبار
إشعياء	760	172
إرميا	629	41
حزقيال	595	7
دانيال	607	19
هوشع	785	97
يوئيل	800	212
عاموس	78	199
عوبديا	78	199
يونـان	862	274

ميخا	750	162
ناحوم	713	125
حبقوق	620	38
صفنيا	630	42
حجي –	بعد سنة 588	
زكريا -	بعد سنة 588	
ملاخي - بعد سنة 588	بعد سنة 588	

"إن هذهالقائمة إما أنها ليست مشرفة جداً بالنسبة لمؤرخي الكتاب المقدس، أو ليست مشرفة جداً بالنسبة لأنبياء الكتاب المقدس؛ وأنا أترك للكهنة والمفسرين، الذين هم على دراية كبيرة بالأشياء الصغيرة، تسوية نقطة الآداب بين الاثنين، وإيجاد سبب لمعاملة مؤلفي الملوك والأخبار لهؤلاء الأنبياء، الذين اعتبرتهم في الجزء السابق من عصر العقل شعراء، بنفس الصمت المهين الذي يعامل به أي مؤرخ في الوقت الحاضر بيتر بندار.

٨

لدي ملاحظة أخرى أود أن أدلي بها بشأن سفر أخبار الأيام، وبعد ذلك سأنتقل إلى مراجعة بقية أسفار الكتاب المقدس.في ملاحظاتي على سفر التكوين، اقتبست فقرة من الإصحاح السادس والثلاثين، الآية 31، والتي تشير بوضوح إلى وقت بعد أن بدأ الملوك يحكمون بني إسرائيل؛ وقد أظهرت أن هذه الآية هي نفس الآية في سفر أخبار الأيام، الإصحاح الأول، الآية 43، حيث تقف متسقة مع ترتيب التاريخ، وهو ما لا يحدث في سفر التكوين، وأن الآية في سفر التكوين، وجزء كبير من الإصحاح السادس والثلاثين، قد تم أخذها من سفر أخبار الأيام؛ وأن سفر التكوين، على الرغم من وضعه أولاً في الكتاب المقدس، ونسبته إلى موسى، قد تم اختلاقه من قبل شخص مجهول بعد كتابة سفر أخبار الأيام، والذي لم يكن حتى ثمانمائة وستين عامًا على الأقل بعد زمن موسى.

إن الدليل الذي أستند إليه لإثبات هذا هو دليل منتظم ولا يحتوي إلا على مرحلتين. أولاً، وكما ذكرت بالفعل فإن المقطع الموجود في سفر التكوين يشير إلى سفر أخبار الأيام فيما يتعلق بالزمن؛ وثانياً، إن سفر أخبار الأيام، الذي يشير إليه هذا المقطع نفسه، لم يبدأ كتابته إلا بعد ثمانمائة وستين عاماً على الأقل من زمن موسى. ولإثبات ذلك، علينا فقط أن ننظر إلى الآية الثالثة عشرة من الإصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الأول، حيث يذكر الكاتب صدقيا في سرده لنسب نسل داود؛ وفي زمن صدقيا غزا نبوخذ نصر أورشليم، قبل المسيح بخمسمائة وثمانية وثمانين عاماً، وبالتالي بعد موسى بأكثر من ثمانمائة وستين عاماً.

إن أولئك الذين تباهوا بخرافات بقدم الكتاب المقدس، وخاصة الكتب المنسوبة إلى موسى، فعلوا ذلك دون فحص، ودون أي سلطة سوى سلطة رجل ساذج يرويها لآخر؛ فبقدر ما يتعلق الأمر بالأدلة التاريخية والتسلسلية، فإن أول كتاب في الكتاب المقدس ليس قديمًا مثل كتاب هوميروس بأكثر من ثلاثمائة عام، وهو في نفس عمر خرافات إيسوب تقريبًا.

أنا لا أدافع عن أخلاقيات هوميروس؛ بل على العكس من ذلك، أعتقد أنه كتاب مجد زائف، يميل إلى إلهام مفاهيم غير أخلاقية وشريرة عن الشرف؛ وفيما يتعلق بإيسوب، على الرغم من أن الأخلاقيات عادلة بشكل عام، فإن الحكاية غالبًا ما تكون قاسية؛ وقسوة الحكاية تسبب ضررًا أكبر للقلب، وخاصة في الطفل، مما تفيد الأخلاقيات الحكم.

بعد أن استبعدت الآن الملوك والأخبار، أتيت إلى الكتاب التالي في المسار، سفر عزرا.كدليل واحد، من بين أمور أخرى سأقدمها، لإظهار الفوضى التي تم بها تجميع كلمة الله المزعومة هذه، الكتاب المقدس، وعدم اليقين بشأن هوية المؤلفين، ما علينا سوى النظر إلى الآيات الثلاث الأولى في عزرا، والأخيرتين في أخبار الأيام؛ "فبأي نوع من القطع والخلط تم جعل الآيات الثلاث الأولى في عزرا هي الآيتين الأخيرتين في أخبار الأيام، أو أن الآيتين الأخيرتين في أخبار الأيام هي الآيات الثلاث الأولى في عزرا؟ هنا لم يكن المؤلفون على علم بأعمالهم، أو لم يكن المترجمون يعرفون المؤلفين.

تم كسر الآية الأخيرة في أخبار الأيام بشكل مفاجئ، وانتهت في منتصف العبارة بالكلمة لأعلى، دون الإشارة إلى المكان. هذا الكسر المفاجئ، وظهور نفس الآيات في كتب مختلفة، يُظهر، كما قلت بالفعل، الفوضى والجهل الذي تم فيه تجميع الكتاب المقدس، وأن مؤلفيه لم يكن لديهم أي سلطة على ما

كانوا يفعلونه، ولا نحن أي سلطة على الاعتقاد بما فعلوه. [ملاحظة]

لقد لاحظت، أثناء مروري، عدة مقاطع مكسورة لا معنى لها في الكتاب المقدس، دون أن أفكر في أنها ذات أهمية كافية لإدراجها في صلب العمل؛ مثل ذلك، سفر صموئيل الأول، الفصل الثالث عشر، الآية 1، حيث قيل، "ملك شاول سنة واحدة، ولما ملك سنتين على إسرائيل، اختار شاول له ثلاثة آلاف رجل"، إلخ.

الجزء الأول من الآية، أن شاول ملك سنة واحدة، ليس له معنى، لأنه لا يخبرنا بما فعله شاول، ولا يقول أي شيء عما حدث في نهاية تلك السنة الواحدة؛ ومن السخف، إلى جانب ذلك، أن نقول إنه ملك سنة واحدة، عندما تقول العبارة التالية مباشرة أنه ملك سنتين؛ لأنه إذا كان قد ملك سنتين، فمن المستحيل ألا يكون قد ملك سنة واحدة.

وتحدث حالة أخرى في سفر يشوع، الفصل الخامس، حيث يروي لنا الكاتب قصة ملاك (لأنه مثل هذا كما يسميه جدول المحتويات في بداية الفصل) يظهر ليشوع؛ وتنتهي القصة فجأة، ودون أي نتيجة. والقصة هي كما يلي: الآية 13، "وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر وإذا رجل واقف مقابله وسيفه مسلول في يده، فذهب إليه يشوع وقال له: هل أنت لنا أم لأعدائنا؟" الآية 14، "فقال: كلا، بل أنا رئيس جند الرب الآن جئت. فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد وقال له: ماذا يقول سيدي لعبده؟" الآية 15، "فقال رئيس جند الرب ليشوع: اخلع نعلك من رجلك، لأن المكان الذي أنت واقف عليه مقدس".

ففعل يشوع كذلك. وماذا بعد؟ لا شيء، لأن هنا تنتهي القصة، وتنتهي الإصحاح أيضًا."إما أن القصة قد انقطعت في منتصفها، أو أنها قصة رواها أحد الفكاهيين اليهود، ساخراً من مهمة يشوع المزعومة من الله؛ وقد رواها مؤلفو الكتاب

المقدس، دون أن يدركوا هدف القصة، على أنها مسألة خطيرة. وباعتبارها قصة فكاهية وسخرية، فإنها تحتوي على قدر كبير من الأهمية، لأنها تقدم بشكل فخم ملاكاً في هيئة رجل، بسيف مسلول في يده، فيسقط يشوع على وجهه إلى الأرض ويعبده (وهو ما يتعارض مع الوصية الثانية)؛ ثم تنتهي هذه السفارة الأكثر أهمية من السماء بإخبار يشوع بخلع نعله. وكان من الأفضل أن تأمره بخلع سرواله.

ومع ذلك، فمن المؤكد أن اليهود لم يصدقوا كل ما أخبرهم به قادتهم، كما يتضح من الطريقة المتعجرفة التي يتحدثون بها عن موسى، عندما ذهب إلى الجبل. يقولون: "أما هذا موسى، فلا نعرف ماذا حدث له". سفر الخروج، الإصحاح الثاني والثلاثون، الآية الأولى.: لآيتان الأخيرتان من أخبار الأيام.الآية 22.

وفي السنة الأولى لكورش ملك فارس، لكي تتم كلمة الرب التي تكلم بها إرميا، نبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداءً في كل مملكته وكتبه أيضًا قائلاً:23. هكذا قال كورش ملك فارس: كل ممالك الأرض أعطاني الرب إله السماء، وأوصاني أن أبني له بيتًا في أورشليم التي في يهوذا. من هو بينكم من كل شعبه؟ ليكن الرب إلهه معه، وليصعد. الآيات الثلاث الأولى من عزرا.الآية1.

وفي السنة الأولى لكورش ملك فارس، لكي تتم كلمة الرب بفم إرميا، نبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء في كل مملكته وكتبه أيضًا قائلاً:2. هكذا قال كورش ملك فارس: إن الرب إله السماء قد أعطاني جميع ممالك الأرض، وأوصاني أن أبني له بيتًا في أورشليم التي في يهوذا.3. من هو فيكم من كل شعبه؟ فليكن إلهه معه، فيصعد إلى أورشليم التي في يهوذا، ويبني بيت الرب إله إسرائيل (هو الإله) الذي في أورشليم.الشيء الوحيد الذي يبدو مؤكدًا في سفر عزرا هو الوقت الذي كتب فيه، والذي كان بعد عودة اليهود من

السبي البابلي مباشرة، أي قبل المسيح بنحو 536 عامًا. عزرا (الذي يقول المعلقون اليهود إنه نفس الشخص الذي يُدعى عزرا في الأسفار غير القانونية)، كان أحد الأشخاص الذين عادوا، ومن المحتمل أنه كتب رواية تلك القضية. نحميا، الذي يأتي كتابه بعد عزرا، كان أحد الأشخاص العائدين؛ ومن المحتمل أيضًا أنه كتب رواية نفس القضية في الكتاب الذي يحمل اسمه.

لكن هذه الروايات لا تعني شيئًا بالنسبة لنا، ولا بالنسبة لأي شخص آخر، ما لم يكن لليهود، كجزء من تاريخ أمتهم؛ وهناك قدر كبير من كلمة الله في تلك الكتب كما هو الحال في أي من تواريخ فرنسا، أو تاريخ رابين لإنجلترا، أو تاريخ أي بلد آخر.ولكن حتى في الأمور المتعلقة بالسجلات التاريخية، لا ينبغي الاعتماد على أي من هذين الكاتبين. ففي الإصحاح الثاني من عزرا، يعطي الكاتب قائمة بالقبائل والعائلات، والعدد الدقيق لنفوس كل منها، التي عادت من بابل إلى أورشليم: ويبدو أن تسجيل الأشخاص العائدين كان أحد الأهداف الرئيسية لكتابة الكتاب؛ ولكن في هذا خطأ يدمر نية المشروع.

يبدأ الكاتب تسجيله بالطريقة التالية، الإصحاح الثاني، الآية 3: "وأولاد فرعوش ألفان ومئة واثنان وسبعون". الآية 4: "وأولاد شفطيا ثلاثمائة واثنان وسبعون". وعلى هذا النحو يتابع كل العائلات؛ وفي الآية 64، يحسب المجموع، ويقول: "وكانت الجماعة كلها معًا اثنين وأربعين ألفًا وثلاثمائة وستين".ولكن من يبذل عناء جمع التفاصيل المختلفة سيجد أن المجموع هو 29818 فقط؛ بحيث يكون الخطأ 12542. إذن، ما هو اليقين الذي يمكن أن يوجد في الكتاب المقدس لأي شيء؟

وعلى نحو مماثل، يورد نحميا قائمة بالعائلات العائدة وعدد أفراد كل عائلة. فيبدأ، كما في عزرا، بقوله: "إننا نرجع إلى

سفر نحميا، ونرجع إلى سفر عزرا، ونرجع إلى سفر نحميا ... 8 "وأولاد فرعوش ألفان ومئة وسبعة واثنان، وهكذا في كل العائلات. وتختلف القائمة في بعض التفاصيل عن قائمة عزرا. ففي الآية 66، يذكر نحميا المجموع، ويقول كما قال عزرا: "وكان كل الجماعة مجتمعة اثنين وأربعين ألفاً وثلاثمائة وستين". ولكن تفاصيل هذه القائمة لا تزيد عن 31089، وبالتالي فإن الخطأ هنا هو 11271.

قد يكون هؤلاء الكتاب جيدين بما يكفي لصانعي الكتاب المقدس، ولكن ليس في أي شيء حيث تكون الحقيقة والدقة ضروريتين.الكتاب التالي في الدورة هو سفر أستير. إذا كانت السيدة أستير تعتقد أنه من الشرف أن تقدم نفسها كسيدة محترمة لأحشويروش، أو كمنافسة للملكة وشتي، التي رفضت أن تأتي إلى ملك سكران وسط جماعة سكران، لتظهر، (لأن الرواية تقول أنهم شربوا سبعة أيام وكانوا سعداء)، فلتكن أستير "وإن مردخاي ينظر إلى هذا الأمر؛ فهو ليس من شأننا؛ أو على الأقل ليس من شأني؛ فضلاً عن ذلك فإن القصة تبدو وكأنها خرافية إلى حد كبير، كما أنها مجهولة المصدر. أنتقل الآن إلى سفر أيوب.

إن سفر أيوب يختلف في طابعه عن كل الكتب التي تجاوزناها حتى الآن. فالخيانة والقتل لا يشكلان جزءًا من هذا الكتاب؛ فهو عبارة عن تأملات لعقل متأثر بشدة بتقلبات الحياة البشرية، ويغرق في ثناياها ويكافح ضد الضغوط. إنه تكوين متقن للغاية، بين الخضوع الطوعي والسخط اللاإرادي، ويُظهِر الإنسان، كما هو الحال أحيانًا، أكثر ميلاً إلى الاستسلام مما هو قادر عليه.

إن الصبر لا يلعب إلا دورًا صغيرًا في شخصية الشخص الذي يتناوله الكتاب؛ على العكس من ذلك، فإن حزنه غالبًا ما يكون متسرعًا، لكنه لا يزال يسعى إلى الحفاظ عليه، ويبدو عازمًا في خضم المصائب المتراكمة، على فرض واجب

الرضا الصعب على نفسه.لقد تحدثت باحترام عن سفر أيوب في الجزء السابق من عصر العقل، ولكن دون أن أعرف في ذلك الوقت ما تعلمته منذ ذلك الحين، وهو أنه من كل الأدلة التي يمكن جمعها فإن سفر أيوب لا ينتمي إلى الكتاب المقدس.لقد اطلعت على رأي اثنين من المعلقين العبريين، أبنيزرا وسبينوزا، حول هذا الموضوع.

كلاهما يقول إن سفر أيوب لا يحمل أي دليل داخلي على أنه كتاب عبري؛ وأن عبقرية التأليف والدراما في القطعة ليست عبرية؛ وأنه قد تم ترجمته من لغة أخرى إلى العبرية، وأن مؤلف الكتاب كان وثنيًا؛ وأن الشخصية التي تم تمثيلها تحت اسم الشيطان (وهي المرة الأولى والوحيدة التي تم ذكر هذا الاسم فيها في الكتاب المقدس) لا تتوافق مع أي فكرة عبرية، وأن الدعوتين اللتين يُفترض أن الإله قد صنعهما لأولئك الذين تسميهم القصيدة أبناء الله، والألفة التي يُقال إن هذا الشيطان المزعوم لديه مع الإله، هما في نفس الحالة.

وقد يلاحظ المرء أيضاً أن هذا الكتاب يُظهِر أنه نتاج عقل متعلم في مجال العلوم، وهو المجال الذي كان اليهود يجهلونه جهلاً شديداً، رغم أنهم لم يشتهروا به. والتلميحات إلى موضوعات الفلسفة الطبيعية متكررة وقوية، وهي تختلف عن أي شيء في الكتب المعروفة بأنها عبرية. والأسماء الفلكية، الثريا، وأوريون، وأركتوروس، هي أسماء يونانية وليست عبرية، ولا يبدو من أي شيء موجود في الكتاب المقدس أن اليهود كانوا يعرفون أي شيء عن علم الفلك أو أنهم درسوه؛ ولم يكن لديهم ترجمة لهذه الأسماء إلى لغتهم الخاصة، لكنهم تبنوا الأسماء كما وجدوها في القصيدة.

إن قيام اليهود بترجمة الإنتاج الأدبي للأمم غير اليهودية إلى اللغة العبرية وخلطه بلغاتهم ليس محل شك؛ والفصل الحادي والثلاثون من سفر الأمثال دليل على ذلك؛ حيث ورد فيه: "أقوال الملك لموئيل، النبوة التي علمته إياها أمه".

وهذه الآية تشكل مقدمة للأمثال التي تليها، والتي ليست أمثال سليمان، بل أمثال لموئيل؛ ولم يكن لموئيل هذا أحد ملوك إسرائيل، ولا ملك يهوذا، بل ملك بلد آخر، وبالتالي كان وثنيًا. ولكن اليهود تبنوا أمثاله، وبما أنهم لا يستطيعون أن يذكروا من هو مؤلف سفر أيوب، ولا كيف توصلوا إلى هذا السفر، وبما أنه يختلف في طابعه عن الكتابات العبرية، ولا يرتبط بأي كتاب أو فصل آخر في الكتاب المقدس، قبله وبعده، فإنه يحمل كل الأدلة الظرفية على أنه في الأصل كتاب للأمم.

[ملاحظة: إن الصلاة المعروفة باسم صلاة أجور، في الإصحاح الثلاثين من سفر الأمثال، والتي تسبق مباشرة أمثال ليمويل، والتي تعتبر الصلاة الوحيدة المعقولة والمدروسة والمعبر عنها بشكل جيد في الكتاب المقدس، تبدو وكأنها صلاة مأخوذة من الأمم. ولا يظهر اسم أجور في أي مناسبة أخرى غير هذه؛ وقد تم تقديمه، مع الصلاة المنسوبة إليه، بنفس الطريقة، وبنفس الكلمات تقريبًا، التي تم تقديم ليمويل وأمثاله بها في الإصحاح التالي.

تقول الآية الأولى من الإصحاح الثلاثين، "كلام أجور بن ياقيه، حتى النبوة". هنا تُستخدم كلمة النبوة بنفس التطبيق الذي تستخدمه في الإصحاح التالي من سفر ليمويل، دون أن يكون لها أي صلة بأي شيء من التنبؤ. إن صلاة أجور في الآيتين الثامنة والتاسعة تقول: "أبعد عني الباطل والكذب، لا تعطني فقراً ولا غنى، أطعمني طعاماً مناسباً لي، لئلا أشبع وأنكرك وأقول من هو الرب، أو لئلا أفتقر وأسرق وأتخذ اسم إلهي باطلا". لا تحمل هذه الصلاة أياً من علامات الصلاة اليهودية، لأن اليهود لم يصلوا قط إلا عندما كانوا في ورطة، ولم يصلوا قط من أجل أي شيء سوى النصر والانتقام والثروة.



يبدو أن واضعي الكتاب المقدس ومراقبي الزمن، أو علماء التأريخ، كانوا في حيرة من أمرهم فيما يتعلق بتحديد مكان كتاب أيوب وكيفية التخلص منه؛ لأنه لا يحتوي على أي ظرف تاريخي، ولا إشارة إلى أي ظرف، قد يحدد مكانه في الكتاب المقدس. ولكن لم يكن من الممكن أن يحقق هؤلاء الرجال غرضهم في إبلاغ العالم بجهلهم، ولذلك فقد ألحقوه بعصر 1520 عامًا قبل المسيح، أي خلال الفترة التي قضاها الإسرائيليون في مصر، والتي يتمتعون فيها بنفس القدر من السلطة ولا يزيدون عني في القول إنه كان قبل تلك الفترة بألف عام.

ومع ذلك، فمن المحتمل أن يكون أقدم من أي كتاب في الكتاب المقدس؛ وهو الكتاب الوحيد الذي يمكن قراءته دون سخط أو اشمئزاز.لا نعرف شيئًا عن العالم الوثني القديم (كما يُطلق عليه) قبل زمن اليهود، الذين كانت ممارستهم تشويه سمعة جميع الأمم الأخرى وتشويه سمعتها؛ "ومن الروايات اليهودية تعلمنا أن نطلق عليهم وثنيين. ولكن على حد علمنا فإنهم كانوا شعبًا عادلًا وأخلاقيًا، ولم يكونوا مدمنين على القسوة والانتقام مثل اليهود، ولكننا لا نعرف شيئًا عن إيمانهم.

ويبدو أن عادتهم كانت تجسيد الفضيلة والرذيلة بالتماثيل والصور، كما هو الحال في أيامنا هذه بالتماثيل واللوحات؛ ولكن لا يعني هذا أنهم كانوا يعبدونهم أكثر مما نفعل نحن.أنتقل الآن إلى كتاب المزامير، الذي لا داعي لإبداء

الكثير من الملاحظات عليه. فبعضها أخلاقي، وبعضها الآخر انتقامي للغاية؛ والجزء الأكبر منه يتعلق بظروف محلية معينة للأمة اليهودية في وقت كتابتها، والتي لا علاقة لنا بها. ومع ذلك، فمن الخطأ أو التكلف أن نسميها مزامير داود. فهي عبارة عن مجموعة، كما هي الحال مع كتب الأغاني في أيامنا هذه، من مؤلفي أغاني مختلفين عاشوا في أوقات مختلفة. إن المزمور 137 لم يكتب إلا بعد أربعمائة عام من زمن داود، لأنه كتب تخليداً لذكرى حدث لم يحدث إلا بعد ذلك التاريخ: "على أنهار بابل جلسنا، نعم بكينا حين تذكرنا صهيون. علقنا قيثاراتنا على الصفصاف في وسطها، لأن الذين سبونا هناك طلبوا منا ترنيمة قائلين: غنوا لنا واحدة من ترانيم صهيون".

وكما يقول رجل لأمريكي أو فرنسي أو إنجليزي: "غنوا لنا واحدة من ترانيمكم الأمريكية، أو من ترانيمكم الفرنسية، أو من ترانيمكم الإنجليزية". إن هذه الملاحظة، فيما يتصل بالوقت الذي كتب فيه هذا المزمور، لا تفيد إلا في إظهار (من بين أمور أخرى سبق ذكرها) الثقل العام الذي يرزح تحته العالم فيما يتصل بمؤلفي الكتاب المقدس. ولم يتم مراعاة الوقت أو المكان أو الظروف، وتم إرفاق أسماء الأشخاص بالعديد من الكتب، وكان من المستحيل كتابتها كما كان من المستحيل أن يسير الرجل في موكب في جنازته.

"كتاب الأمثال. هذا الكتاب، مثل المزامير، عبارة عن مجموعة من الأمثال، وهي من مؤلفين ينتمون إلى أمم أخرى غير تلك التي تنتمي إلى الأمة اليهودية، كما أوضحت في الملاحظات على سفر أيوب؛ بالإضافة إلى أن بعض الأمثال المنسوبة إلى سليمان لم تظهر إلا بعد مائتين وخمسين عامًا من وفاة سليمان؛ لأنه ورد في الآية الأولى من الإصحاح الخامس والعشرين، "هذه أيضًا أمثال سليمان التي نسخها رجال حزقيا ملك يهوذا". لقد مرت مائتان وخمسون عامًا من زمن سليمان إلى زمن حزقيا.

عندما يشتهر رجل وينتشر اسمه في الخارج، يُفترض أنه الأب لأشياء لم يقلها أو يفعلها أبدًا، ومن المرجح أن تكون هذه هي الحال مع سليمان. ويبدو أن الأمر كان معتادًا في ذلك الوقت أن نصنع الأمثال، كما هو الحال الآن أن نصنع كتبًا للنكات ونجعلها أبًا لأولئك الذين لم يروها قط.

"إن سفر الجامعة، أو الواعظ، يُنسب أيضًا إلى سليمان، ولسبب وجيه، إن لم يكن للحق. فهو مكتوب كتأملات منفردة لرجل فاسق متهالك، مثل سليمان، الذي عندما يتذكر المشاهد التي لم يعد يستطيع الاستمتاع بها، يصرخ: "كل شيء باطل!". إن قدرًا كبيرًا من الاستعارة والعاطفة غامض، وربما يرجع ذلك إلى الترجمة؛ ولكن ما تبقى يكفي لإظهار أنها كانت واضحة بقوة في الأصل.

[ملاحظة] من ما نُقل إلينا عن شخصية سليمان، فإنه كان ذكيًا، ومتباهيًا، وفاسقًا، وفي النهاية كئيبًا. لقد عاش حياة سريعة، ومات متعبًا من العالم، في سن الثامنة والخمسين.سبعمائة زوجة وثلاثمائة محظية أسوأ من لا شيء، ومهما كانت تحمل مظهر المتعة المتزايدة، فإنها تهزم كل سعادة المودة لأنها لا تترك لها نقطة يمكن التركيز عليها. الحب المنقسم لا يكون سعيدًا أبدًا.

"كانت هذه هي الحال مع سليمان، وإذا لم يستطع، مع كل ادعاءاته بالحكمة، أن يكتشفها مسبقًا، فقد استحق، بلا شفقة، العقاب الذي تحمله بعد ذلك. ومن وجهة النظر هذه، فإن وعظه غير ضروري، لأنه لمعرفة العواقب، من الضروري فقط معرفة السبب. كان من الممكن أن تحل سبعمائة زوجة وثلاثمائة جارية محل الكتاب بأكمله. لم يكن من الضروري، بعد هذا، أن نقول إن كل هذا كان غرورًا وضيقًا للروح؛ لأنه من المستحيل أن نستمد السعادة من صحبة أولئك الذين نحرمهم من السعادة.

لكي نكون سعداء في سن الشيخوخة، من الضروري أن نعتاد أنفسنا على الأشياء التي يمكن أن تصاحب العقل طوال الحياة، وأن نعتبر الباقي جيدًا في أيامهم.

إن مجرد رجل المتعة بائس في سن الشيخوخة، ومجرد العمل الشاق ليس أفضل إلا قليلاً؛ في حين أن الفلسفة الطبيعية والعلوم الرياضية والميكانيكية هي مصدر دائم للمتعة الهادئة، وعلى الرغم من العقائد الكئيبة للكهنة والخرافات، فإن دراسة هذه الأشياء هي اللاهوت الحقيقي؛ فهي تعلم الإنسان أن يعرف الخالق ويعجب به، لأن مبادئ العلم موجودة في الخلق، وهي غير قابلة للتغيير ومن أصل إلهي.

إن أولئك الذين عرفوا بنيامين فرانكلين سيتذكرون أن عقله كان شابًا دائمًا، ومزاجه هادئًا دائمًا؛ وكان العلم، الذي لا يشيب أبدًا، عشيقته دائمًا. لم يكن أبدًا بدون هدف، لأنه عندما نتوقف عن امتلاك هدف، نصبح مثل المعوق في المستشفى ينتظر الموت.

إن أغاني سليمان مليئة بالحب والحمق، ولكن التعصب المتجعد أطلق عليها اسم الأغاني الإلهية. لقد وضع مؤلفو الكتاب المقدس هذه الأغاني بعد سفر الجامعة، وألحق بها المؤرخون حقبة 1014 سنة قبل المسيح، وهي الفترة التي كان فيها سليمان، وفقًا لنفس التسلسل الزمني، في التاسعة عشرة من عمره، وكان في ذلك الوقت يشكل حاشيته من الزوجات والمحظيات.

كان ينبغي لواضعي الكتاب المقدس والمؤرخين أن يتعاملوا مع هذه المسألة بشكل أفضل قليلاً، إما أن لا يقولوا شيئًا عن الوقت، أو أن يختاروا وقتًا أقل تناقضًا مع الألوهية المزعومة لتلك الأغاني؛ لأن سليمان كان في ذلك الوقت في شهر العسل من ألف فجور."كان لابد أن يخطر ببالهم أيضًا أنه، كما كتب، إذا كتب، سفر الجامعة بعد هذه الأغاني بفترة طويلة، والذي يصرخ فيه بأن كل شيء باطل وغيظ الروح، فقد ضم هذه

الأغاني إلى هذا الوصف. وهذا هو الأرجح، لأنه يقول، أو يقول شخص ما نيابة عنه، سفر الجامعة، الإصحاح الثاني، الآية 8، """فأتيت بمغنين ومغنيات (على الأرجح ليغنوا هذه الأغاني)، كآلات غناء وآلات من كل نوع؛ وها (الآية الثانية)، كان كل شيء باطلاً وغيظ الروح"".

ومع ذلك، فإن المؤلفين لم يقوموا بعملهم إلا بالنصف، فكما أعطونا الأغاني، كان ينبغي أن يعطونا الألحان، حتى نتمكن من غنائها.إن الكتب المسماة كتب الأنبياء تملأ كل الأجزاء المتبقية من الكتاب المقدس؛ وهي ستة عشر في عددها، بدءًا من إشعياء، وانتهاءً بملاخي، الذي أعطيتك قائمة به في ملاحظاتي على أخبار الأيام.

من بين هؤلاء الأنبياء الستة عشر، الذين عاشوا جميعًا، باستثناء الثلاثة الأخيرين، في الوقت الذي كُتب فيه سفر الملوك وأخبار الأيام، لم يُذكَر في تاريخ هذين السفرين سوى اثنين فقط، هما إشعياء وإرميا. وسأبدأ بهذين الرجلين، وأحتفظ بما لدي لأقوله عن الشخصية العامة للرجال الذين يُدعَون أنبياء لجزء آخر من العمل.إن من يبذل عناء قراءة الكتاب المنسوب إلى إشعياء سيجده واحدًا من أكثر المؤلفات جنونًا وفوضى على الإطلاق؛ فهو لا يحتوي على بداية ولا وسط ولا نهاية؛ وباستثناء جزء تاريخي قصير وبضعة مسودات للتاريخ في فصلين أو ثلاثة من الفصول الأولى، فهو عبارة عن هراء متواصل غير متماسك ومبالغ فيه، مليء بالاستعارات المفرطة، دون تطبيق، وخالٍ من المعنى؛ ولا يمكن تبرير تلميذ في المدرسة لكتابة مثل هذه الأشياء؛ إنه (على الأقل في الترجمة) هذا النوع من المؤلفات والذوق الزائف الذي يُطلق عليه بشكل صحيح النثر الجنوني.

يبدأ الجزء التاريخي من الإصحاح السادس والثلاثين ويستمر حتى نهاية الإصحاح التاسع والثلاثين. ويتعلق ببعض الأمور التي قيل إنها حدثت في عهد حزقيا ملك يهوذا، وهو الوقت

الذي عاش فيه إشعياء. ويبدأ هذا الجزء من التاريخ وينتهي فجأة؛ ولا يرتبط بأية صلة بالفصل الذي يسبقه، ولا بالفصل الذي يليه، ولا بأي فصل آخر في الكتاب. ومن المحتمل أن يكون إشعياء قد كتب هذا الجزء بنفسه، لأنه كان فاعلاً في الظروف التي يتناولها؛ ولكن باستثناء هذا الجزء، لا يوجد فصلان تقريبًا لهما أي صلة ببعضهما البعض؛ أحدهما بعنوان في بداية الآية الأولى "حمل بابل"، والآخر "حمل موآب"، والثالث "حمل دمشق"، والثالث "حمل مصر"، والثالث "حمل برية البحر". آخر، "عبء وادي الرؤية"

[ملاحظة] - كما تقول، "قصة فارس الجبل المحترق"، أو "قصة سندريلا"، أو "الأطفال في الغابة"، وما إلى ذلك، وما إلى ذلك.

١٠

لقد أوضحت بالفعل، في حالة الآيتين الأخيرتين من سفر أخبار الأيام، والآيات الثلاث الأولى في سفر عزرا، أن مؤلفي الكتاب المقدس خلطوا وخلطوا بين كتابات مؤلفين مختلفين، وهو الأمر الذي يكفي وحده، إن لم يكن هناك سبب آخر، لتدمير مصداقية أي تجميع، لأنه دليل أكثر من افتراضي على أن المؤلفين كانوا يجهلون من هم المؤلفون. وهناك مثال صارخ على ذلك يحدث في السفر المنسوب إلى إشعياء؛ فالجزء الأخير من الإصحاح الرابع والأربعين وبداية الإصحاح الخامس والأربعين، بعيدًا كل البعد عن أن يكونا قد كتبهما إشعياء، لا يمكن أن يكونا قد كتبهما إلا شخص عاش بعد وفاة إشعياء بمائة وخمسين عامًا على الأقل.

هذه الإصحاحات هي ثناء على كورش، الذي سمح لليهود بالعودة إلى أورشليم من السبي البابلي، لإعادة بناء أورشليم والمعبد، كما ورد في سفر عزرا. الآية الأخيرة من الإصحاح الرابع والأربعين وبداية الإصحاح الخامس والأربعين، هي الكلمات التالية: "الذي يقول لكورش: هو راعيّ ويتمم كل مسراتي، ويقول لأورشليم: ستُبنى وللهيكل: سيُؤسَّس.

هكذا قال الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأخضع الأمم أمامه، وأحل أحقاء الملوك لأفتح أمامه الأبواب ذات المصراعين والأبواب لن تُغلق، أنا أسير أمامك"، إلخ.يا لها من وقاحة من قِبَل الكنيسة والجهل الكهنوتي أن يفرضوا هذا الكتاب على العالم باعتباره كتاب إشعياء، في حين أن إشعياء، وفقًا لتسلسلهم الزمني الخاص، مات بعد وفاة حزقيا

بفترة وجيزة، أي قبل المسيح بـ 693 عامًا، وكان مرسوم كورش لصالح عودة اليهود إلى أورشليم، وفقًا لنفس التسلسل الزمني، قبل المسيح بـ 536 عامًا، أي قبل المسيح بـ 1000 عام.

إن المسافة الزمنية بين الاثنين تبلغ 162 عامًا. ولا أظن أن مؤلفي الكتاب المقدس هم من قاموا بتأليف هذه الكتب، بل إنهم جمعوا بعض المقالات غير المعروفة ووضعوها تحت أسماء مؤلفين يناسبون غرضهم على أفضل وجه.

لقد شجعوا فرض هذه الفكرة، وهو ما يشبه اختراعها، لأنه كان مستحيلاً، ولكن لا بد أنهم لاحظوها.عندما نرى البراعة المدروسة لصانعي الكتاب المقدس، في جعل كل جزء من هذا الكتاب الرومانسي الذي يتميز ببلاغة تلاميذ المدارس ينحني للفكرة الوحشية لابن الله المولود من شبح على جسد عذراء، فلا يوجد فرض لا نبرر أن نشك فيهم فيه.

كل عبارة وكل ظرف موصوم باليد الهمجية للتعذيب الخرافي، ويتم إجبارهم على معاني كان من المستحيل أن يفهموها. رأس كل فصل وأعلى كل صفحة مزينان بأسماء المسيح والكنيسة، حتى يرتكب القارئ غير الحذر الخطأ قبل أن يبدأ القراءة.تم تفسير "ها هي العذراء تحبل وتلد ابنًا"، إشعياء، الفصل السابع، الآية 14، على أنها تعني الشخص المسمى يسوع المسيح وأمه مريم، وقد تردد صداها في جميع أنحاء المسيحية لأكثر من ألف عام؛ ولقد كان هذا الرأي شديد الغضب حتى أن بقعة منه لم تلطخ بالدماء، ولطخت بالخراب نتيجة لذلك.

ورغم أنني لا أنوي الدخول في جدال حول مواضيع من هذا النوع، بل أن أقتصر على إظهار أن الكتاب المقدس مزيف، وبالتالي، بإزالة الأساس، أطيح على الفور بكل بنية الخرافات التي نشأت عليه، فسوف أتوقف لحظة لكشف التطبيق الخاطئ لهذا المقطع.

لا يعنيني ما إذا كان إشعياء يلعب خدعة مع آحاز، ملك يهوذا، الذي تحدث إليه هذا المقطع؛ فأنا أقصد فقط إظهار سوء تطبيق المقطع، وأنه لا يشير إلى المسيح وأمه أكثر مما يشير إليّ وإلى والدتي. القصة ببساطة هي هذا: ملك سوريا وملك إسرائيل (سبق أن ذكرت أن اليهود انقسموا إلى أمتين، إحداهما تدعى يهوذا، وكانت عاصمتها أورشليم، والأخرى إسرائيل)، خاضا حربًا مشتركة ضد آحاز ملك يهوذا، وزحفا بجيوشهما نحو أورشليم.

ففزع آحاز وشعبه، وتقول الرواية، الآية 2، "فاضطرب قلبه وقلوب شعبه كما تتحرك أشجار الغابة مع الريح".في هذا الموقف من الأمور، يخاطب إشعياء آحاز، ويؤكد له باسم الرب (عبارة غير مترابطة يستخدمها جميع الأنبياء) أن هذين الملكين لن ينجحا ضده؛ ولإقناع آحاز بأن هذا هو الحال، يطلب منه أن يطلب علامة. وتقول الرواية إن آحاز رفض القيام بذلك، معللاً ذلك بأنه لن يجرب الرب، ولهذا يقول إشعياء، الذي هو المتحدث، في الآية 14: "لذلك يعطيكم الرب نفسه علامة: ها العذراء تحبل وتلد ابناً".

وتقول الآية 16: "لأنه قبل أن يعرف هذا الطفل أن يرفض الشر ويختار الخير، تُهجر الأرض التي تكرهها (أو تخافها، أي أرام ومملكة إسرائيل) من ملكيها". هنا كانت العلامة، والوقت المحدد لإتمام التأكيد أو الوعد، أي قبل أن يعرف هذا الطفل أن يرفض الشر ويختار الخير.وبعد أن كرس إشعياء نفسه لهذا الأمر، أصبح لزاماً عليه، لكي يتجنب اتهامه بأنه نبي كاذب وما يترتب على ذلك من عواقب، أن يتخذ التدابير اللازمة لإظهار هذه العلامة.

ومن المؤكد أنه لم يكن من الصعب في أي وقت من أوقات العالم أن تجد فتاة حاملاً، أو أن تجعلها حاملاً، وربما كان إشعياء يعرف فتاة حاملاً من قبل؛ لأنني لا أظن أن أنبياء ذلك اليوم كانوا أكثر جدارة بالثقة من كهنة هذا العصر.

ولكن مهما يكن من أمر، فإنه يقول في الفصل التالي، الآية 2، "فأخذت شاهدين أمينين لأشهد، أوريا الكاهن، وزكريا بن يبرخيا، وذهبت إلى النبية، فحبلت وولدت ابناً".وهنا إذن القصة كاملة، على الرغم من سخافة هذه القصة، عن هذا الطفل وهذه العذراء؛ وعلى هذا التحريف السافر لهذه القصة، أسس كتاب متى، ووقاحة الكهنة ومصالحهم القذرة في العصور اللاحقة، نظرية أطلقوا عليها اسم الإنجيل؛ وطبقوا هذه القصة للإشارة إلى الشخص الذي أطلقوا عليه اسم يسوع المسيح، الذي ولد، كما يقولون، من شبح، ويطلقون عليه اسم القديس، على جسد امرأة، وتزوجها، ثم تزوجها، ويطلقون عليها اسم العذراء، بعد 700 عام من رواية هذه القصة الحمقاء؛ وهي نظرية لا أتردد، وأنا أتحدث عن نفسي، في عدم تصديقها، وأقول إنها خرافية وكاذبة مثل صدق الله.

[ملاحظة :في الآية الرابعة عشرة من الإصحاح السابع ورد أن الطفل يجب أن يُدعى عمانوئيل؛ ولكن هذا الاسم لم يُطلق على أي من الطفلين إلا كصفة تدل عليها الكلمة. فاسم النبية كان مهير شلال حاش بز، واسم مريم كان يسوع.]

ولكن لكي نبين كذب إشعياء وكذبه، علينا فقط أن ننتبه إلى تتمة هذه القصة، والتي على الرغم من تجاهلها في سفر إشعياء، إلا أنها مذكورة في الإصحاح الثامن والعشرين من سفر أخبار الأيام الثاني، وهي أنه بدلاً من فشل هذين الملكين في محاولتهما ضد آحاز ملك يهوذا، كما تظاهر إشعياء بالتنبؤ باسم الرب، فقد نجحا؛ فقد هُزم آحاز ودُمر، وذُبح مائة وعشرون ألفًا من شعبه، ونهبت أورشليم، وسُبي مائتا ألف امرأة وابن وبنت.

وهكذا كان حال هذا النبي الكاذب والمحتال، إشعياء، وسفر الأكاذيب الذي يحمل اسمه.أنتقل الآن إلى سفر إرميا. عاش هذا النبي، كما يُدعى، في الوقت الذي حاصر فيه نبوخذ نصر أورشليم، في عهد صدقيا، آخر ملوك يهوذا؛ "وكان الشك

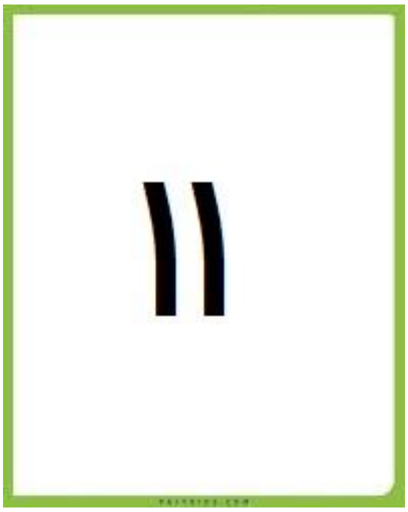
قوياً ضده بأنه كان خائناً لمصالح نبوخذ نصر. وكل ما يتعلق بإرميا يظهر أنه كان رجلاً ذا شخصية غامضة؛ ففي استعارته عن الخزاف والطين، الإصحاح الثامن عشر، كان يحرس تنبؤاته بطريقة ماكرة لدرجة أنه كان يترك لنفسه دائماً باباً للهروب منه، في حالة حدوث الحدث على عكس ما تنبأ به.في الآيتين السابعة والثامنة من هذا الإصحاح، يجعل الله القدير يقول: "في أي لحظة أتكلم على أمة وعلى مملكة، لأقتلعها وأهدمها وأهلكها.

فإذا رجعت تلك الأمة التي تكلمت عليها عن شرها، أندم على الشر الذي قصدت أن أفعله بها". كان هذا شرطاً ضد جانب واحد من القضية؛ والآن بالنسبة للجانب الآخرالآيتان 9 و10، "وفي أي لحظة أتكلم على أمة وعلى مملكة لبنائها وغرسها، إذا فعلت الشر في عيني ولم تطيع صوتي، حينئذ أندم عن الخير الذي قلت إني أحسن إليها به". هذا شرط مسبق ضد الجانب الآخر؛ ووفقًا لخطة النبوة هذه، لا يمكن أن يخطئ أي نبي، مهما كان خطأ القدير.

هذا النوع من الخداع السخيف، وهذه الطريقة في التحدث عن القدير، كما يتحدث المرء عن رجل، لا يتفق مع شيء سوى غباء الكتاب المقدس.أما عن صحة الكتاب، فمن الضروري قراءته فقط، من أجل اتخاذ قرار إيجابي بأن إرميا، على الرغم من أن بعض المقاطع المسجلة فيه ربما تكون قد نطق بها، إلا أنه ليس مؤلف الكتاب.

الأجزاء التاريخية، إذا كان من الممكن تسميتها بهذا الاسم، هي في حالة من الارتباك الشديد؛ تتكرر نفس الأحداث عدة مرات، وبطريقة مختلفة، وأحيانًا متناقضة مع بعضها البعض؛ "ويستمر هذا الاضطراب حتى الفصل الأخير، حيث يبدأ التاريخ الذي استُخدِم الجزء الأكبر من الكتاب بناءً عليه من جديد، وينتهي فجأة. ويبدو الكتاب وكأنه مزيج من الحكايات غير المترابطة المتعلقة بأشخاص وأشياء ذلك

الوقت، والتي تم جمعها معًا بنفس الطريقة الفظّة كما لو كانت الروايات المختلفة والمتناقضة التي يمكن العثور عليها في حزمة من الصحف المتعلقة بأشخاص وأشياء اليوم، قد تم جمعها معًا دون تاريخ أو ترتيب أو تفسير. سأقدم مثالين أو ثلاثة من هذا النوع.يبدو من رواية الفصل السابع والثلاثين أن جيش نبوخذ نصر، الذي يُدعى جيش الكلدانيين، حاصر القدس لبعض الوقت، وعندما سمعوا أن جيش فرعون مصر كان يزحف ضدهم، رفعوا الحصار وتراجعوا لبعض الوقت. ولعل من المناسب هنا أن نذكر، من أجل فهم هذا التاريخ المربك، أن نبوخذ نصر حاصر أورشليم واستولى عليها في عهد يهوياقيم، سلف صدقيا؛ وأن نبوخذ نصر هو الذي جعل صدقيا ملكًا، أو بالأحرى نائبًا للملك؛ وأن هذا الحصار الثاني، الذي يتناوله سفر إرميا، كان نتيجة لثورة صدقيا ضد نبوخذ نصر. وهذا من شأنه أن يفسر إلى حد ما الشكوك التي تلصق بإرميا بأنه خائن ويخدم مصلحة نبوخذ نصر؛ الذي يسميه إرميا، في الإصحاح الثالث والأربعين، الآية 10، خادم الله.



الآيـة 11 مـن هـذا الإصـحاح (37) تقـول، "وحـدث لمـا انشـق جـيش الكلـدانيين عن أورشـليم خوفـاً مـن جـيش فرعـون أن إرميـا خـرج مـن أورشـليم ليـذهب (كمـا تقـول هــذه الروايــة) إلــى أرض بنيـامين لينفـرد من هنـاك في وسـط الشـعب، ولمـا كـان في باب بنيامين إذا رئيس حرس هناك اسمه يرئيـا بـن شـلميا بـن حننيا، فأخذ إرميا النبي قائلاً: أنت تنحدر إلى الكلدانيين. فقـال إرميا: هذا كذب. أنا لا أنحدر إلى الكلدانيين".

وبعد أن أوقف إرميا واتهم، أُودع السجن بعد فحصه بتهمـة الخيانـة، وبقـي هنـاك كمـا ورد فـي الآيـة الأخيـرة مـن هـذا الإصحاح.ولكن الفصل التـالي يـروي لنـا قصـة سجن إرميـا، وهي قصـة لا علاقـة لهـا بهذه القصـة، بل تنسب سجنه إلـى ظرف آخر، ولابد أن نعود إلى الفصل الحادي والعشرين. ففي الآية 1، ورد أن صدقيا أرسل فشحور بن ملكيا وصفنيا بن معسيا الكاهن إلى إرميا ليستفسرا منه عن نبوخذ نصر الـذي كان جيشه آنذاك أمام أورشليم؛ فقال لهما إرميا في الآيتين 8 و9: "هكـذا قـال الـرب: هـا أنـا أضـع أمـامكم طريـق الحيـاة وطريـق المـوت. مـن يقـيم فـي هـذه المدينـة يمـوت بالسـيف والجوع والوبـاء.

ومـن يخـرج ويسقط للكلـدانيين الـذين يحاصـرونكم فإنـه يحيـا وتكـون نفسـه لـه غنيمة"."هـذه المقابلـة والمـؤتمر ينقطعـان فجأة في نهاية الآية العاشرة من الإصحاح الحادي والعشرين؛

وهذه هي الفوضى في هذا الكتاب لدرجة أننا نضطر إلى تجاوز ستة عشر إصحاحًا، حول مواضيع مختلفة، من أجل الوصول إلى استمرار وحدث هذا المؤتمر، وهذا يقودنا إلى الآية الأولى من الإصحاح الثامن والثلاثين، كما ذكرت للتو.يبدأ الإصحاح الثامن والثلاثون بالقول، """ثم سمع شباطيا بن متان، وجدليا بن فشحور، ويوخل بن شلميا، وفشحور بن ملكيا (وهنا عدد من الأشخاص المذكورين أكثر من الإصحاح الحادي والعشرين) الكلمات التي تكلم بها إرميا لجميع الشعب قائلاً: هكذا قال الرب: من بقي في هذه المدينة يموت بالسيف والجوع والوباء.

وأما من يخرج إلى الكلدانيين فيحيا، لأنه تكون نفسه غنيمة فيحيا"""." (وهي كلمات المؤتمر)، لذلك (يقولون لصدقيا)، "نطلب منك أن تقتل هذا الرجل، لأنه بهذا يضعف أيدي رجال الحرب الذين بقوا في هذه المدينة، وأيدي كل الشعب عندما يتحدث إليهم بمثل هذه الكلمات؛ لأن هذا الرجل لا يطلب خير الشعب، بل الشر". وفي الآية السادسة قيل: "ثم أخذوا إرميا وألقوا به في زنزانة ملكيا".هاتان الروايتان مختلفتان ومتناقضتان. الأولى تنسب سجنه إلى محاولته الهروب من المدينة؛ والثانية تنسب تبشيره ونبواته في المدينة؛ والثانية تنسب اعتقاله من قبل الحراس عند البوابة؛ والثالثة تنسب اتهامه أمام صدقيا من قبل المؤتمرين.[ملاحظة] لقد لاحظت فصلين، السادس عشر والسابع عشر، في سفر صموئيل الأول، يتناقضان فيما يتعلق بداود، والطريقة التي تعرف بها على شاول؛ كما يتناقض الفصلان السابع والثلاثون والثامن والثلاثون من سفر إرميا فيما يتعلق بقضية سجن إرميا.

في الفصل السادس عشر من سفر صموئيل، قيل إن روحًا شريرة من الله أزعجت شاول، وأن عبيده نصحوه (كعلاج) "بالبحث عن رجل كان ماهرًا في العزف على القيثارة". فقال شاول [الآية 17]: أعطوني الآن رجلاً يجيد العزف وأتوا به إليّ. فأجاب أحد الخدم وقال: هوذا قد رأيت ابنًا

ليسىالبيتلحمي، ماهرًا في العزف، ورجلًا جبارًا باسلًا، ورجل حرب، وحكيمًا في الأمور، ورجلًا وسيمًا، والرب معه. "لذلك أرسل شاول رسلاً إلى يسى وقال: "أرسل لي داود ابنك". [الآية 21] فجاء داود إلى شاول ووقف أمامه، فأحبه جدًا، وصار حامل سلاحه.

ولما حلَّ الروح الشرير من الله على شاول [الآية 23] أخذ داود قيثارة وضرب بيده، فاستراح شاول وتعافى".لكن الفصل التالي [17] يعطي رواية مختلفة تمامًا عن الطريقة التي تعرف بها شاول وداود. هنا يُنسب إلى لقاء داود بجوليا، عندما أرسله والده ليحمل الطعام لإخوته في المحلة. في الآية 55 من هذا الفصل، قيل: "ولما رأى شاول داود خارجًا لمحاربة الفلسطيني [جوليا]، قال لأبنير رئيس الجيش: يا أبنير، ابن من هذا الفتى؟ فقال أبنير: حية هي نفسك أيها الملك لا أعلم. "فقال الملك: اسأل ابن من هذا الغلام.

ولما رجع داود من قتل الفلسطيني، أخذه أبنير وأحضره أمام شاول ورأس الفلسطيني في يده. فقال له شاول: ابن من أنت أيها الفتى؟ فقال داود: أنا ابن عبدك يسى البيتلحمي". إن هاتين الروايتين تكذبان بعضهما البعض، لأن كل منهما يفترض أن شاول وداود لم يعرفا بعضهما البعض من قبل. إن هذا الكتاب، أو الكتاب المقدس، سخيف للغاية حتى لا يمكن انتقاده."في الفصل التالي (39) لدينا مثال آخر على الحالة الفوضوية لهذا الكتاب؛ فبالرغم من أن حصار المدينة من قبل نبوخذ نصر كان موضوع العديد من الفصول السابقة، وخاصة الفصلين 37 و38، فإن الفصل 39 يبدأ كما لو لم يقال كلمة واحدة عن الموضوع؛ وكأن القارئ سوف يتم إطلاعه على كلالتفاصيل المتعلقة به، لأنه يبدأ بالقول، آية منه، """في السنة التاسعة لصدقيا ملك يهوذا، في الشهر العاشر، جاء نبوخذ نصر ملك بابل وكل جيشه إلى أورشليم، فحاصروها"""" إلخ.

ولكـن المثـال فـي الإصـحاح الأخيـر (52د) أكثـر وضـوحاً، فبـالرغم من أن القصـة قد حُكِيت مـراراً وتكـراراً، إلا أن هذا الإصحاح يفترض أن القارئ لا يعرف عنها شيئاً، لأنـه يبدأ بالقول، الآية 1، "كان صدقيا ابن إحدى وعشرين سنة حين ملك، وملك إحدى عشرة سنة في أورشليم، وكان اسم أمه حموطـال ابنـة إرميـا مـن لبنـة. (الآيـة 4) وحـدث فـي السـنة التاسعة من ملكه، في الشهر العاشر، في اليوم العاشر من الشـهر، أن نبوخذناصر ملك بابل جاء هو وكل جيشه إلـى أورشـليم ونـزل عليهـا وبنـى عليهـا حصـوناً" إلخ.لـيس مـن الممكـن أن يكـون أي رجـل، وخاصـة إرميـا، هـو كاتـب هـذا السـفر. فالأخطـاء مـن النـوع الـذي لا يمكـن أن يرتكبـه أي شخص جالس ليؤلف عملاً.

لو كتبت أنا أو أي رجل آخر بهذه الطريقة غير المنظمة، فلن يقرأ أحد ما كتبه؛ وسيفترض الجميع أن الكاتب كان في حالـة من الجنون. والطريقة الوحيدة لتفسير هذا الاضطراب هي أن الكتـاب عبـارة عـن مـزيج مـن الحكايـات المنفصـلة غيـر الموثوقة، التـي جمعها بعض صانعي الكتب الأغبياء، تحت اسم إرميـا، لأن العديـد منهـا يشير إليـه وإلـى ظروف العصر الـذي عـاش فيـه.أما عن الازدواج، والنبـوءة الكاذبـة لإرميـا، فسوف أذكر مثالين، ثم أستعرض بقية الكتاب المقدس.

ويبـدو مـن الإصـحاح 38، أنـه عنـدما كـان إرميـا فـي السـجن، أرسل صدقيا في طلبه، وفي هذه المقابلـة التـي كانـت خاصـة، ألح إرميا بشدة على صدقيا أن يسلم نفسـه للعدو. "إن كنـت تخـرج إلـى رؤسـاء ملـك بابـل، فـإن نفسـك تحيـا" إلـخ. كـان صدقيا خائفاً من أن يعرف مـا جـرى فـي هـذا المـؤتمر، فقـال لإرميا (الآية 25): "إن سمع الرؤساء [يقصد رؤساء يهوذا] أنني تحدثت معك، وجاءوا إليك وقـالوا لـك: أخبرنـا الآن بمـا قلت للملك، لا تخف عنا فلا نقتلك، وأيضـاً مـا قالـه لـك الملـك، فقل لهم: لقد عرضت تضرعي أمـام الملـك، أن لا يعيـدني إلـى بيت يونـاثـان لأمـوت هنـاك. فجـاء جميـع الرؤسـاء إلـى إرميـا

وسألوه، فأخبرهم حسب كل الكلام الذي أمر به الملك". وهكذا، كان رجل الله هذا، كما يُدعى، قادرًا على الكذب أو المراوغة بشدة، عندما كان يعتقد أن ذلك سيجيب على غرضه؛ لأنه بالتأكيد لم يذهب إلى صدقيا ليقدم توسله، ولم يفعل ذلك؛ لقد ذهب لأنه أُرسل في طلب، واستغل تلك الفرصة لينصح صدقيا بتسليم نفسه لنبوخذ نصر.

في الإصحاح الرابع والثلاثين نجد نبوءة من إرميا إلى صدقيا، بهذه الكلمات (الآية 2)، "هكذا قال الرب، ها أنا أسلم هذه المدينة إلى يد ملك بابل، فيحرقها بالنار، وأنت لا تفلت من يده، بل تؤخذ وتدفع إلى يده، وتنظر عيناك عيني ملك بابل، ويكلمك فمًا إلى فم، وتذهب إلى بابل. ولكن اسمع كلمة الرب يا صدقيا ملك يهوذا، هكذا قال الرب عنك، لا تموت بالسيف، بل تموت بسلام، وعلى محارق آبائك الملوك الأولين الذين كانوا قبلك، كذلك يحرقون لك الروائح، ويندبونك قائلين: آه يا سيد، لأني نطقت بالكلمة، يقول الرب".

الآن، بدلاً من أن ينظر صدقيا إلى عيني ملك بابل، ويتحدث معه فمًا لفم، ويموت بسلام، ويحترق بالروائح، كما حدث في جنازة آبائه، (كما أعلن إرميا أن الرب نفسه قد أعلن)، كان العكس هو الصحيح، وفقًا للإصحاح 52، حيث ورد هناك (الآية 10)، "فقتل ملك بابل ابن صدقيا أمام عينيه؛ ثم قلع عيني صدقيا، وقيده ملك بابل بالسلاسل، وذهب به إلى بابل، ووضعه في السجن إلى يوم وفاته".

فماذا يمكننا أن نقول عن هؤلاء الأنبياء، سوى أنهم كانوا دجالين وكذابين؟أما إرميا، فلم يختبر أيًا من هذه الشرور. لقد أخذه نبوخذ نصر إلى حظوة عنده، فأعطاه لقائد الحرس (إصحاح 39 الآية 12)، "خذه (قال) وانظر إليه جيداً، ولا تفعل به شراً؛ بل افعل به كما يقول لك". انضم إرميا بعد ذلك إلى نبوخذ نصر، وتجول يتنبأ له ضد المصريين، الذين ساروا لإنقاذ أورشليم وهي محاصرة.

وهكذا كان حال نبي آخر من الأنبياء الكاذبين، والكتاب الذي يحمل اسمه.لقد كنت أكثر دقة في التعامل مع الكتب المنسوبة إلى إشعياء وإرميا، لأن هذين الكتابين مذكوران في سفري الملوك والأخبار، بينما لا توجد الكتب الأخرى. أما بقية الكتب المنسوبة إلى الرجال الذين يُدعَون أنبياء فلن أشغل نفسي كثيراً بها، ولكنني سأتناولها مجتمعة في الملاحظات التي سأقدمها حول شخصية الرجال الذين يُدعَون أنبياء.

لقد قلت في الجزء السابق من عصر العقل إن كلمة نبي هي الكلمة التي وردت في الكتاب المقدس والتي تعني الشاعر، وإن استعارات الشعراء اليهود وتعبيراتهم قد تحولت بغباء إلى ما يسمى الآن بالنبوءات.

وأنا محق في هذا الرأي، ليس فقط لأن الكتب التي تسمى النبوءات مكتوبة بلغة شعرية، بل وأيضاً لأنه لا توجد كلمة في الكتاب المقدس، باستثناء كلمة نبي، تصف ما نعنيه بالشاعر. كما قلت إن الكلمة تشير إلى عازف على الآلات الموسيقية، وقد ذكرت بعض الأمثلة على ذلك، مثل فرقة من الأنبياء الذين يتنبئون باستخدام المزامير والدفوف والمزامير والقيثارات، إلخ، وأن شاول تنبأ باستخدامهم، 1 صموئيل، الإصحاح العاشر، الآية 5.

ويبدو من هذا المقطع، ومن أجزاء أخرى في سفر صموئيل، أن كلمة نبي كانت مقتصرة على الإشارة إلى الشعر والموسيقى؛ "فإن الشخص الذي كان من المفترض أن يكون لديه بصيرة ثاقبة للأشياء المخفية، لم يكن نبيًا بل رائي [ملاحظة لا أعرف ما هي الكلمة العبرية التي تقابل كلمة الرائي في اللغة الإنجليزية؛ ولكنني لاحظت أنها تُرجمت إلى الفرنسية بكلمة la voyant، من الفعل voir، أي "يرى"، والتي تعني الشخص الذي يرى، أو الرائي.] (1 صم 9: 9)؛ ولم يكن الأمر كذلك حتى بعد خروج كلمة الرائي من الاستخدام (وهو على الأرجح عندما نفى شاول أولئك الذين أسماهم سحرة) أن أصبحت مهنة الرائي، أو فن الرؤية، مدمجة في كلمة نبي.

١٢

"بحسب المعنى الحديث لكلمة نبي ونبوة، فإنها تعني التنبؤ بأحداث على مسافة كبيرة من الزمن، وأصبح من الضروري لمخترعي الإنجيل أن يعطوها هذا النطاق من المعنى، من أجل تطبيق أو تمديد ما يسمونه نبوءات العهد القديم إلى أوقات العهد الجديد؛ ولكن وفقًا للعهد القديم، فإن نبوءة الرائي، وبعد ذلك النبي، بقدر ما يتعلق معنى كلمة الرائي المدمج في معنى النبي، كان لها إشارة فقط إلى أشياء من الوقت الذي مضى آنذاك، أو مرتبطة ارتباطًا وثيقًا به، مثل حدث معركة كانوا على وشك خوضها، أو رحلة، أو أي مشروع كانوا على وشك القيام به، أو أي ظرف معلق آنذاك، أو أي صعوبة كانوا فيها آنذاك؛ وكلها لها إشارة مباشرة إلى أنفسهم (كما في الحالة المذكورة بالفعل لآحاز وإشعياء فيما يتعلق بالتعبير، "ها العذراء تحبل وتلد ابنًا") وليس إلى أي وقت بعيد في المستقبل.

إن هذا النوع من النبوءات يتوافق مع ما نسميه الكهانة، مثل التنبؤ بمواليد الأجداد، والتنبؤ بالثروات، والزواج السعيد أو التعيس، وسحر الأشياء المفقودة، وما إلى ذلك؛ وكان احتيال الكنيسة المسيحية، وليس احتيال اليهود، والجهل والخرافات في العصر الحديث، وليس العصور القديمة، هو الذي رفع هؤلاء النبلاء الشعراء، والموسيقيين، والسحرة، والحالمين، والمتجولين إلى المرتبة التي احتلوها منذ ذلك الحين.ولكن إلى جانب هذه الشخصية العامة لجميع الأنبياء، كانت لديهم أيضًا شخصية خاصة. كانوا في مجموعات، وكانوا يتنبأون لصالح أو ضد، وفقًا للحزب الذي كانوا فيه، كما يكتب الكتاب الشعراء والسياسيون في الوقت الحاضر دفاعًا عن الحزب

الذي يرتبطون به ضد الآخر.بعد أن انقسم اليهود إلى أمتين، أمة يهوذا وأمة إسرائيل، كان لكل حزب أنبياؤه، الذين أساءوا إلى بعضهم البعض واتهموا بعضهم البعض بأنهم أنبياء كذبة وأنبياء كاذبون ومحتالون، إلخ.تنبأ أنبياء حزب يهوذا ضد أنبياء حزب إسرائيل؛ وأنبياء حزب إسرائيل ضد أنبياء حزب يهوذا.

وقد ظهرت نبوءة هذا الحزب فورًا عند الانفصال في عهد الملكين المتنافسين الأولين، رحبعام ويربعام. كان النبي الذي لعن أو تنبأ ضد المذبح الذي بناه يربعام في بيت إيل من حزب يهوذا، حيث كان رحبعام ملكًا؛ وقد قُتِل عند عودته إلى وطنه من قبل نبي من حزب إسرائيل، الذي قال له (الملوك الأول، الفصل الثالث عشر): "هل أنت رجل الله الذي جاء من يهوذا؟ فقال: أنا هو". "ثم قال له نبي حزب إسرائيل: """أنا أيضًا نبي مثلك (يقصد يهوذا)، وكلمني ملاك بكلمة الرب قائلاً: ارجعه معك إلى بيتك ليأكل خبزًا ويشرب ماءً: ولكن (يقول الآية 18) كذب عليه""". هذا الحدث، وفقًا للقصة، هو أن نبي يهوذا لم يعد أبدًا إلى يهوذا، لأنه وجد ميتًا على الطريق، بتدبير نبي إسرائيل، الذي لا شك أنه كان يُدعى نبيًا حقيقيًا من قبل حزبه، ونبي يهوذا نبيًا كاذبًا.

في الإصحاح الثالث من سفر الملوك الثاني، تُروى قصة عن النبوة أو السحر تُظهر، في عدة تفاصيل، شخصية النبي. كان يهوشافاط ملك يهوذا ويهورام ملك إسرائيل قد توقفا لفترة من الوقت عن عداوتهما الحزبية، ودخلا في تحالف؛ "ودخل هذان الملكان مع ملك أدوم في حرب ضد ملك موآب. وبعد أن توحدوا وقادوا جيوشهم، تقول القصة، كانوا في ضائقة شديدة بسبب الماء؛ فقال يهوشافاط: "أليس هنا نبي للرب فنسأل الرب بواسطته؟ فقال واحد من عبيد ملك إسرائيل: هوذا إليشع". [كان إليشع من حزب يهوذا].

"فقال يهوشافاط ملك يهوذا: كلمة الرب معه". ثم تقول القصة أن هؤلاء الملوك الثلاثة نزلوا إلى إليشع (الذي كان، كما قلت، نبيًا من يهوذا) ورأوا ملك إسرائيل، فقال له: "ما لي ولك؟ اذهب إلى أنبياء أبيك وأنبياء أمك. فقال له ملك إسرائيل: كلا، لأن الرب قد دعا هؤلاء الملوك الثلاثة ليسلمهم إلى أيدي موآب".

[بمعنى بسبب الضيق الذي أصابهم بسبب نقص المياه.] فقال أليشع: "حي هو رب الجنود الذي أنا واقف أمامه، إنه لولا أني أنظر إلى وجه يهوشافاط ملك يهوذا لما نظرت إليك ولا رأيتك". هنا كل السم والوقاحة التي يتسم بها نبي حزبي. علينا الآن أن نرى الأداء أو الطريقة التي ينبئ بها.الآية 15. "أَتِنِي بِعَزَّازٍ، (قال أليشع)، فحدث لما عَزَّزَ العَزَّازُ أَنْ تَـأْتِيَ عَلَيْهِ يَدُ الرَّبِّ". ها هي مهزلة الساحر. والآن لننتقل إلى النبوة: "فقال أليشع [مغنيًا على الأرجح على نفس اللحن الذي كان يعزفه]

هكذا قال الرب اجعلوا هذا الوادي خنادق"؛ والتي كانت تخبرهم بما كان بإمكان كل مواطن أن يخبرهم به، دون عبث أو مهزلة، أن الطريق للحصول على الماء هو حفره.ولكن بما أن كل ساحر ليس مشهورًا بنفس الشيء، فكذلك لم يكن هؤلاء الأنبياء مشهورين بنفس الشيء؛ فبالرغم من أن جميعهم، على الأقل أولئك الذين تحدثت عنهم، كانوا مشهورين بالكذب، إلا أن بعضهم كان بارعًا في اللعن.

وكان أليشع، الذي ذكرته للتو، رئيسًا في هذا الفرع من النبوة؛ فهو الذي لعن الاثنين والأربعين طفلاً باسم الرب، الذين أتت الدبتان وأكلتهما. "إننا نفترض أن هؤلاء الأطفال كانوا من حزب إسرائيل؛ ولكن بما أن أولئك الذين يلعنون سوف يكذبون، فإن قصة دبتي إليشع تستحق نفس القدر من المصداقية كما تستحق قصة تنين ونتلي، الذي قيل عنه:"الأطفال الثلاثة المساكين التهمهم، ولم يكن بوسعه أن

يصـارعهم؛ وفـي وجبـة واحـدة أكلهـم كمـا يأكـل الإنسـان تفاحـة".كان هنـاك وصف آخـر لرجـال يُدعَون أنبيـاء، كـانوا يستمتعون بالأحلام والرؤى؛ ولكننا لا نعلم ما إذا كان ذلك في الليل أم في النهار. هؤلاء، إن لم يكونوا غير مؤذيين تمامًا، كانوا قليلي الأذى.

ومـن هـذه الفئـة:حزقيال ودانيـال؛ والسـؤال الأول حـول هـذه الكتب، كما هو الحال مع جميع الكتب الأخرى، هو، هل هـي أصلية؟ أي هل كتبها حزقيال ودانيال؟لا يوجد دليل علـى ذلـك، ولكن بقدر ما يتعلق الأمر برأيي، فأنا أميل إلى الاعتقـاد بأنهـا أصلية، وليس أنها غير أصلية.

وأسـباب هـذا الـرأي هـي كمـا يلـي: أولاً، لأن هـذه الكتـب لا تحتوي على أدلة داخلية تثبت أنها لم تُكتب من قبل حزقيـال ودانيـال، كمـا تثبـت الكتـب المنسـوبة إلـى موسـى ويشـوع وصـموئيل، إلـخ، أنهـا لـم تُكتـب مـن قبـل موسـى ويشـوع وصموئيل، إلخ.

ثانيًا، لأنها لم تُكتب إلا بعد بدء السبي البابلي، وهنـاك سبب وجيه للاعتقاد بأنه لم يُكتب أي كتاب في الكتـاب المقدس قبل تلك الفتـرة؛ علـى الأقل من الممكن إثبـات ذلـك، مـن الكتـب نفسها، كما أظهرت بالفعل، أنها لم تُكتب إلا بعد بداية الملكيـة اليهودية.

ثالثًا، لأن الطريقة التي كتبت بها الكتب المنسوبة إلى حزقيال ودانيال تتفق مع الحالة التي كان عليها هذان الرجلان وقت كتابتهمـا.لو كـان العديـد مـن المفسـرين والكهنـة، الـذين استخدموا أو أهدروا وقتهم بحماقة في التظاهر بتفسير هذه الكتب وحل ألغازهـا، قد أُسروا، كمـا حدث لحزقيال ودانيـال، لكان ذلك قد حسن من قدراتهم الفكرية إلى حد كبير في فهم سبب هذا الأسلوب من الكتابـة، وكـان ليـوفر علـيهم عنـاء استنباط اختراعـاتهم، كمـا فعلـوا، دون جـدوى؛ لأنـهـم كـانوا ليجدوا أنفسهم مضطرين إلى كتابة كل ما يتعين عليهم كتابتـه

بشأن شؤونهم الخاصة أو شؤون أصدقائهم أو بلادهم، بطريقة خفية، كما فعل هؤلاء الرجال.يختلف هذان الكتابان عن بقية الكتب، لأن هذين الكتابين فقط يمتلآن بقصص الأحلام والرؤى؛ وقد نشأ هذا الاختلاف عن الموقف الذي وجد فيه الكاتبان كأسرى حرب أو أسرى دولة في بلد أجنبي، الأمر الذي ألزمهما بنقل حتى أبسط المعلومات إلى بعضهما البعض، وكل مشاريعهما السياسية أو آرائهما، بعبارات غامضة ومجازية.

لقد تظاهرا بأنهما حلما أحلاماً وشاهدا رؤى، لأنه كان من غير الآمن بالنسبة لهما أن يتحدثا عن الحقائق أو اللغة الواضحة. ومع ذلك، ينبغي لنا أن نفترض أن الأشخاص الذين كتبا إليهما فهموا ما قصداه، وأنه لم يكن من المقصود أن يفهمه أي شخص آخر.

لكن هؤلاء المعلقين والكهنة المشغولين كانوا يحيرون عقولهم لمعرفة ما لم يكن من المقصود أن يعرفوه، والذي ليس لديهم ما يفعلونه.تم نقل حزقيال ودانيال إلى بابل في السبي الأول، في زمن يهوياقيم، قبل تسع سنوات من السبي الثاني في زمن صدقيا.كان اليهود في ذلك الوقت لا يزالون كثيرين، وكان لهم قوة كبيرة في أورشليم؛ وبما أنه من الطبيعي أن نفترض أن رجالاً في موقف حزقيال ودانيال كانوا يفكرون في استعادة بلادهم وخلاصهم، فمن المعقول أن نفترض أن قصص الأحلام والرؤى التي تمتلئ بها هذه الكتب ليست سوى وسيلة مقنعة للمراسلة، لتسهيل هذه الأهداف - كانت بمثابة شفرة أو أبجدية سرية. وإذا لم تكن كذلك، فهي حكايات وأحلام وهراء؛ أو على الأقل طريقة خيالية للتخلص من إرهاق الأسر؛ ولكن الافتراض هو أنها كانت من النوع الأول.

١٣

يبدأ حزقيال كتابه بالحديث عن رؤيا الكروبيم وعجلة داخل عجلة، يقول إنه رآها عند نهر خابور في أرض أسره. أليس من المعقول أن نفترض أنه كان يقصد بالكروبيم الهيكل في أورشليم، حيث كانت هناك تماثيل الكروبيم؟ وأن العجلة داخل العجلة (التي كانت تُفهم دائمًا على أنها تدل على الحيلة السياسية) كانت تعني مشروع أو وسيلة استعادة أورشليم؟ في الجزء الأخير من هذا الكتاب، يفترض أنه نُقل إلى أورشليم وإلى الهيكل؛ ويشير مرة أخرى إلى الرؤيا على نهر خابور، ويقول (الفصل الثالث والأربعون، الآية 3)، أن هذه الرؤيا الأخيرة كانت مثل الرؤيا على نهر خابور؛ مما يشير إلى أن تلك الأحلام والرؤى المزعومة كان هدفها استعادة أورشليم، وليس أكثر من ذلك."أما التفسيرات والتطبيقات الرومانسية، التي سعى المعلقون والكهنة إلى تفسيرها، والتي حولوها إلى أشياء يسمونها نبوءات، وجعلوها تخضع لأزمنة وظروف بعيدة حتى يومنا هذا، فإنها تظهر الاحتيال أو الحماقة الشديدة التي يمكن أن يصل إليها السذاجة أو الكهنوت.

لا يوجد شيء أكثر عبثية من افتراض أن رجالاً مثل حزقيال ودانيال، الذين اجتاح العدو بلادهم واستولى عليها، وجميع أصدقائهم وأقاربهم في الأسر في الخارج، أو في العبودية في الوطن، أو تم ذبحهم، أو في خطر مستمر من ذلك؛ لا يوجد شيء أكثر عبثية، كما أقول، من افتراض أن مثل هؤلاء الرجال لن يجدوا ما يفعلونه سوى استخدام وقتهم وأفكارهم بشأن ما سيحدث للأمم الأخرى بعد ألف أو ألفي عام من وفاتهم؛ وفي الوقت نفسه، لا يوجد شيء أكثر طبيعية من أن

يفكروا في استرداد القدس، وخلاصهم، وأن هذا كان الهدف الوحيد لكل الكتابات الغامضة والمجنونة على ما يبدو الواردة في تلك الكتب."وبهذا المعنى فإن أسلوب الكتابة المستخدم في هذين الكتابين، والذي كان مجبراً عليه وليس اختياراً، ليس غير عقلاني؛ ولكن إذا أردنا أن نستخدم الكتابين كنبوءات، فإنهما كاذبان.

ففي الإصحاح التاسع والعشرين من حزقيال، الذي يتحدث عن مصر، يقول (الآية الثانية): "لا تمر فيها قدم إنسان، ولا تمر فيها قدم بهيمة، ولا تسكن أربعين سنة". وهذا ما لم يحدث قط، وبالتالي فهو كاذب، كما هي الحال مع كل الكتب التي استعرضتها بالفعل.

وهنا أختتم هذا الجزء من الموضوع.في الجزء السابق من عصر العقل تحدثت عن يونان، وعن قصته والحوت. إنها قصة مناسبة للسخرية، إذا كتبت لتُصدَّق؛ أو للضحك، إذا كان المقصود منها اختبار ما يمكن للسذاجة أن تبتلعه؛ لأنه إذا كان بإمكانها أن بتلع يونان والحوت، فإنها تستطيع أن تبتلع أي شيء.

ولكن كما هو مبين بالفعل في الملاحظات على سفر أيوب والأمثال، فليس من المؤكد دائمًا أي من كتب الكتاب المقدس هي في الأصل عبرانية، أم أنها مجرد ترجمات من كتب الأمم إلى العبرية؛ وبما أن سفر يونان، بعيدًا عن معالجة شؤون اليهود، لا يقول شيئًا عن هذا الموضوع، بل يعالج الأمم بالكامل، فمن الأرجح أنه كتاب للأمم وليس لليهود، وأنه قد كتب كخرافة، لفضح الهراء والسخرية من الشخصية الشريرة والخبيثة لنبي الكتاب المقدس، أو الكاهن المتنبئ.

يُصوَّر يونان، أولاً، على أنه نبي عاصٍ، هرب من مهمته، ولجأ إلى سفينة للأمم، متجهة من يافا إلى ترشيش؛ وكأنه يفترض بجهل، من خلال بعض الحيل التافهة، أنه يستطيع أن يختبئ حيث لا يستطيع الله أن يجده.

"لقد اجتاح البحر عاصفة قوية السفينة، واعتقد البحارة، وهم جميعًا من غير اليهود، أن ما حدث هو حكم على شخص ما على متن السفينة ارتكب جريمة، فاتفقوا على إلقاء قرعة لاكتشاف الجاني، فوقعت القرعة على يونان. ولكن قبل ذلك، ألقوا بكل بضائعهم وأغراضهم في البحر لتخفيف حمولة السفينة، بينما كان يونان، مثل رجل غبي، نائمًا في عنبر السفينة.

وبعد أن حددت القرعة يونان باعتباره المذنب، سألوه ليعرفوا من هو وماذا يكون؟ فأجابهم أنه عبراني؛ وتشير القصة إلى أنه اعترف بأنه مذنب. ولكن هؤلاء الأمميين، بدلاً من أن يضحوا به على الفور، دون شفقة أو رحمة، كما تفعل مجموعة من أنبياء الكتاب المقدس أو الكهنة مع غير اليهود في نفس القضية، وكما روي أن صموئيل فعل مع أجاج وموسى مع النساء والأطفال، حاولوا إنقاذه، وإن كان ذلك على حساب حياتهم، لأن الرواية تقول: "ومع ذلك (أي على الرغم من أن يونان كان يهوديًا وأجنبيًا، وكان سببًا لكل مصائبهم وخسارة حمولتهم)، فقد جذّف الرجال بقوة لإيصالها (السفينة) إلى البر، ولكنهم لم يستطيعوا لأن البحر كان هائجًا وعاصفًا ضدهم".

ولكنهم لم يكونوا راغبين في تنفيذ مصير القرعة، فصرخوا (كما يقول الرواية) إلى الرب قائلين (الآية 14) "يا رب، يا رب، لا نهلك من أجل نفس هذا الرجل، ولا تجعل علينا دمًا بريئًا، لأنك يا رب فعلت كما شئت". وهذا يعني أنهم لم يفترضوا أن يحكموا على يونان بأنه مذنب، لأنه قد يكون بريئًا؛ بل اعتبروا القرعة التي سقطت عليه قضاءً من الله، أو كما شاء الله. إن عنوان هذه الصلاة يوضح أن الأمم كانوا يعبدون كائنًا واحدًا أعلى، وأنهم لم يكونوا وثنيين، كما صورهم اليهود. ولكن مع استمرار العاصفة وتزايد الخطر، نفذوا مصير القرعة، وألقوا يونان في البحر، حيث ابتلعه حوت عظيم حيًا وسليمًا، وفقًا للقصة.علينا الآن أن نفكر في

يونان الذي نجا من العاصفة في بطن الحوت. هنا نقرأ أنه صلى؛ ولكن الصلاة هي صلاة مختلقة، مأخوذة من أجزاء مختلفة من المزامير، دون أي ارتباط أو تناسق، ومكيفة مع الضيق، ولكنها ليست على الإطلاق مع الحالة التي كان فيها يونان.

إنها صلاة يمكن لأي أممي، ربما يعرف شيئًا عن المزامير، أن ينسخها له. هذه الظروف وحدها، إن لم تكن هناك ظروف أخرى، كافية للإشارة إلى أن القصة كلها هي قصة مختلقة. ومع ذلك، يُفترض أن الصلاة قد أجابت على الغرض، وتستمر القصة (تتخذ في نفس الوقت لغة نبي الكتاب المقدس)، قائلة: (الفصل الثاني، الآية 10) "وكلم الرب الحوت، فقذف يونان إلى الأرض".

"ثم تلقى يونان مهمة ثانية إلى نينوى، فشرع في القيام بها؛ وعلينا الآن أن نعتبره واعظًا. فالضيق الذي صوِّر أنه عانى منه، وتذكر عصيانه كسبب لذلك، والنجاة المعجزية التي يُفترض أنه نالها، كانت كافية، كما قد يتصور المرء، لإثارة التعاطفوالرحمة في تنفيذ مهمته؛ ولكن بدلاً من هذا، دخل المدينة وهو يحمل في فمه الإدانة واللعنة، صارخًا: (الفصل الثالث، الآية 4) "بعد أربعين يومًا تنقلب نينوى".علينا الآن أن نعتبر هذا المبشر المزعوم في آخر عمل من مهمته؛ وهنا تظهر الروح الشريرة لنبي الكتاب المقدس، أو الكاهن المتنبئ، بكل ذلك السواد في الشخصية الذي ينسبه الناس إلى الكائن الذي يسمونه الشيطان.

وبعد أن نشر نبوءاته انسحب، كما تقول القصة، إلى الجانب الشرقي من المدينة. ولكن لماذا؟ ليس ليتأمل في تقاعده رحمة خالقه لنفسه أو للآخرين، بل لينتظر بفارغ الصبر الخبيث تدمير نينوى. ولكن كما تروي القصة، فقد حدث أن أهل نينوى أصلحوا أنفسهم، وأن الله، وفقًا للعبارة التوراتية، ندم على الشر الذي قال إنه سيفعله بهم، لكنه لم يفعله. وتقول

الآيـة الأولـى مـن الإصحاح الأخيـر: "لقد أغضب هذا يونـان جدًا، فاغتـاظ جدًا". كـان قلبـه القاسـي يفضـل تـدمير نينـوى بأكملها، وهلاك كل نفس، شابًا كان أم كبيرًا، في أنقاضها، على ألا تتحقق نبوءته.

ولكشف شخصية النبي أكثر من ذلك، يُنبت يقطينـة في الليل، وعدتـه بمـأوى لطيف من حرارة الشمس، في المكـان الـذي اعتزل فيه، وفي الصباح التالي ماتت.هنا يصبح غضب النبي مفرطًـا، وهـو مستعد لتـدمير نفسـه. "قـال، مـن الأفضـل أن أموت من أن أعيش".

وهذا يؤدي إلى جدال مفترض بين القدير والنبي، حيث يقول الأول، "هـل أنـت بخيـر أن تغضـب مـن أجـل اليقطينــة؟ فقـال يونـان، حسنًا أن أغضب حتى الموت. فقـال الرب، لقد شـفقت على اليقطينـة التـي لـم تتعب فيها ولا ربيتهـا، التـي بنـت ليلـة كانـت وبنـت ليلـة هلكـت. أفلا أشـفق أنـا علـى نينـوى المدينـة العظيمـة التــي يوجـد فيهـا أكثـر مـن سـتين ألــف شـخص لا يعرفون يمينهم من شمالهم؟"وهنا تنتهـي السخرية والعبـر من الحكاية. فهي كسخرية تضرب ضد شخصية جميع أنبيـاء الكتـاب المقـدس، وضـد كـل الأحكـام العشـوائية علـى الرجـال والنساء والأطفال، والتي يزخر بها هذا الكتاب الكاذب، الكتاب المقدس؛ إن هذا الكتـاب يوجـه رسـالة إلـى كـل من يشكك في قـدرة الله علـى التنبـؤ بالأحـداث، مثـل طوفـان نـوح، وتـدمير مـدينتي سـدوم وعمـورة، وإبـادة الكنعـانيين، حتـى الرضـع، والنساء الحوامل، لأن نفس التأمل، بأن هناك أكثر من ستين ألــف شـــخص لا يســتطيعون التمييــز بــين أيــديهم اليمنـــى واليسرى، أي الأطفال الصغار، ينطبق على كل حالاتهم.

كما يسخر الكتاب من تحيز الخالق المزعوم لأمة أكثر من أمة أخرى.وكدرس أخلاقـي، فإنـه يعظ ضد روح التنبـؤ الشريرة؛ لأنـه بقدر مـا يتنبـأ الإنسـان بالشر، فإنـه يميـل إلـى تمنيـه. إن كبرياء حكمه الصحيح يقسي قلبه، حتى أنه في النهايـة ينظر

بارتياح، أو يرى بخيبة أمل، تحقيق أو فشل تنبؤاته. وينتهي هذا الكتاب بنفس النوع من النقطة القوية والموجهة جيدًا ضد الأنبياء والنبوءات والحكم العشوائي، كما ينتهي الفصل الذي كتبه بنيامين فرانكلين للكتاب المقدس عن إبراهيم والغريب، ضد روح الاضطهاد الديني المتعصبة.

وهذا كل شيء عن سفر يونان."لقد تحدثت في الجزء السابق من عصر العقل عن الأجزاء الشعرية في الكتاب المقدس، والتي تسمى نبوءات، وقد سبق لي أن تحدثت في هذا الجزء عن أن كلمة نبي هي الكلمة التي يستخدمها الكتاب المقدس للإشارة إلى الشاعر، وأن استعارات هؤلاء الشعراء، والتي أصبحت غامضة بمرور الوقت وتغير الظروف، قد تحولت بشكل سخيف إلى أشياء تسمى نبوءات، وتم تطبيقها لأغراض لم يفكر فيها الكتاب قط.

وعندما يقتبس أحد الكهنة أيًا من هذه المقاطع، فإنه يحلها بطريقة تتفق مع آرائه الخاصة، ويفرض هذا التفسير على جماعته باعتباره معنى الكاتب.

لقد كانت عاهرة بابل هي الزانيه المشتركة بين جميع الكهنة، واتهم كل منهما الآخر باقتناء العاهرة؛ ولقد اتفقوا في تفسيراتهم بشكل جيد.لم يتبق الآن سوى عدد قليل من الكتب، والتي يطلقون عليها كتب الأنبياء الصغار، وكما أوضحت بالفعل أن الأنبياء الكبار هم محتالون، فسيكون من الجبن أن نزعج راحة الأنبياء الصغار.

"فليناموا إذن بين أحضان مربياتهم الكهنة، وليُنسى الأمران معًا.لقد تصفحت الآن الكتاب المقدس، كما يمر رجل عبر الغابة بفأس على كتفه، ويرى الأشجار المقطوعة. ها هي الأشجار ملقاة؛ وقد يعيد الكهنة زرعها إذا استطاعوا. وربما يغرسونها في الأرض، ولكنهم لن يجعلوها تنمو أبدًا. والآن أنتقل إلى كتب العهد الجديد."

١٤

0"إن العهد الجديد، كما يقولون لنا، قائم على نبوءات العهد القديم؛ وإذا كان الأمر كذلك، فلابد أن يتبع مصير تأسيسه.ونظرًا لأنه ليس من غير المعتاد أن تحمل امرأة قبل زواجها، وأن يُعدم الابن الذي قد تلده، حتى ولو ظلمًا، فلا أرى سببًا لعدم الاعتقاد بوجود امرأة مثل مريم، ورجل مثل يوسف، ويسوع؛ فمجرد وجودهم أمر لا يهم ولا يوجد أساس لتصديقه أو عدم تصديقه، ويندرج تحت العنوان المشترك: "قد يكون الأمر كذلك؛ وماذا إذن؟" ومع ذلك، فإن الاحتمال هو أنه كان هناك مثل هؤلاء الأشخاص، أو على الأقل أشخاص يشبهونهم في جزء من الظروف، لأن جميع القصص الرومانسية تقريبًا قد تم اقتراحها من خلال بعض الظروف الفعلية؛ كما تم اقتراح مغامرات روبنسون كروزو، التي لا توجد كلمة واحدة منها صحيحة، من خلال قضية ألكسندر سيلكيرك.ليس وجود الأشخاص أو عدم وجودهم هو ما يقلقني؛ إنها أسطورة يسوع المسيح، كما رويت في العهد الجديد، والعقيدة الجامحة والخيالية التي أثيرت حولها، والتي أعارضها. القصة، إذا أخذناها كما رويت، هي قصة تجديفية بذيئة.

إنها تروي قصة فتاة شابة مخطوبة للزواج، وبينما كانت مخطوبة، كانت، على حد تعبير اللغة الواضحة، فاسقة من قبل شبح، تحت ذريعة غير تقية (لوقا، الفصل الأول، الآية 35)، بأن "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك". وعلى الرغم من ذلك، تزوجها يوسف بعد ذلك، وعاشرها كزوجة، وبدوره نافس الشبح.

هذا وضع للقصة بلغة مفهومة، وعندما تُروى بهذه الطريقة، لا يوجد كاهن ولكن يجب أن يخجل من الاعتراف بذلك. [ملاحظة] مريم، التي يُفترض أنها أم يسوع العذراء، كان لها عدة أطفال آخرين، أبناء وبنات. انظر إنجيل متى، الفصل الثالث عشر، الآيات 55، 56.

إن الفحش في أمور الإيمان، مهما كانت طريقة تغليفه، هو دائمًا دليل على الخرافة والخداع؛ فمن الضروري لإيماننا الجاد بالله ألا نربطه بقصص تتجه، كما يحدث في هذه القصة، إلى تفسيرات سخيفة.

إن هذه القصة تبدو في ظاهرها من نفس النوع من القصص مثل قصة جوبيتر وليدا، أو جوبيتر وأوروبا، أو أي من المغامرات الغرامية لجوبيتر؛ وتُظهِر، كما سبق ذكره في الجزء السابق من عصر العقل، أن الإيمان المسيحي مبني على الأساطير الوثنية.

ونظرًا لأن الأجزاء التاريخية من العهد الجديد، فيما يتعلق بيسوع المسيح، محصورة في فترة زمنية قصيرة للغاية، أقل من عامين، وكلها في نفس البلد، وفي نفس المكان تقريبًا، فلا يمكننا أن نتوقع أن نجد هنا بنفس الوفرة التناقض بين الزمان والمكان والظروف، الذي يكشف عن زيف كتب العهد القديم، ويثبت أنها فرضيات. إن العهد الجديد مقارنة بالعهد القديم يشبه مسرحية هزلية من فصل واحد، لا مجال فيها لانتهاكات عديدة للوحدات.

ومع ذلك، هناك بعض التناقضات الصارخة، والتي، باستثناء مغالطة النبوءات المزعومة، كافية لإثبات أن قصة يسوع المسيح كاذبة.أطرح هذا كموقف لا يمكن مناقشته، أولاً، أن اتفاق جميع أجزاء القصة لا يثبت أن هذه القصة صحيحة، لأن الأجزاء قد تتفق، وقد يكون الكل كاذبًا؛ ثانيًا، أن اختلاف أجزاء القصة يثبت أن الكل لا يمكن أن يكون صحيحًا.

الاتفاق لا يثبت صحة، لكن الاختلاف يثبت الكذب بشكل إيجابي.إن تاريخ السيد المسيح موجود في الكتب الأربعة المنسوبة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا. يبدأ الفصل الأول من إنجيل متى بسرد سلسلة نسب السيد المسيح؛ وفي الفصل الثالث من إنجيل لوقا نجد سلسلة نسب السيد المسيح.

ولو اتفق الاثنان لما كان ذلك ليثبت صحة سلسلة النسب، لأنها قد تكون مع ذلك من نسج الخيال؛ ولكن بما أنهما يتناقضان في كل تفصيلة، فإن ذلك يثبت زيفها بشكل مطلق. فإذا كان متى يقول الحقيقة، فإن لوقا يقول الكذب، وإذا كان لوقا يقول الحقيقة، فإن متى يقول الكذب؛ وبما أنه لا يوجد مرجعية لتصديق أحدهما أكثر من الآخر، فلا يوجد مرجعية لتصديق أي منهما؛ وإذا لم يكن من الممكن تصديقهما حتى في أول شيء يقولانه ويشرعان في إثباته، فلا يحق لهما أن نصدق أي شيء يقولانه بعد ذلك.

إن الحقيقة شيء واحد؛ أما فيما يتعلق بالوحي والوحي، فإذا سلمنا بذلك، فمن المستحيل أن نفترض أنه يمكن أن يكون متناقضًا. "إما أن الرجال الذين يُدعَون رسلاً هم محتالون، أو أن الكتب المنسوبة إليهم قد كتبها أشخاص آخرون ونسبت إليهم، كما هي الحال في العهد القديم.يقدم كتاب متى، الفصل الأول، الآية 6، سلسلة نسب بالاسم من داود إلى يوسف زوج مريم إلى المسيح؛ ويجعل هناك ثمانية وعشرين جيلاً.

ويقدم كتاب لوقا أيضًا سلسلة نسب بالاسم من المسيح إلى يوسف زوج مريم إلى داود، ويجعل هناك ثلاثة وأربعين جيلاً؛ بالإضافة إلى ذلك، لا يوجد سوى اسمين لداود ويوسف متشابهين في القائمتين. أدرج هنا كلتا القائمتين النسبيتين، ومن أجل الوضوح والمقارنة، وضعتهما في نفس الاتجاه، أي من يوسف إلى داود.إن الفترة من ميلاد داود إلى ميلاد المسيح هي أكثر من 1080 سنة؛ وكما يحاول البعض إثبات عمر الإنسان، فإن هذا يعني عدم وجود أجيال كاملة.

لذلك، لكي نجد متوسط عمر كل شخص مذكور في القائمة، في وقت ولادة ابنه الأول، فما علينا إلا أن نقسم 1080 سنة على 27، وهذا يعطينا 40 سنة لكل شخص. وبما أن عمر الإنسان كان في ذلك الوقت هو نفس العمر الذي هو عليه الآن، فإن من السخافة أن نفترض أن 27 جيلاً بعده كانوا جميعًا عازبين كبارًا قبل أن يتزوجوا؛ وخاصة عندما يُقال لنا إن سليمان، الذي يلي داود في الخلافة، كان له بيت مليء بالزوجات والعشيقات قبل أن يبلغ الحادية والعشرين من عمره.

إن هذا النسب بعيد كل البعد عن كونه حقيقة مقدسة، بل إنه ليس كذبة معقولة. إن قائمة لوقا هذه تعطي حوالي ستة وعشرين عامًا لمتوسط العمر، وهذا كثير جدًا.الآن، إذا كان هذان الرجلان، متى ولوقا، قد بدآ في كتابة قصة يسوع المسيح، ومن هو وماذا كان، فما هي السلطة التي تبقى لنا (كما سألت من قبل) لنصدق الأشياء الغريبة التي أخبرونا بها بعد ذلك؟ إذا لم يكن من الممكن تصديق روايتهما لنسبه الطبيعي، فكيف نصدقهما عندما يخبراننا أنه كان ابن الله المولود من شبح، وأن ملاكًا أعلن ذلك لأمه سرًا؟ إذا كذبا في إحدى الروايتين، فلماذا نصدقهما في الأخرى؟ إذا كان نسبه الطبيعي مختلقًا، وهو كذلك بالتأكيد، فلماذا لا نفترض أن نسبه السماوي مختلق أيضًا، وأن كل ذلك خرافي؟ هل يمكن لأي رجل جاد في التفكير أن يخاطر بسعادته المستقبلية على أساس تصديق قصة مستحيلة بطبيعتها، وتنافر كل فكرة من أفكار اللياقة، ويرويها أشخاص تم اكتشاف كذبهم بالفعل؟ أليس من الأفضل لنا أن نتوقف عند الإيمان الواضح الخالص غير المختلط بإله واحد، وهو الإيمان بالله، بدلاً من أن نغرق في بحر من القصص غير المحتملة وغير العقلانية وغير اللائقة والمتناقضة؟لكن السؤال الأول الذي يطرح نفسه بشأن كتب العهد الجديد، كما هو الحال بالنسبة لكتب العهد القديم، هو: هل هي أصلية؟ وهل كتبها الأشخاص الذين نسبت إليهم؟

لأن هذا هو الأساس الوحيد الذي تم على أساسه تصديق الأشياء الغريبة المذكورة فيها. ولا يوجد دليل مباشر على هذه النقطة لصالحها أو ضدها، وكل ما يثبته هذا الوضع هو الشك، والشك هو عكس الإيمان. وبالتالي فإن الحالة التي توجد عليها الكتب تثبت ضد نفسها بقدر ما يمكن أن يصل إليه هذا النوع من الأدلة.

ولكن باستثناء هذا، فإن الافتراض هو أن الكتب التي تسمى الإنجيليين، والتي تنسب إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا، لم يكتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وأنها فرضيات. "إن الحالة غير المنظمة للتاريخ في هذه الكتب الأربعة، وصمت أحد الكتب حول الأمور المتعلقة بالكتاب الآخر، والخلاف الذي يمكن العثور عليه فيما بينها، يشير إلى أنها من تأليف بعض الأفراد غير المرتبطين، بعد سنوات عديدة من الأشياء التي تدعي سردها، حيث صنع كل منهم أسطورته الخاصة؛ وليست كتابات رجال يعيشون معًا بشكل حميمي، كما يُفترض أن الرجال الذين يُدعون الرسل قد فعلوا - في النهاية، تم تصنيعها، كما كانت كتب العهد القديم، من قبل أشخاص آخرين غير أولئك الذين تحمل أسماءهم. "إن قصة الملاك الذي أعلن ما تسميه الكنيسة بالحبل بلا دنس لم تذكر في الكتب المنسوبة إلى مرقس ويوحنا؛ بل إنها رواها بشكل مختلف في إنجيلي متى ولوقا. يقول الأول إن الملاك ظهر ليوسف؛ ويقول الثاني إنه ظهر لمريم؛ ولكن يوسف أو مريم كانا أسوأ دليل يمكن التفكير فيه، لأن آخرين هم الذين كان ينبغي أن يشهدوا لصالحهما، وليس هما. فلو قالت أي فتاة حامل الآن، بل وأقسمت، أنها حملت من شبح، وأن ملاكًا أخبرها بذلك، فهل سيصدقها أحد؟ بالتأكيد لن يصدقها أحد. فلماذا إذن نصدق نفس الشيء عن فتاة أخرى، لم نرها قط، تحكيها لنا من لا أحد يعرف من هي، ولا متى، ولا أين؟ كم هو غريب ومتناقض أن نفس الظروف التي من شأنها أن تضعف تصديق حتى قصة محتملة، تُذكَر كدافع لتصديق هذه القصة، التي تبدو في ظاهرها وكأنها مستحيلة تمامًا ومزيفة!

١٥

إن قصة إعدام هيرودس لكل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنتين، تنتمي بالكامل إلى إنجيل متى؛ ولا يذكر أي من بقية الأناجيل شيئًا عن هذه القصة. ولو كانت هذه الواقعة حقيقية، لكان من الواجب أن تكون عالمية، وكان من الصعب على أي كاتب أن يغفل عنها.

يخبرنا هذا الكاتب أن يسوع نجا من هذه المذبحة لأن الملاك حذر يوسف ومريم من الفرار معه إلى مصر؛ ولكنه نسي أن يوفر أي مأوى ليوحنا، الذي كان عمره آنذاك أقل من سنتين. أما يوحنا الذي بقي، فقد نجا مثل يسوع الذي هرب؛ وبالتالي فإن القصة تكذب نفسها ظاهريًا.لا يتفق أي كاتبين من هؤلاء الكتاب على سرد نفس الكلمات تمامًا، على الرغم من قصرها، والتي يقولون إنها وُضعت على المسيح عندما صُلب؛ وبالإضافة إلى ذلك يقول مرقس: إنه صلب في الساعة الثالثة (التاسعة صباحًا)، ويقول يوحنا أنها كانت الساعة السادسة (الثانية عشرة ظهرًا).

[ملاحظة] بحسب يوحنا، لم يصدر الحكم إلا في نحو الساعة السادسة (الظهيرة)، وبالتالي، لم يكن من الممكن تنفيذ الإعدام إلا في فترة ما بعد الظهر؛ لكن مرقس يقول صراحة أنه صلب في الساعة الثالثة (التاسعة صباحًا)، الفصل الخامس عشر، الآية 25. يوحنا، الفصل التاسع عشر، الآية 14.وقد ورد النص في هذه الكتب على هذا النحو:متى ... هذا هو يسوع ملك اليهود.مرقس ... ملك اليهود.لوقا ... هذا هو ملك اليهود.يوحنا ... يسوع الناصري ملك اليهود.يمكننا أن نستنتج من هذه الظروف، على بساطتها، أن هؤلاء الكُتَّاب،

أيــاً كــانوا، وفــي أي وقــت عاشــوا، لــم يكونــوا حاضــرين فــي المشــهد. وكــان بطــرس هــو الوحيــد مــن بــين الرجــال الــذين يُدعَون رسلاً والذي يبدو أنه كان بالقرب من المكان، وعندما اتُّهِم بأنــه أحــد أتبــاع يســوع، قيــل (متــى، الفصــل الســادس والعشرون، الآيــة 74): "حينئــذٍ بــدأ [بطــرس] يلعــن ويحلــف قائلاً: لا أعرف الرجل!" ومع ذلك، فنحن الآن مدعوون إلى تصديق بطرس نفسه، الذي أدين، حسب روايتهم، بالحنث باليمين. لأي سبب، أو على أي سلطة، نفعل هذا؟إن الروايات التي تروي لنا الظروف التي رافقت الصلب، والتي تخبرنا بها، ترويها هذه الكتب الأربعة بشكل مختلف.يقول الكتاب المنسوب إلى متى، في الإصحاح السابع والعشرين، الآية 45، "ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة". الآيات 51، 52، 53، "وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين". هذا هو التقرير الذي يرويه هذا الكاتب الجذاب لإنجيل متى، ولكن لا يؤيده في ذلك كتاب الكتب الأخرى.

إن كاتب الكتاب المنسوب إلى مرقس، في تفصيله لظروف الصلب، لا يذكر أي زلزال، ولا الصخور التي تشققت، ولا القبور التي انفتحت، ولا الموتى الذين خرجوا. وكاتب كتاب لوقا صامت أيضًا بشأن نفس النقاط. وأما كاتب كتاب يوحنا، فبالرغم من أنه يفصل كل ظروف الصلب حتى دفن المسيح، فإنه لا يقول شيئًا عن الظلمة - حجاب الهيكل - الزلزال - الصخور - القبور - ولا الموتى.الآن، لو كان من الصحيح أن هذه الأشياء قد حدثت، ولو كان مؤلفو هذه الكتب قد عاشوا في الوقت الذي حدثت فيه، ولو كانوا الأشخاص الذين قيل عنهم، أي الرجال الأربعة الذين يُدعَون رسلاً، متى ومرقس ولوقا ويوحنا، لما كان من الممكن لهم، كمؤرخين حقيقيين،

حتى بدون مساعدة الوحي، ألا يسجلوا هذه الأشياء. إذا افترضنا أنها حقائق، فقد كانت مشهورة جدًا لدرجة أنه كان من المستحيل عدم معرفتها، وذات أهمية كبيرة لدرجة أنه كان من المستحيل عدم إخبارها. لا بد أن كل هؤلاء الرسل المفترضين كانوا شهودًا على الزلزال، إذا كان هناك أي زلزال؛ لأنه لم يكن من الممكن أن يكونوا غائبين عنه؛ ففتح القبور وقيامة الموتى، وسيرهم حول المدينة، له أهمية أكبر من الزلزال.

الزلزال ممكن دائمًا وطبيعي، ولا يثبت شيئًا سوى أن فتح القبور هذا خارق للطبيعة، ويشير مباشرة إلى عقيدتهم وسببهم ورسالتهم. "لو كان هذا صحيحًا، لكان قد ملأ فصولًا كاملة من تلك الكتب، وكان الموضوع المختار والجوقة العامة لجميع الكتاب؛ ولكن بدلاً من هذا، الأشياء الصغيرة والتافهة، والمحادثات المملة، قال هذا، وقال ذاك، غالبًا ما تكون مفصلة بشكل ممل، بينما هذا، وهو الأهم من كل شيء، لو كان صحيحًا، يتم تمريره بطريقة غير دقيقة بقلم واحد، وذلك بواسطة كاتب واحد فقط، ولم يلمح إليه البقية كثيرًا.من السهل أن تكذب، ولكن من الصعب دعم الكذب بعد أن يُروى.

كان ينبغي لكاتب إنجيل متى أن يخبرنا من هم القديسون الذين عادوا إلى الحياة، ودخلوا المدينة، وماذا حدث لهم بعد ذلك، ومن هو الذي رآهم ـ لأنه ليس لديه الجرأة الكافية ليقول إنه رآهم بنفسه؛ هل خرجوا عراة، وكلهم في مظهر طبيعي، قديسين وقديسات؛ أو ما إذا كانوا قد جاءوا بكامل ملابسهم، ومن أين حصلوا على ملابسهم؛ وما إذا كانوا قد ذهبوا إلى مساكنهم السابقة، واستعادوا زوجاتهم وأزواجهم وممتلكاتهم، وكيف تم استقبالهم؛ وما إذا كانوا قد دخلوا في عمليات طرد لاستعادة ممتلكاتهم، أو رفعوا دعاوى جنائية ضد المتطفلين المنافسين؛ وما إذا كانوا قد بقوا على الأرض، وواصلوا عملهم السابق في الوعظ أو العمل؛ أو ما إذا كانوا قد ماتوا مرة أخرى، أو عادوا إلى قبورهم أحياء، ودفنوا

أنفسهم."إن من الغريب حقاً أن يعود جيش من القديسين إلى الحياة، ولا أحد يعرف من هم، ولا من هو الذي رآهم، ولا أحد ينطق بكلمة أخرى عن هذا الموضوع، ولا هؤلاء القديسون لديهم ما يخبروننا به! ولو كان الأنبياء هم الذين تنبأوا بهذه الأمور (كما قيل لنا) من قبل، فلابد أن يكون لديهم الكثير ليقولوه لنا.

وكان بوسعهم أن يخبرونا بكل شيء، ولكانت لدينا نبوءات بعد وفاتهم، مع ملاحظات وتعليقات على النبوءة الأولى، أفضل قليلاً على الأقل مما لدينا الآن. ولو كان موسى وهارون ويشوع وصموئيل وداود، لما بقي يهودي واحد غير متحول في أورشليم كلها. ولو كان يوحنا المعمدان، والقديسون في ذلك الوقت، لكان الجميع قد عرفوهم، ولتفوقوا في تبشيرهم وشهرتهم على كل الرسل الآخرين.

ولكن بدلاً من هذا، ظهر هؤلاء القديسون، مثل يقطينة يونان في الليل، بلا غرض على الإطلاق سوى أن يذبلوا في الصباح. وهكذا انتهى هذا الجزء من القصة.إن قصة القيامة تتبع قصة الصلب، وفي هذا وذاك يختلف الكتاب، أياً كانوا، إلى الحد الذي يجعل من الواضح أن أحداً منهم لم يكن هناك.يقول إنجيل متى أنه عندما وُضِع المسيح في القبر، تقدم اليهود إلى بيلاطس بطلب إقامة حراسة أو مراقبة على القبر، لمنع التلاميذ من سرقة الجسد؛ ونتيجة لهذا الطلب، تم تأمين القبر، وختم الحجر الذي كان يغطي الفم، ووضع حراسة.

لكن الكتب الأخرى لا تقول شيئاً عن هذا الطلب، ولا عن الختم، ولا الحراسة، ولا المراقبة؛ ووفقاً لرواياتهم، لم يكن هناك أي حراسة. ومع ذلك، يتبع إنجيل متى هذا الجزء من قصة الحراسة أو المراقبة بجزء ثانٍ، سأشير إليه في الخاتمة، لأنه يساعد في الكشف عن مغالطة هذه الكتب."يستمر كتاب متى في سرد روايته، فيقول (الفصل الثامن والعشرون، الآية 1) أنه في نهاية السبت، عند طلوع

الفجر، نحو اليوم الأول من الأسبوع، جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى، لتنظرا القبر. يقول مرقس أنه كان شروق الشمس، ويقول يوحنا أنه كان ظلامًا. ويقول لوقا أن مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب ونساء أخريات أتين إلى القبر؛ ويذكر يوحنا أن مريم المجدلية جاءت وحدها.

يتفقون جيدًا على أن أول من كان بالقرب من المكان كان بطرس، وكان يعرف مريم المجدلية أكثر من غيرها؛ كانت امرأة ذات معرفة كبيرة، ولم يكن من الخطأ أن تكون في نزهة.يستمر كتاب متى فيقول (الآية 2)، "وإذا زلزلة عظيمة حدثت، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه".

ولكن الكتب الأخرى لا تقول شيئاً عن أي زلزال، ولا عن الملاك الذي دحرج الحجر وجلس عليه، ووفقاً لروايتهم، لم يكن هناك ملاك جالس هناك. يقول مرقس أن الملاك كان داخل القبر، جالساً عن الجانب الأيمن.

يقول لوقا أنه كان هناك اثنان، وكانا واقفين؛ ويقول يوحنا أنهما كانا جالسين، أحدهما عند الرأس والآخر عند القدمين.يقول متى أن الملاك الذي كان جالساً على الحجر خارج القبر أخبر مريم أن المسيح قام، وأن المرأتين ذهبتا بسرعة. يقول مرقس أن المرأتين، عندما رأتا الحجر مدحرجاً، وتعجبتا منه، دخلتا القبر، وأن الملاك الذي كان جالساً عن الجانب الأيمن هو الذي أخبرهما بذلك.

يقول لوقا أن الملاكين كانا واقفين؛ ويقول يوحنا أن يسوع المسيح نفسه هو الذي أخبر مريم المجدلية، وأنها لم تدخل القبر، بل انحنت فقط ونظرت إلى الداخل.الآن، لو ذهب كاتب تلك الكتب الأربعة إلى محكمة العدل لإثبات وجود عذر (لأنه من طبيعة العذر الذي نحاول إثباته هنا، ألا وهو عدم وجود جثة بوسائل خارقة للطبيعة)، ولو قدموا شهادتهم بنفس الطريقة المتناقضة التي وردت هنا، لكانوا في خطر قطع

آذانهم بتهمة الحنث باليمين، وكانوا يستحقون ذلك بحق. ومع ذلك، فهذه هي الأدلة، وهذه هي الكتب التي فرضت على العالم، باعتبارها مُعطاة بوحي إلهي، وباعتبارها كلمة الله غير القابلة للتغيير.بعد تقديم هذا السرد، يروي كاتب إنجيل متى قصة لا نجدها في أي من الكتب الأخرى، وهي نفس القصة التي أشرت إليها للتو."والآن"، كما يقول (أي بعد المحادثة التي دارت بين النساء والملاك الجالس على الحجر)، "إذا بعض الحراس [يعني الحارس الذي قال إنه وضع على القبر] قد جاءوا إلى المدينة، وأظهروا لرؤساء الكهنة كل ما جرى؛ ولما اجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا، أعطوا الجنود أموالاً كثيرة قائلين: قولوا إن تلاميذه جاءوا ليلاً وسرقوه بينما نحن نيام؛ وإذا وصل هذا إلى مسامع الوالي، فإننا نقنعه ونضمنكم. فأخذوا الأموال وفعلوا كما علموا؛ وهذا القول [أن تلاميذه سرقوه] شائع بين اليهود إلى هذا اليوم".إن هذا التعبير، حتى يومنا هذا، دليل على أن الكتاب المنسوب إلى متى لم يكتبه متى، وأنه قد تم تأليفه بعد وقت طويل من الوقت والأشياء التي يدعي أنه يعالجها؛ لأن التعبير يشير إلى فترة زمنية طويلة متداخلة.

وسيكون من غير المنطقي أن نتحدث بهذه الطريقة عن أي شيء يحدث في عصرنا. لذلك لإعطاء معنى مفهوم للتعبير، يجب أن نفترض مرور بعض الأجيال على الأقل، لأن هذا الأسلوب في الحديث يعيد العقل إلى العصور القديمة.كما أن عبثية القصة تستحق الملاحظة؛ لأنها تُظهر أن كاتب كتاب متى كان رجلاً ضعيفًا وأحمقًا للغاية. إنه يروي قصة تناقض نفسها من حيث الاحتمال؛ "فمن خلال الحراسة، إن وجدوا، يمكن أن يُقال إن الجسد قد أُخذ أثناء نومهم، وأن هذا كسبب لعدم منعهم لذلك، لا بد أن يكون نفس النوم قد منعهم أيضًا من معرفة كيف ومن فعل ذلك، ومع ذلك، فقد جعلوا يقولون إن التلاميذ هم الذين فعلوا ذلك.

إذا قدم رجل دليله على شيء يقول إنه تم، وطريقة القيام به، والشخص الذي فعله، أثناء نومه، ولم يكن بإمكانه معرفة أي شيء عن الأمر، فلا يمكن قبول مثل هذا الدليل؛ سيكون جيدًا بما يكفي كدليل على العهد الجديد، ولكن ليس لأي شيء يتعلق بالحقيقة.

١٦

"أنتقل الآن إلى ذلك الجزء من الأدلة في تلك الكتب، والذي يتعلق بالظهور المزعوم للمسيح بعد هذه القيامة المزعومة.يروي كاتب إنجيل متى أن الملاك الذي كان جالسًا على الحجر عند فم القبر، قال للمريمتين، في الإصحاح الثامن والعشرين، الآية 7، """"هوذا المسيح قد سبقكم إلى الجليل، هناك ترونه، هوذا قد قلت لكما"""". ويذكر الكاتب نفسه في الآيتين التاليتين (8، 9) أن المسيح نفسه تحدث بنفس الغرض إلى هاتين المرأتين فور أن أخبرهما الملاك بذلك، وأنهما ركضتا بسرعة لإخبار التلاميذ بذلك؛ وفي الآية السادسة عشر يقول """"حينئذ انطلق الأحد عشر تلميذًا إلى الجليل إلى جبل حيث أمرهم يسوع، فلما رأوه سجدوا له"""".

لكن كاتب إنجيل يوحنا يروي لنا قصة مختلفة تمامًا عن هذا؛ لأنه يقول، في الإصحاح الثامن والعشرين، الآية 7، """"ها المسيح قد سبقكم إلى الجليل، هناك ترونه، هوذا قد قلت لكما"""." 19. 20: 10 "ثم في ذلك اليوم عند المساء، وهو أول الأسبوع [أي في نفس اليوم الذي قيل فيه أن المسيح قام]، وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين خوفًا من اليهود، جاء يسوع ووقف في وسطهم".

بحسب إنجيل متى، كان الأحد عشر سائرين إلى الجليل لملاقاة يسوع في جبل، بناءً على تعيينه الخاص، في نفس الوقت الذي، وفقًا ليوحنا، كانوا مجتمعين في مكان آخر، وليس بناءً على تعيين، بل سرًا، خوفًا من اليهود.إن كاتب إنجيل لوقا يتناقض مع ما جاء في إنجيل متى بشكل أكثر وضوحًا مما يفعله يوحنا؛ لأنه يقول صراحةً إن الاجتماع كان

في أورشليم في مساء نفس اليوم الذي قام فيه [المسيح]، وأن الأحد عشر كانوا هناك. انظر لوقا، الفصل الرابع والعشرون، الآية 13، 33.الآن، ليس من الممكن، ما لم نعترف لهؤلاء التلاميذ المزعومين بحق الكذب المتعمد، أن يكون كاتب هذه الكتب أيًا من الأشخاص الأحد عشر الذين يُدعون تلاميذاً؛ لأنه إذا كان الأحد عشر، وفقًا لمتى، قد ذهبوا إلى الجليل لمقابلة يسوع في جبل بتعيينه الخاص في نفس اليوم الذي قيل إنه قام فيه، فلابد أن يكون لوقا ويوحنا اثنين من هؤلاء الأحد عشر؛ ومع ذلك، يقول كاتب لوقا صراحةً، ويوحنا ضمناً، أن الاجتماع كان في نفس اليوم، في بيت في أورشليم؛ ومن ناحية أخرى، إذا كان الأحد عشر، وفقًا للوقا ويوحنا، مجتمعين في بيت في أورشليم، فلابد أن يكون متى واحدًا من هؤلاء الأحد عشر؛ ولكن متى يقول إن اللقاء كان في جبل في الجليل، وبالتالي فإن الأدلة الواردة في تلك الكتب تدمر بعضها البعض.لا يقول كاتب سفر مرقس شيئًا عن أي لقاء في الجليل؛ ولكنه يقول في الفصل السادس عشر، الآية 12، إن المسيح ظهر بعد قيامته في الكتب الأخرى لا يقول شيئًا عن أي أرض في الريف، وأن هذين الاثنين أخبرا البقية بذلك، الذين لم يصدقوهم.

ويروي لوقا أيضًا قصة يبقي فيها المسيح مشغولاً طوال يوم هذه القيامة المزعومة، حتى المساء، والتي تبطل تمامًا رواية الذهاب إلى الجبل في الجليل. ويقول إن اثنين منهم، دون أن يذكر أي اثنين، ذهبا في نفس اليوم إلى قرية تدعى عمواس، على بعد سبعين فرسخًا (سبعة أميال ونصف) من أورشليم، وأن المسيح، متنكرًا، ذهب معهما، وبقي معهما حتى المساء، وتناول العشاء معهما، ثم اختفى عن أنظارهما، ثم ظهر مرة أخرى في نفس المساء في اجتماع الأحد عشر في أورشليم."إن هذا هو الأسلوب المتناقض الذي وردت به أدلة ظهور المسيح المزعوم؛ والنقطة الوحيدة التي يتفق عليها الكتاب هي الخصوصية الخفية لذلك الظهور؛ سواء كان في

جوف جبل في الجليل، أو في بيت مغلق في القدس، فإنـه كـان لا يـزال مختبئـًا. فمـا السـبب إذن الـذي يجعلنـا ننسـب هـذا الاختباء؟ من ناحية، فإن هذا يتنافى بشكل مباشر مع الهدف المفترض أو المزعوم - إقناع العالم بأن المسيح قد قام؛ ومن ناحية أخرى، فإن تأكيد الدعاية لهذا الأمر كان ليعرض كتاب هذه الكتب للاكتشاف العام، وبالتالي، فقد اضطروا إلى جعل الأمر شأنًا خاصًا.

أما عن رواية رؤية المسيح من قبل أكثر من خمسمائة شخص في وقت واحد، فإن بولس وحده هو الذي يقول ذلك، وليس الخمسمائة الذين يقولون ذلك لأنفسهم. "إنها إذن شهادة رجل واحد، وهو رجل لم يصدق كلمة واحدة من الأمر في الوقت الذي قيل فيه إنه حدث، وفقًا لنفس الرواية. إن شهادته، إذا افترضنا أنه كاتب الفصل الخامس عشر من رسالة كورنثوس، حيث وردت هذه الرواية، تشبه شهادة رجل يأتي إلى محكمة العدل ليقسم بأن ما أقسمه من قبل كاذب. قد يرى الإنسان غالبًا المنطق، وله أيضًا الحق دائمًا في تغيير رأيه؛ لكن هذه الحرية لا تمتد إلى الأمور الواقعية.أنتقل الآن إلى المشهد الأخير، مشهد الصعود إلى السماء. هنا لا بد أن يكون الخوف من اليهود، ومن أي شيء آخر، خارج الحسبان بالضرورة: كان هذا الخوف هو الذي كان ليختم كل شيء، والذي كان ليستند عليه حقيقة مهمة التلاميذ المستقبلية كدليل. إن الكلمات، سواء كانت تصريحات أو وعوداً، التي صدرت سراً، إما في جوف جبل في الجليل أو في بيت مغلق في القدس، حتى لو تم النطق بها، لا يمكن أن تكون دليلاً علنياً؛ لذلك كان من الضروري أن يستبعد هذا المشهد الأخير إمكانية الإنكار والجدال، وأن يكون، كما ذكرت في الجزء السابق من عصر العقل، علنياً ومرئياً مثل الشمس في الظهيرة؛ على الأقل كان ينبغي أن يكون علنياً كما ورد أن صلب المسيح كان علنياً.

ولكن لنصل إلى النقطة الأساسية.في المقام الأول، لم يذكر كاتب إنجيل متى حرفًا واحدًا عن هذا الأمر؛ ولا كاتب إنجيل يوحنا. وبما أن الأمر كذلك، فليس من الممكن أن نفترض أن هؤلاء الكتاب، الذين يتظاهرون بأنهم دقيقون حتى في أمور أخرى، كانوا ليصمتوا بشأن هذا الأمر، لو كان حقيقيًا؟ إن كاتب إنجيل مرقس يمرر الأمر بطريقة غير مبالية، وبخط واحد من القلم، وكأنه سئم من الرومانسية أو خجل من القصة. وكذلك يفعل كاتب إنجيل لوقا. وحتى بين هذين الكاتبين، لا يوجد اتفاق واضح بشأن المكان الذي قيل إن وداعه الأخير كان فيه.يقول إنجيل مرقس أن المسيح ظهر للأحد عشر وهم جالسون لتناول الطعام، في إشارة إلى اجتماع الأحد عشر في أورشليم؛ ثم يذكر المحادثة التي يقول إنها دارت في ذلك الاجتماع؛ وبعد ذلك مباشرة يقول (كما ينهي تلميذ في المدرسة قصة مملة) "فبعد أن كلمهم الرب ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله".

لكن كاتب لوقا يقول إن الصعود كان من بيت عنيا؛ وأنه [المسيح] قادهم إلى بيت عنيا وانفصل عنهم وصعد إلى السماء. وكذلك كان محمد؛ وأما موسى، فيقول الرسول يهوذا في الآية 9 "إن ميخائيل والشيطان تخاصما في أمر جسده". وبينما نؤمن بمثل هذه الخرافات، أو بأي منها، فإننا نؤمن بها على نحو لا يليق بالله القدير.

لقد انتهيت الآن من فحص الكتب الأربعة المنسوبة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا؛ وعندما نأخذ في الاعتبار أن الفترة الزمنية من الصلب إلى ما يسمى الصعود ليست سوى بضعة أيام، ويبدو أنها لا تزيد عن ثلاثة أو أربعة أيام، وأن جميع الظروف التي قيل إنها حدثت تقريبًا في نفس المكان، القدس، فمن المستحيل، كما أعتقد، أن نجد في أي قصة مسجلة هذا العدد الهائل من السخافات والتناقضات والأكاذيب الصارخة كما هو الحال في تلك الكتب. إنها أكثر عددًا ولفتًا للانتباه مما كنت أتوقع أن أجده عندما بدأت هذا الفحص، وأكثر بكثير مما

كانت لدي أي فكرة عنه عندما كتبت الجزء السابق من عصر العقل. لم يكن لدي في ذلك الوقت الكتاب المقدس ولا العهد الجديد لأشير إليه، ولم أستطع الحصول على أي منهما. كان وضعي الخاص، حتى فيما يتعلق بالوجود، يزداد خطورة كل يوم، وبما أنني كنت على استعداد لترك شيء ورائي حول هذا الموضوع، فقد اضطررت إلى أن أكون سريعًا وموجزًا. كانت الاقتباسات التي قدمتها آنذاك من الذاكرة فقط، لكنها صحيحة؛ "والآراء التي طرحتها في هذا العمل هي نتيجة لقناعة راسخة وواضحة بأن الكتاب المقدس والعهد الجديد فرضوا على العالم، وأن سقوط الإنسان، ورواية أن يسوع المسيح هو ابن الله، وموته لإرضاء غضب الله، والخلاص بهذه الوسيلة الغريبة، كلها اختراعات خرافية، لا تشرف حكمة وقوة الله القدير؛ وأن الدين الحقيقي الوحيد هو الربوبية، والذي كنت أعني به آنذاك، وأعني به الآن، الإيمان بإله واحد، وتقليد شخصيته الأخلاقية، أو ممارسة ما يسمى بالفضائل الأخلاقية - وأنه على هذا فقط (فيما يتعلق بالدين) أسندت كل آمالي في السعادة في الآخرة. هذا ما أقوله الآن - فليعينني الله.

"ولكن لنعد إلى الموضوع. فرغم أنه من المستحيل، في هذه الفترة الزمنية، أن نتأكد كحقيقة من هم مؤلفو هذه الكتب الأربعة (وهذا وحده كافٍ لإبقائها موضع شك، وحيثما نشك فإننا لا نصدق)، فإنه ليس من الصعب أن نتأكد سلبًا من أنها لم تُكتب من قبل الأشخاص الذين تُنسب إليهم. إن التناقضات في هذه الكتب تثبت أمرين:أولاً، أن المؤلفين لم يكونوا شهود عيان وشهود سمعوا للأمور التي ترويها، وإلا لكانوا قد رواها بدون هذه التناقضات؛ وبالتالي، فإن هذه الكتب لم يكتبها الأشخاص الذين يُطلق عليهم الرسل، والذين يُفترض أنهم كانوا شهودًا من هذا النوع.ثانيًا، أن المؤلفين، أياً كانوا، لم يتصرفوا بفرض متفق عليه؛ بل كل كاتب على حدة وبشكل فردي لنفسه، ودون علم الآخر.

إن نفس الدليل الذي ينطبق على إثبات أحدهما ينطبق على إثبات كلتا الحالتين؛ "إن هذا يعني أن الكتب لم يكتبها الرجال الذين يسمون الرسل، وأنها ليست فرضاً متفقاً عليه. أما فيما يتعلق بالوحي، فهو أمر غير وارد على الإطلاق؛ ومن الممكن أن نحاول أيضاً أن نجمع بين الحقيقة والزيف، والوحي والتناقض.

إذا كان أربعة رجال شهود عيان وشهود سمعوا من مشهد ما، فسوف يتفقون، دون أي اتفاق فيما بينهم، على الزمان والمكان الذي حدث فيه ذلك المشهد وأين حدث. إن معرفتهم الفردية للشيء، كل واحد منهم يعرفه بنفسه، يجعل الاتفاق غير ضروري على الإطلاق؛ فلن يقول أحدهم إنه حدث في جبل في الريف، والآخر في منزل في المدينة؛ ولن يقول أحدهما إنه حدث عند شروق الشمس، والآخر أنه كان مظلماً. لأنه أينما كان المكان، وأياً كان الوقت، فإنهم يعرفونه على قدم المساواة.ومن ناحية أخرى، إذا اتفق أربعة رجال على قصة ما، فسوف يجعلون رواياتهم المنفصلة عن تلك القصة متفقة ومتوافقة مع بعضها البعض لدعم الكل.

إن هذا الحفل الموسيقي يسد النقص في الحقيقة في الحالة الأولى، لأن معرفة الحقيقة تحل محل ضرورة الحفل الموسيقي في الحالة الثانية. لذا فإن نفس التناقضات التي تثبت عدم وجود حفل موسيقي، تثبت أيضًا أن المراسلين لم يكن لديهم علم بالواقعة (أو بالأحرى بما يروونه كحقيقة)، وتكشف أيضًا عن زيف تقاريرهم. وبالتالي، فإن هذه الكتب لم يكتبها الرجال الذين يُدعَون الرسل، ولا المحتالون بالاتفاق. فكيف إذن كتبت؟

١٧

"أنا لست من أولئك الذين يحبون الاعتقاد بأن هناك الكثير مما يسمى كذبًا متعمدًا، أو كذبًا في الأصل، إلا في حالة الرجال الذين ينصبون أنفسهم أنبياء، كما في العهد القديم؛ لأن النبوءة هي كذب مهني. وفي جميع الحالات الأخرى تقريبًا، ليس من الصعب اكتشاف التقدم الذي قد ينمو به حتى الافتراض البسيط، بمساعدة السذاجة، مع مرور الوقت إلى كذبة، وفي النهاية يتم سردها كحقيقة؛ وكلما وجدنا سببًا خيريًا لشيء من هذا القبيل، يجب ألا نستسلم لسبب قاسٍ.إن قصة ظهور السيد المسيح بعد وفاته هي قصة شبح، مثل تلك التي يمكن أن تخلقها الخيالات الخجولة دائمًا في الرؤية، ويصدقها السذج.

لقد حُكِيَت قصص من هذا النوع عن اغتيال يوليوس قيصر، قبل سنوات قليلة؛ وعادة ما يكون أصلها في حالات الوفيات العنيفة، أو إعدام الأشخاص الأبرياء. في حالات من هذا النوع، تقدم الرحمة مساعدتها وتوسع القصة بسخاء.

"إنها تستمر قليلاً فقليلاً حتى تصبح حقيقة مؤكدة. فبمجرد أن يظهر شبح، تملأ السذاجة تاريخ حياته، وتحدد سبب ظهوره! يرويها أحدهم بطريقة، ويرويها الآخر بطريقة أخرى، حتى أصبح هناك العديد من القصص عن الشبح وعن صاحب الشبح، كما هو الحال عن يسوع المسيح في هذه الكتب الأربعة.إن قصة ظهور يسوع المسيح تُروى بمزيج غريب من الطبيعي والمستحيل الذي يميز القصة الأسطورية عن الحقيقة.

فهو يظهر فجأة ويخرج عندما تكون الأبواب مغلقة، ويختفي عن الأنظار ويظهر مرة أخرى، كما قد يتصور المرء في رؤية غير جوهرية؛ ثم يشعر بالجوع مرة أخرى، ويجلس ليأكل، ويتناول عشاءه. ولكن بما أن أولئك الذين يروون قصصًا من هذا النوع لا يقدمون أبدًا كل الحالات، فإن الأمر كذلك هنا؛ لقد أخبرونا أنه عندما قام ترك وراءه أكفانه؛ ولكنهم نسوا أن يقدموا له ملابس أخرى ليظهر بها بعد ذلك، أو أن يخبرونا بما فعله بها عندما صعد ـ هل خلع كل ملابسه أم صعد بملابسه وكل شيء.

وفي حالة إيليا، كانوا حريصين بما يكفي لجعله يرمي عباءته؛ ولم يخبرونا أيضًا كيف لم تحترق في عربة النار. ولكن بما أن الخيال يعوض عن كل أوجه القصور من هذا النوع، فيجوز لنا أن نفترض، إذا شئنا، أنها كانت مصنوعة من صوف السمندل.

إن أولئك الذين لا يعرفون الكثير عن تاريخ الكنيسة قد يفترضون أن الكتاب الذي يُدعى العهد الجديد كان موجودًا منذ زمن يسوع المسيح، كما يفترضون أن الكتب المنسوبة إلى موسى كانت موجودة منذ زمن موسى.

لكن الحقيقة تاريخية غير ذلك. فلم يكن هناك كتاب يُدعى العهد الجديد إلا بعد أكثر من ثلاثمائة عام من الوقت الذي قيل إن المسيح عاش فيه.إن الوقت الذي بدأت فيه الكتب المنسوبة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا في الظهور هو أمر غير مؤكد تمامًا. فلا يوجد أدنى دليل على الأشخاص الذين كتبوها، ولا الوقت الذي كتبت فيه؛ وربما كانت تُدعى بأسماء أي من الرسل المفترضين الآخرين، كما يُطلق عليها الآن.

إن النسخ الأصلية ليست في حوزة أي كنيسة مسيحية قائمة، تمامًا كما أن اللوحين الحجريين المكتوب عليهما، كما يزعمون، بإصبع الله، على جبل سيناء، وأُعطيا لموسى، ليست في حوزة اليهود.

وحتى لو كان الأمر كذلك، فلا توجد إمكانية لإثبات الخط في كلتا الحالتين. في الوقت الذي كتبت فيه هذه الكتب لم تكن هناك طباعة، وبالتالي لم يكن من الممكن نشرها، بخلاف النسخ المكتوبة، والتي يمكن لأي شخص أن يصنعها أو يغيرها حسب رغبته، ويسميها أصلية.

[ملاحظة] إن الجزء السابق من عصر العقل لم يُنشر منذ عامين، وقد ورد فيه بالفعل تعبير ليس من عندي. وهو أن كتاب لوقا لم يُنشر إلا بأغلبية صوت واحد. وقد يكون هذا صحيحًا، ولكنني لست أنا من قال ذلك. فقد أضاف شخص ما، ربما يعرف الظروف، ذلك في ملاحظة أسفل الصفحة في بعض الطبعات، التي طبعت إما في إنجلترا أو في أمريكا؛ ثم قام الطابعون بعد ذلك بوضعه في صلب العمل، وجعلوني مؤلفه.

وإذا كان هذا قد حدث في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن، على الرغم من مساعدة الطباعة، التي تمنع تغيير النسخ بشكل فردي، فماذا كان ليحدث في فترة أطول بكثير، عندما لم تكن هناك طباعة، وعندما كان أي رجل قادر على الكتابة قادرًا على عمل نسخة مكتوبة، ويسميها أصلًا لمتى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا؟هل يمكننا أن نفترض أنه من المتسق مع حكمة الله القدير، أن يسلم نفسه وإرادته للإنسان بمثل هذه الوسائل الهشة، أو أنه من المتسق أن نعلق إيماننا على مثل هذه الشكوك؟ لا يمكننا أن نصنع أو نغير أو حتى نحاكي شفرة عشب واحدة مما صنعه، ومع ذلك يمكننا أن نصنع أو نغير كلمات الله بسهولة كما نفعل مع كلمات الإنسان.

وبعد ثلاثمائة وخمسين عامًا تقريبًا من الوقت الذي قيل إن المسيح عاش فيه، كانت العديد من الكتابات من النوع الذي أتحدث عنه متناثرة في أيدي أفراد مختلفين؛ وبما أن الكنيسة بدأت في تشكيل نفسها في تسلسل هرمي، أو حكومة كنسية،

بسلطات زمنية، فقد شرعت في جمعها في مجموعة، كما نراها الآن، تسمى العهد الجديد. وقد قرروا بالتصويت، كما قلت من قبل في الجزء السابق من عصر العقل، أي من تلك الكتابات، من المجموعة التي قاموا بها، يجب أن تكون كلمة الله، وأيها لا يجب أن تكون. لقد قرر حاخامات اليهود، بالتصويت، كتب الكتاب المقدس من قبل.نظرًا لأن هدف الكنيسة، كما هو الحال في جميع المؤسسات الوطنية للكنائس، كان السلطة والإيرادات، والإرهاب الوسيلة التي استخدمتها، فمن المنطقي أن نفترض أن أكثر الكتابات إعجازًا وعجيبة التي جمعوها كانت لديها أفضل فرصة للتصويت. "أما فيما يتعلق بصحة الكتب، فإن التصويت يحل محله، لأنه لا يمكن تتبعه أعلى من ذلك.

ومع ذلك، فقد ثارت الخلافات بين الناس الذين كانوا يسمون أنفسهم مسيحيين آنذاك؛ ليس فقط فيما يتعلق بنقاط العقيدة، بل وأيضًا فيما يتعلق بصحة الكتب. وفي النزاع بين الشخصين المدعوين القديس أوغسطين وفاوست، حوالي عام 400، قال الأخير: "لقد تم تأليف الكتب التي تسمى الإنجيليين بعد زمن الرسل بفترة طويلة من قبل بعض الرجال الغامضين، الذين خشوا أن لا يثق العالم برواياتهم لأمور لم يتمكنوا من إخبارهم بها، ونشروها تحت أسماء الرسل، وهي مليئة بالسخافة والعلاقات المتنافرة، بحيث لا يوجد اتفاق أو ارتباط بينها".

"وفي موضع آخر، يخاطب أنصار هذه الكتب، باعتبارها كلام الله، فيقول: """إن أسلافكم قد أدخلوا في كتب ربنا أشياء كثيرة، رغم أنها تحمل اسمه، إلا أنها لا تتفق مع تعاليمه. وهذا ليس مفاجئًا، لأننا أثبتنا كثيرًا أن هذه الأشياء لم يكتبها هو ولا رسله، بل إنها في الغالب مبنية على حكايات وتقارير غامضة، وجمعها معًا أشخاص لا أعرفهم، نصف يهود، ولكن باتفاق ضئيل بينهم، ومع ذلك نشروها تحت أسماء رسل ربنا، وبالتالي نسبوا إليهم أخطاءهم وأكاذيبهم""".

[ملاحظة] لدي هذين المقتطفين من كتاب حياة بولس لبولانجر، مكتوبًا بالفرنسية. وقد اقتبس بولانجرهما من كتابات أوغسطين ضد فاوست، التي يشير إليها.سيجد القارئ من خلال هذه المقتطفات أن صحة كتب العهد الجديد قد تم إنكارها، واعتبارها مجرد حكايات وتزويرات وأكاذيب، في الوقت الذي تم فيه التصويت عليها باعتبارها كلمة الله.

[ملاحظة] لقد جمع بولانجر في كتابه "حياة بولس" من التواريخ الكنسية، ومن كتابات الآباء، كما يطلق عليهم، عدة أمور توضح الآراء التي سادت بين الطوائف المختلفة من المسيحيين في الوقت الذي تم فيه التصويت على العهد الجديد، كما نراه الآن، باعتباره كلمة الله.

والمقتطفات التالية مأخوذة من الفصل الثاني من ذلك العمل."لقد افترض المرقيونيون (وهي طائفة مسيحية) أن الإنجيليين كانوا مليئين بالأكاذيب. أما المانويون، الذين شكلوا طائفة كبيرة جدًا في بداية المسيحية، فقد رفضوا العهد الجديد بأكمله باعتباره كذبًا، وأظهروا كتابات أخرى مختلفة تمامًا عن تلك التي قدموها باعتبارها أصلية. ولم يعترف السيرينثيون، مثل المرقيونيين، بأعمال الرسل.

ولم يتبن الإنكراتيونوالسفريون أعمال الرسل ولا رسائل بولس. ويقول كريسوستوم، في عظة ألقاها حول أعمال الرسل، إنه في عصره، حوالي عام 400، لم يكن كثير من الناس يعرفون شيئًا عن المؤلف أو الكتاب. وتروي القديسة إيرين، التي عاشت قبل ذلك الوقت، أن الفالنتينيين، مثل العديد من الطوائف المسيحية الأخرى، اتهموا الكتب المقدسة بأنها مليئة بالعيوب والأخطاء والتناقضات. ورفض الإبيونيون، أو الناصريون، الذين كانوا أول المسيحيين، كل ما ورد في سفر أعمال الرسل. "لقد هاجموا رسائل بولس واعتبروه محتالاً. فقد ذكروا، من بين أمور أخرى، أنه كان وثنيًا في الأصل، وأنه جاء إلى أورشليم حيث عاش لبعض

الوقت؛ وأنه كان ينوي الزواج من ابنة رئيس الكهنة، فأمر بالختان؛ ولكن لأنه لم يستطع الحصول عليها، تشاجر مع اليهود وكتب ضد الختان، وضد مراعاة السبت، وضد كل الفرائض الشرعية."ولكن مصلحة الكنيسة، بمساعدة الحطب، هزمت المعارضة، وأخمدت في النهاية كل التحقيقات.

وكانت المعجزات تتوالى تلو المعجزات، إذا صدقناها، وتعلم الناس أن يقولوا إنهم يؤمنون سواء آمنوا أم لا. ولكن (على سبيل التذكير) حرمت الثورة الفرنسية الكنيسة من القدرة على صنع المعجزات؛ فلم تتمكن، بمساعدة كل قديسيها، من صنع معجزة واحدة منذ بدأت الثورة؛ ولأنها لم تكن في حاجة إلى معجزة واحدة أكثر من الآن، فقد نستنتج، بدون مساعدة الكهانة، أن كل معجزاتها السابقة كانت خدعة وأكاذيب.عندما نفكر في مرور أكثر من ثلاثمائة عام بين الوقت الذي قيل إن المسيح عاش فيه والوقت الذي تم فيه تشكيل العهد الجديد في شكل كتاب، يجب أن نرى، حتى بدون مساعدة الأدلة التاريخية، عدم اليقين الشديد بشأن صحته.

إن صحة كتاب هوميروس، فيما يتصل بمؤلفه، أكثر ثباتاً من صحة العهد الجديد، وإن كان هوميروس أقدم من العهد الجديد بألف عام. ولا يمكن إلا لشاعر متفوق أن يكتب كتاب هوميروس، وبالتالي فإن قِلة من الرجال فقط هم الذين يستطيعون أن يحاولوا ذلك؛ والرجل القادر على القيام بذلك لن يهدر شهرته بإعطائه لشخص آخر. وعلى نحو مماثل، لم يكن هناك سوى قِلة من الناس الذين يستطيعون تأليف كتاب العناصر لإقليدس، لأن مؤلف ذلك العمل لم يكن سوى عالم هندسي متفوق.

١٨

ولكن فيما يتعلق بكتب العهد الجديد، وخاصة تلك الأجزاء التي تخبرنا عن قيامة المسيح وصعوده، فإن أي شخص يستطيع أن يروي قصة ظهور أو قصة رجل يمشي كان بإمكانه أن يصنع مثل هذه الكتب؛ لأن القصة تُروى بشكل بائس للغاية. وبالتالي فإن فرصة التزوير في العهد الجديد أكبر بملايين إلى واحد مما كانت عليه في حالة هوميروس أو إقليدس.

ومن بين العديد من الكهنة أو القساوسة في الوقت الحاضر، الأساقفة وجميعهم، يمكن لكل واحد منهم أن يلقي عظة أو يترجم قصاصة من اللاتينية، خاصة إذا كانت قد تُرجمت ألف مرة من قبل؛ ولكن هل يوجد بينهم من يستطيع أن يكتب شعرًا مثل هوميروس، أو علمًا مثل إقليدس؟ إن مجموع معرفة الشخص، باستثناءات قليلة جدًا، هو ab ab و hic haec و hoc؛ ومعرفتهم بالعلم هي ثلاثة أضعاف واحد هو ثلاثة؛ "وهذا أكثر من كافٍ لتمكينهم، لو كانوا على قيد الحياة في ذلك الوقت، من كتابة جميع كتب العهد الجديد.ومع ازدياد فرص التزوير، زادت أيضًا الحوافز. فلا يمكن لأي شخص أن يحصل على أي ميزة من خلال الكتابة تحت اسم هوميروس أو إقليدس؛ وإذا كان بإمكانه أن يكتب باسم مماثل لهما، فمن الأفضل أن يكتب باسمه الخاص؛ وإذا كان أقل منهما، فلن ينجح. فالكبرياء يمنع الأول، والاستحالة تمنع الثاني. ولكن فيما يتعلق بالكتب التي تتألف منها العهد الجديد، كانت كل الحوافز في صالح التزوير.

ولا يمكن لأفضل تاريخ متخيل يمكن أن يُكتب، بعد فترة مائتي أو ثلاثمائة عام من ذلك الوقت، أن يمر على أنه تاريخ أصلي تحت اسم الكاتب الحقيقي؛ فالفرصة الوحيدة للنجاح تكمن في التزوير، لأن الكنيسة كانت تريد ذريعة لعقيدتها الجديدة، وكانت الحقيقة والمواهب خارج الحسبان.ولكن بما أنه ليس من غير المألوف (كما لاحظنا من قبل) أن نروي قصصًا عن أشخاص يسيرون بعد موتهم، وعن أشباح ورؤى أولئك الذين سقطوا بوسائل عنيفة أو غير عادية؛ وبما أن الناس في ذلك الوقت اعتادوا على تصديق مثل هذه الأشياء، وظهور الملائكة، وكذلك الشياطين، ودخولهم إلى أحشاء الناس وهزهم مثل نوبة من الحمى، وطردهم مرة أخرى كما لو كانوا تحت تأثير القيء - (يخبرنا كتاب مرقس أن مريم المجدلية ربت أو أحضرت إلى فراش سبعة شياطين) - فلم يكن من غير المعتاد أن تنتشر قصة من هذا النوع عن الشخص المسمى يسوع المسيح، وتصبح فيما بعد أساس الكتب الأربعة المنسوبة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

روى كل كاتب القصة كما سمعها، أو نحو ذلك، وأعطى كتابه اسم القديس أو الرسول الذي ذكرته التقاليد كشاهد عيان. إن التناقض في هذه الكتب لا يمكن تفسيره إلا على هذا الأساس؛ وإذا لم يكن الأمر كذلك، فإنها مجرد فرضيات وأكاذيب وتزويرات، دون حتى الاعتذار عن السذاجة.إن حقيقة أن هذه الكتب كتبها نوع من اليهود نصف اليهود، كما ذكرت الاقتباسات السابقة، أمر واضح بما فيه الكفاية. إن الإشارات المتكررة إلى ذلك القاتل والمحتال الرئيسي، موسى، وإلى الرجال الذين يُدعَون أنبياء، تؤكد هذه النقطة؛ ومن ناحية أخرى، استكملت الكنيسة هذا الاحتيال بقبولها للكتاب المقدس والعهد الجديد للرد على بعضهما البعض. بين اليهودي المسيحي والأممي المسيحي، تم جمع الشيء الذي يُدعى نبوءة والشيء الذي تنبأ به، والنوع والشيء الذي تم رمزه، والعلامة والشيء الذي تم الإشارة إليه، بعناية وتركيبها معًا،

مثل الأقفال القديمة ومفاتيح الأقفال. القصة التي حُكِيت بغباء كافٍ عن حواء والثعبان، وطبيعية بما فيه الكفاية فيما يتعلق بالعداء بين الرجال والثعابين (لأن الثعبان يعض دائمًا على الكعب، لأنه لا يستطيع الوصول إلى أعلى؛ والرجل دائمًا يضرب الثعبان على رأسه، كأكثر الطرق فعالية لمنع عضه

[ملاحظة]) "هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" تكوين 3 الآية 15.هذه القصة الحمقاء، أقول، تحولت إلى نبوءة، ونموذج، ووعد للبدء به؛ والفرض الكاذب لإشعياء على آحاز، أن العذراء تحبل وتلد ابنًا، كعلامة على أن آحاز يجب أن ينتصر، عندما كان الحدث هو هزيمته (كما لوحظ بالفعل في الملاحظات على سفر إشعياء)، قد تم تحريفه وجعله بمثابة ملفق.

"إن يونان والحوت يشكلان أيضاً رمزاً أو نموذجاً. يونان هو يسوع، والحوت هو القبر؛ لأنه قيل (وقد جعلوا المسيح يقول ذلك عن نفسه) في متى الإصحاح الثاني عشر الآية 40: """لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال""". ولكن من الغريب أن المسيح، وفقاً لرواياتهم، لم يمكث في القبر سوى يوم واحد وليلتين؛ نحو 36 ساعة، بدلاً من 72؛ أي ليلة الجمعة، والسبت، وليلة السبت؛ لأنهم يقولون إنه استيقظ في صباح الأحد عند شروق الشمس، أو قبل ذلك.

ولكن بما أن هذا يناسب تماماً العضة والركلة في سفر التكوين، أو العذراء وابنها في إشعياء، فسوف يمر في كتلة الأشياء الأرثوذكسية.

وهكذا دواليك فيما يتعلق بالجزء التاريخي من العهد الجديد وأدلته.رسائل بولس. ـــ إن الرسائل المنسوبة إلى بولس، والتي يبلغ عددها أربع عشرة رسالة، تكاد تملأ الجزء المتبقي من العهد الجديد.

ولا أهمية كبيرة لما إذا كانت هذه الرسائل قد كتبها الشخص الذي نسبت إليه، لأن الكاتب، أياً كان، يحاول إثبات عقيدته بالحجة. فهو لا يدعي أنه كان شاهداً على أي من المشاهد التي رواها عن القيامة والصعود، ويصرح بأنه لم يؤمن بها.

إن قصة تعرضه للضرب على الأرض أثناء سفره إلى دمشق لا تحتوي على أي شيء خارق للطبيعة أو خارق للطبيعة؛ فقد نجا بحياته، وهذا أكثر مما حدث مع كثيرين آخرين، ممن ضربتهم الصاعقة؛ وأن يفقد بصره لمدة ثلاثة أيام، ويعجز عن الأكل أو الشرب خلال تلك الفترة، ليس أكثر من المعتاد في مثل هذه الظروف.

ويبدو أن رفاقه الذين كانوا معه لم يعانوا بنفس الطريقة، فقد كانوا في صحة جيدة بما يكفي لإرشاده خلال بقية الرحلة؛ كما أنهم لم يتظاهروا برؤية أي رؤيا."إن شخصية الشخص المدعو بولس، وفقًا للروايات التي وردت عنه، تتسم بقدر كبير من العنف والتعصب؛ فقد اضطهد الناس بنفس القدر من العنف الذي بشر به بعد ذلك؛ والضربة التي تلقاها غيرت تفكيره، دون أن تغير من بنيته؛ وسواء كان يهوديًا أو مسيحيًا، فقد كان نفس المتعصب.

ومثل هؤلاء الرجال لا يشكلون أبدًا أدلة أخلاقية جيدة على أي عقيدة يبشرون بها. فهم دائمًا متطرفون، سواء في الأفعال أو في المعتقدات.

إن العقيدة التي شرع في إثباتها بالحجة هي قيامة نفس الجسد، وهو يطرحها كدليل على الخلود. ولكن الناس سوف يختلفون كثيرًا في طريقة تفكيرهم، وفي الاستنتاجات التي يستخلصونها من نفس المقدمات، لدرجة أن عقيدة قيامة نفس الجسد، بعيدًا عن كونها دليلاً على الخلود، تبدو لي وكأنها تقدم دليلاً ضدها؛ "فإذا كنت قد مت بالفعل في هذا الجسد، وقمت مرة أخرى في نفس الجسد الذي عشت فيه، فهذا دليل افتراضي على أنني سأموت مرة أخرى.

إن القيامة لا تضمن لي عدم تكرار الموت، كما أن نوبة البرد، عندما تمر، لا تضمن لي عدم تكرار الموت. لذلك، لكي أؤمن بالخلود، يجب أن تكون لدي فكرة أسمى مما تحتويه عقيدة القيامة الكئيبة.فضلاً عن ذلك، كمسألة اختيار، وكذلك من باب الأمل، أفضل أن يكون لدي جسد أفضل وشكل أكثر ملائمة من الحاضر.

كل حيوان في الخليقة يتفوق علينا في شيء ما. تستطيع الحشرات المجنحة، دون ذكر الحمام أو النسور، أن تمر عبر مساحة أكبر وبسهولة أكبر في بضع دقائق مما يستطيع الإنسان أن يفعله في ساعة.

إن انزلاق أصغر سمكة، بالنسبة لحجمها، يفوقنا في الحركة بما لا يقارن تقريبًا، وبدون تعب. حتى الحلزون البطيء يمكنه الصعود من قاع الزنزانة، حيث قد يهلك الإنسان بسبب افتقاره إلى هذه القدرة؛ ويمكن للعنكبوت أن ينطلق من أعلى الزنزانة، كنوع من التسلية المرحة.

إن القوى الشخصية للإنسان محدودة للغاية، وجسمه الثقيل غير قادر على الاستمتاع بالكثير من الأشياء، لذا فلا يوجد ما يدفعنا إلى تمني أن يكون رأي بولس صحيحًا. إنه صغير جدًا بالنسبة لحجم المشهد - وحقير جدًا بالنسبة لسمو الموضوع.ولكن بصرف النظر عن كل الحجج الأخرى، فإن الوعي بالوجود هو الفكرة الوحيدة التي يمكن تصورها عن حياة أخرى، واستمرار هذا الوعي هو الخلود.

إن الوعي بالوجود، أو معرفة أننا موجودون، لا يقتصر بالضرورة على نفس الشكل، ولا على نفس المادة، حتى في هذه الحياة.إننا لا نمتلك في جميع الحالات نفس الشكل، ولا نفس المادة التي تكونت منها أجسادنا قبل عشرين أو ثلاثين عامًا؛ ومع ذلك فإننا ندرك أننا نفس الأشخاص. حتى الأرجل والأذرع، التي تشكل ما يقرب من نصف الهيكل البشري، ليست ضرورية لوعي الوجود.

قد تضيع هذه أو تُنتزع، ويبقى الوعي الكامل بالوجود؛ وإذا تم تعويض مكانها بالأجنحة، أو غيرها من الزوائد، فلا يمكننا أن نتصور أن ذلك قد يغير وعينا بالوجود. باختصار، نحن لا نعرف مقدار أو بالأحرى مقدار قلة تكويننا، ومدى روعة هذا القليل، الذي يخلق فينا هذا الوعي بالوجود؛ "وكل ما هو أبعد من ذلك يشبه لب الخوخ، متميز ومنفصل عن النبتة النباتية في النواة.

من يستطيع أن يقول بأي فعل فائق الدقة للمادة الدقيقة ينتج الفكر في ما نسميه العقل؟ ومع ذلك فإن الفكر عندما ينتج، كما أنتج الآن الفكر الذي أكتبه، قادر على أن يصبح خالدًا، وهو الإنتاج الوحيد للإنسان الذي يتمتع بهذه القدرة.سوف تهلك التماثيل المصنوعة من النحاس أو الرخام؛ والتماثيل المصنوعة تقليدًا لها ليست نفس التماثيل، ولا نفس الصنعة، تمامًا كما أن نسخة الصورة ليست هي نفس الصورة.

ولكن اطبع وأعد طباعة فكرة ألف مرة، وباستخدام مواد من أي نوع - نحتها على الخشب أو نقشها على الحجر، فإن الفكرة تكون هي نفس الفكرة إلى الأبد وفي كل حالة. لديها القدرة على الوجود غير المعطل، غير متأثرة بتغير المادة، وهي متميزة جوهريًا وذات طبيعة مختلفة عن كل شيء آخر نعرفه أو يمكننا تصوره." "إذا كان الشيء الناتج يتمتع في حد ذاته بالقدرة على الخلود، فإن هذا أكثر من مجرد علامة على أن القوة التي أنتجته، والتي هي نفس الشيء مثل الوعي بالوجود، يمكن أن تكون خالدة أيضًا؛ وأنه مستقل عن المادة التي ارتبط بها أولاً، كما أن الفكر مستقل عن الطباعة أو الكتابة التي ظهر بها لأول مرة.

إن الفكرة الأولى ليست أكثر صعوبة في التصديق من الأخرى، ويمكننا أن نرى أن أحدهما صحيح.إن الوعي بالوجود لا يعتمد على نفس الشكل أو نفس المادة يتضح لحواسنا في أعمال الخلق، بقدر ما تكون حواسنا قادرة على

تلقي هذا الإثبات. إن جزءًا كبيرًا جدًا من الخلق الحيواني يبشرنا، بشكل أفضل بكثير من بولس، بالإيمان بالحياة الآخرة. إن حياتهم الصغيرة تشبه الأرض والسماء - حالة الحاضر والمستقبل، وتتضمن، إذا جاز التعبير، الخلود في صورة مصغرة.



"إن أجمل أجزاء الخليقة في نظرنا هي الحشرات المجنحة، وهي ليست كذلك في الأصل. فهي تكتسب هذا الشكل وتلك التألق الذي لا يُضاهى من خلال التغيرات التدريجية. فالدودة الزاحفة البطيئة اليوم تتحول في غضون أيام قليلة إلى شكل خامل وحالة تشبه الموت؛ وفي التغيير التالي تخرج بكل روعة الحياة المصغرة، فراشة رائعة. لا يبقى أي شبه للمخلوق السابق؛ كل شيء يتغير؛ كل قواه جديدة، والحياة بالنسبة له شيء آخر.

لا يمكننا أن نتصور أن وعي الوجود ليس هو نفسه في هذه الحالة من الحيوان كما كان من قبل؛ فلماذا إذن يجب أن أعتقد أن قيامة نفس الجسد ضرورية لمواصلة وعي الوجود في المستقبل؟ في الجزء السابق من عصر العقل، وصفت الخلق بأنه الكلمة الحقيقية الوحيدة لله؛ وهذه الحالة، أو هذا النص، في كتاب الخلق، لا يُظهر لنا فقط أن هذا الشيء قد يكون كذلك، بل إنه كذلك بالفعل؛ "وأن الإيمان بحالة مستقبلية هو اعتقاد عقلاني، يقوم على حقائق مرئية في الخلق؛ لأنه ليس من الصعب أن نؤمن بأننا سنوجد بعد ذلك في حالة وشكل أفضل مما نحن عليه الآن، من أن تتحول الدودة إلى فراشة، وتترك المزبلة لتنتقل إلى الغلاف الجوي، إذا لم نعرف ذلك كحقيقة.

أما عن المصطلحات المشكوك فيها المنسوبة إلى بولس في الفصل الخامس عشر من رسالة كورنثوس الأولى، والتي

تشكل جزءًا من خدمة الدفن لبعض الطوائف المسيحية، فهي خالية من المعنى مثل قرع الجرس في جنازة؛ فهي لا تفسر شيئًا للفهم - ولا توضح شيئًا للخيال، ولكنها تترك القارئ ليجد أي معنى إذا استطاع. """ليس كل جسد جسدًا واحدًا (كما يقول) هناك جسد واحد للإنسان، وآخر للبهائم، وآخر للأسماك، وآخر للطيور"". وماذا بعد؟ - لا شيء. كان بإمكان الطباخ أن يقول مثل هذا. "يقول أيضًا إن هناك أجسامًا سماوية وأجسامًا أرضية؛ فمجد السماوي واحد ومجد الأرضي آخر".

وماذا إذن؟ لا شيء. وما الفرق؟ لا شيء مما قاله. "يقول إن هناك مجدًا للشمس ومجدًا آخر للقمر ومجدًا آخر للنجوم". وماذا إذن؟ لا شيء؛ باستثناء أنه يقول إن نجمًا يختلف عن نجم آخر في المجد، وليس في المسافة؛ وكان بإمكانه أن يخبرنا أن القمر لم يكن ساطعًا مثل الشمس. كل هذا ليس أفضل من لغة الساحر الذي يلتقط عبارات لا يفهمها، لإرباك الناس السذج الذين أتوا لقراءة طالعهم.

الكهنة والسحرة من نفس المهنة."في بعض الأحيان يتظاهر بولس بأنه عالم طبيعي ويثبت نظامه في القيامة من خلال مبادئ النبات. """يا أحمق، (يقول)، ما تزرعه لا يحيا إلا إذا مات""." وقد يجيب المرء بلغته الخاصة ويقول، """يا أحمق، بولس، ما تزرعه لا يحيا إلا إذا لم يمت؛ لأن الحبة التي تموت في الأرض لا تموت أبدًا ولا يمكن أن تنبت. فقط الحبوب الحية هي التي تنتج المحصول التالي"".

لكن الاستعارة، من أي وجهة نظر، ليست تشبيهًا. إنها تعاقب وليس قيامة.إن تقدم الحيوان من حالة وجود إلى أخرى، كما هو الحال من الدودة إلى الفراشة، ينطبق على هذه الحالة؛ لكن هذا لا ينطبق على الحبة، ويثبت أن بولس كان كما يقول عن الآخرين، أحمق.سواء كانت الرسائل الأربع عشرة المنسوبة إلى بولس قد كتبها أم لا، فهذا أمر لا يهم؛ فهي إما

جدليـة أو عقائديـة؛ وبمـا أن الحجـة معيبـة والجـزء العقائـدي مجرد افتراض، فـإن هذا لا يـدل علـى مـن كتبهـا. ويمكـن قـول الشيء نفسه عن الأجزاء المتبقيـة من العهد الجديد. فليست الرسائل، بل ما يسمى بالإنجيل، الموجود في الكتب الأربعة المنسوبة إلـى متـى ومرقس ولوقـا ويوحنـا، وعلـى النبوءات المزعومة، هي التي تقوم عليها نظريـة الكنيسـة التـي تسـمي نفسها الكنيسة المسيحية.

تعتمـد الرسـائل علـى تلـك، ولابـد أن تتبـع مصـيرها؛ لأنـه إذا كانت قصة يسوع المسيح خرافية، فإن كل المنطق الذي يقوم عليها كحقيقة مفترضـة لابد أن يسقط معهـا.نعلم مـن التـاريخ أن أحد القادة الرئيسيين لهذه الكنيسة، أثناسيوس، عاش فـي الوقـت الـذي تشـكل فيـه العهـد الجديـد؛ [ملاحظـة 1]تـوفي أثناسيوس، حسب التسلسل الزمنـي للكنيسـة، فـي سـنة 371. ونعلم أيضًا، من المصطلحات السخيفة التـي تركهـا لنـا تحت اسم العقيـدة، شخصـية الرجـال الـذين شـكلوا العهـد الجديـد؛ "ونحن نعلم أيضًا من نفس التاريخ أن صحة الكتب التي ألفها قد نفت في ذلك الوقت. لقد تم إقرار العهد الجديد على أنـه كلمـة الله بنـاءً علـى تصـويت أشـخاص مثـل أثناسـيوس؛ ولا يوجد شيء يمكن أن يقدم لنا فكرة أكثر غرابة من إقرار كلمة الله بـالتصويت.

أولئـك الـذين يبنـون إيمـانهم علـى مثـل هـذه السـلطة يضـعون الإنســان فــي مكــان الله، ولا يوجــد لــديهم أســاس للســعادة المستقبلية؛ ومـع ذلـك، فـإن السـذاجة ليسـت جريمـة، لكنهـا تصبح إجرامية بمقاومة الإدانة. إنهـا تخنـق فـي رحـم الضـمير الجهـود التـي يبـذلها للتأكد مـن الحقيقـة. لا ينبغي لنـا أبـدًا أن نجبـر أنفسـنا علـى الإيمـان بـأي شـيء."أختتم هنـا موضـوع العهـد القـديم والعهـد الجديـد. إن الأدلـة التــي قـدمتها لإثبـات تزويرهمـا مستمدة مـن الكتـب نفسـها، وتعمـل مثـل سـيف ذي حدين، في كلتـا الحـالتين.

فإذا تم إنكار الدليل، فإن صحة الكتب المقدسة تُنكر معه؛ لأنه دليل من الكتاب المقدس؛ وإذا تم قبول الدليل، فإن صحة الكتب تُدحض. إن الاستحالة المتناقضة التي يحتوي عليها العهد القديم والعهد الجديد، تضعهما في حالة رجل يقسم لصالح أو ضد. فكل من الدليلين يدينه بالحنث باليمين، ويدمر سمعته على حد سواء.إذا سقط الكتاب المقدس والعهد الجديد بعد ذلك، فلن أكون أنا من كان السبب. لم أفعل أكثر من استخراج الدليل من الكتلة المربكة من المادة التي اختلط بها، ورتبت ذلك الدليل في نقطة ضوء بحيث يمكن رؤيته بوضوح وفهمه بسهولة؛ وبعد أن فعلت ذلك، أترك للقارئ أن يحكم بنفسه، كما حكمت بنفسي."

٢٠

"الخلاصة.لقد تحدثت في الجزء السابق من عصر العقل عن الخدع الثلاث: الغموض، والمعجزة، والنبوة؛ وبما أنني لم أر في أي من الإجابات على هذا العمل ما يؤثر بأي حال من الأحوال على ما قلته هناك عن هذه الموضوعات، فلن أثقل هذا الجزء الثاني بإضافات غير ضرورية.لقد تحدثت أيضًا في نفس العمل عن ما يسمى بالوحي، وأظهرت سوء الاستخدام السخيف لهذا المصطلح على كتب العهد القديم والعهد الجديد؛ فمن المؤكد أن الوحي غير وارد في تلاوة أي شيء كان الإنسان فاعلاً أو شاهدًا عليه.

إن ما فعله الإنسان أو رآه لا يحتاج إلى وحي ليخبره أنه فعل ذلك أو رآه، لأنه يعرفه بالفعل؛ ولا يحتاج إلى وحي ليتمكن من إخباره أو كتابته. ومن الجهل أو التكلف أن نطبق مصطلح الوحي في مثل هذه الحالات: ومع ذلك فإن الكتاب المقدس والعهد الجديد مصنفان تحت هذا الوصف الاحتيالي بأنهما وحي بالكامل."إن الوحي، بقدر ما يتعلق المصطلح بالعلاقة بين الله والإنسان، لا يمكن تطبيقه إلا على شيء يكشفه الله للإنسان عن إرادته؛ ولكن على الرغم من أن قوة الله القدير على إجراء مثل هذا التواصل أمر مقبول بالضرورة، لأن كل شيء ممكن لهذه القوة، إلا أن الشيء الذي تم الكشف عنه بهذه الطريقة (إذا تم الكشف عن أي شيء على الإطلاق، والذي، بالمناسبة، من المستحيل إثباته)، هو وحي للشخص الذي تم الكشف عنه فقط. إن روايته لشخص آخر ليست

وحيًا؛ وكل من يضع إيمانه في هذه الرواية يضعها في الرجل الذي جاء منه الرواية؛ وقد يكون هذا الرجل قد خُدع، أو ربما حلم بها، أو ربما يكون محتالًا وقد يكذب.

لا يوجد معيار ممكن للحكم على صدق ما يخبر به، لأن حتى أخلاقياته لن تكون دليلاً على الوحي. "في كل هذه الحالات، فإن الإجابة الصحيحة ستكون: """عندما يُكشف لي، سأصدق أنه وحي؛ ولكن ليس من الواجب عليّ، ولا يمكن أن يكون من الواجب عليّ، أن أصدق أنه وحي من قبل؛ كما أنه ليس من اللائق أن أعتبر كلمة إنسان على أنها كلمة الله، وأضع الإنسان في مكان الله."

" هذه هي الطريقة التي تحدثت بها عن الوحي في الجزء السابق من عصر العقل؛ والتي، بينما تعترف باحترام بالوحي كشيء ممكن، لأنه، كما قيل من قبل، كل شيء ممكن عند الله، فإنها تمنع فرض إنسان على إنسان آخر، وتمنع الاستخدام الشرير للوحي المزعوم.ولكن على الرغم من أنني أعترف بإمكانية الوحي، فأنا لا أصدق على الإطلاق أن الله تعالى قد نقل أي شيء إلى الإنسان، بأية طريقة من طرق الكلام، أو بأية لغة، أو بأي نوع من الرؤية، أو المظهر، أو بأية وسيلة تستطيع حواسنا استقبالها، بخلاف العرض الشامل لنفسه في أعمال الخلق، وبسبب الاشمئزاز الذي نشعر به في أنفسنا تجاه الأفعال السيئة، والميل إلى فعل الخير.إن أشد الشرور بغيضة، وأفظع القسوة، وأعظم البؤس الذي أصاب الجنس البشري، كان له أصله في هذا الشيء المسمى بالوحي، أو الدين الموحى به.

لقد كان هذا هو الاعتقاد الأكثر إهانة لشخصية الإله، والأكثر تدميراً للأخلاق والسلام والسعادة للإنسان، والذي انتشر منذ أن بدأ الإنسان في الوجود. "إن من الأفضل، بل من الأفضل بكثير، أن نسمح، إن أمكن، لألف شيطان أن يتجولوا في كل مكان، وأن يبشروا علنًا بعقيدة الشياطين، إن وجدت، من أن

نسمح لمحتال ووحش واحد مثل موسى ويشوع وصموئيل وأنبياء الكتاب المقدس، أن يأتي بكلمة الله المزعومة في فمه، وأن يكون له مصداقية بيننا.من أين نشأت كل عمليات الاغتيال المروعة لأمم بأكملها من الرجال والنساء والأطفال، والتي يمتلئ بها الكتاب المقدس، والاضطهادات الدموية والتعذيب حتى الموت، والحروب الدينية، التي أغرقت أوروبا منذ ذلك الوقت في الدم والرماد ـ من أين نشأت هذه الأشياء إلا من هذا الشيء الفاسق المسمى بالدين الموحى، وهذا الاعتقاد الوحشي بأن الله تحدث إلى الإنسان؟

كانت أكاذيب الكتاب المقدس سببًا في الأول، وأكاذيب العهد الجديد سببًا في الثاني.يزعم بعض المسيحيين أن المسيحية لم تقم بالسيف؛ ولكن عن أي فترة زمنية يتحدثون؟ كان من المستحيل أن يبدأ اثني عشر رجلاً بالسيف؛ فلم تكن لديهم القوة؛ ولكن ما إن أصبح أساتذة المسيحية أقوياء بما يكفي لاستخدام السيف، حتى فعلوا ذلك، واستخدموا الوتد والحطب أيضًا؛ ولم يكن محمد قادرًا على فعل ذلك في وقت أبكر. وبنفس الروح التي قطع بها بطرس أذن خادم رئيس الكهنة (إذا كانت القصة صحيحة)، كان ليقطع رأسه ورأس سيده، لو كان قادرًا على ذلك.

فضلاً عن ذلك، فإن المسيحية تستند في الأصل إلى الكتاب المقدس، وقد تأسس الكتاب المقدس بالكامل بالسيف، وذلك في أسوأ استخدام له ـ ليس للإرهاب، بل للإبادة. لم يحول اليهود أي شخص إلى المسيحية؛ بل ذبحوا الجميع. الكتاب المقدس هو والد العهد الجديد، وكلاهما يُدعى كلمة الله. يقرأ المسيحيون كلا الكتابين؛ ويكرز الكهنة من كلا الكتابين؛ وهذا الشيء الذي يُسمى المسيحية يتكون من الاثنين. "إن القول بأن المسيحية لم تنشأ بالسيف هو قول زائف.

إن الطائفة الوحيدة التي لم تضطهد هي طائفة الكويكرز؛ والسبب الوحيد الذي يمكن تقديمه لذلك هو أنهم أقرب إلى

الديستية وليس إلى المسيحيين. إنهم لا يؤمنون كثيرًا بيسوع المسيح، ويطلقون على الكتب المقدسة اسمًا ميتًا. ولو أطلقوا عليها اسمًا أسوأ، لكانوا أقرب إلى الحقيقة.إن من الواجب على كل إنسان يحترم شخصية الخالق، ويرغب في تقليل قائمة البؤس الاصطناعي، وإزالة السبب الذي زرع الاضطهاد بين البشر، أن يطرد كل أفكار الدين الموحى، باعتبارها بدعة خطيرة واحتيالًا غير تقوي.

فما الذي تعلمناه من هذا الشيء المزعوم الذي يسمى الدين الموحى؟ لا شيء مفيد للإنسان، وكل شيء مسيء لخالقه. ماذا يعلمنا الكتاب المقدس؟ النهب والقسوة والقتل. ماذا يعلمنا العهد الجديد؟ - الاعتقاد بأن الله ارتكب الفاحشة مع امرأة مخطوبة، والإيمان بهذا الفاحشة يسمى إيماناً.أما عن شظايا الأخلاق المنتشرة بشكل غير منتظم وخفيف في هذه الكتب، فهي لا تشكل جزءًا من هذا الشيء المزعوم، الدين الموحى به. إنها إملاءات الضمير الطبيعية، والروابط التي يتماسك بها المجتمع، والتي بدونها لا يمكن أن يوجد، وهي متشابهة تقريبًا في جميع الأديان وفي جميع المجتمعات.

لا يعلمنا العهد الجديد شيئًا جديدًا حول هذا الموضوع، وحيث يحاول تجاوزه، يصبح حقيرًا ومضحكًا. إن مبدأ عدم الانتقام من الإصابات يتم التعبير عنه بشكل أفضل في الأمثال، وهو عبارة عن مجموعة من الوثنيين واليهود، مما هو موجود في العهد الجديد. هناك يقول سفر الأمثال 25، الآية 21، "إذا جاع عدوك فأطعمه خبزًا، وإذا عطش فاسقه ماءً"؛

[ملاحظة 1] "وطبقاً لما يسمى بعظة المسيح على الجبل في إنجيل متى، حيث وردت بين بعض الأمور الطيبة الأخرى قدر كبير من هذه الأخلاق المصطنعة، فقد ورد صراحة أن مبدأ الصبر أو عدم الرد على الأذى لم يكن جزءاً من عقيدة اليهود؛ ولكن بما أن هذا المبدأ موجود في سفر الأمثال فلابد أن يكون قد نُسِخ من الأمم، الذين تعلمه المسيح منهم.

إن هـؤلاء الرجـال الـذين أطلـق علـيهم الوثنيـون اليهـود والمسيحيون بألفاظ مسيئة اسم الوثنيين، كانت لديهم أفكار أفضل وأوضح عن العدالة والأخلاق مما نجده في العهد القديم، بقدر ما هو يهودي؛ أو في العهد الجديد. إن إجابة سولون على السؤال "ما هي الحكومة الشعبية الأكثر كمالاً؟" لم يسبق لأحد أن تفوق عليها منذ عصره، حيث احتوت على قاعدة من قواعد الأخلاق السياسية.

يقول: "إن أقل ضرر يلحق بأدنى فرد يعتبر إهانة للدستور بأكمله". عاش سولون قبل المسيح بحوالي 500 سنة.ولكن عندما يقال، كما في العهد الجديد، "إذا ضربك أحد على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضًا"؛ إنه اغتيال لكرامة الصبر، وإغراق الإنسان في سبانيل.إن محبة الأعداء هي عقيدة أخرى من عقيدة الأخلاق الزائفة، وهي لا معنى لها. فمن الواجب على الإنسان، باعتباره أخلاقياً، ألا ينتقم من أي أذى؛ وهذا جيد أيضاً من الناحية السياسية، لأن الانتقام لا نهاية له، فكل إنسان ينتقم من الآخر، ويسمي ذلك عدلاً؛ ولكن أن نحب بما يتناسب مع الأذى، إذا كان ذلك ممكناً، فهذا يعني تقديم مكافأة على الجريمة. فضلاً عن ذلك فإن كلمة الأعداء غامضة وعامة للغاية بحيث لا يمكن استخدامها في قاعدة أخلاقية، والتي يجب أن تكون واضحة ومحددة دائماً، مثل المثل.

فإذا كان الإنسان عدواً لآخر بسبب خطأ أو تحيز، كما هو الحال في الآراء الدينية، وأحياناً في السياسة، فإن هذا الإنسان يختلف عن العدو في القلب الذي يحمل نية إجرامية؛ ومن الواجب علينا، وهذا يساهم أيضاً في هدوءنا، أن نضع أفضل تفسير للشيء الذي سيتحمله. ولكن حتى هذا الدافع الخاطئ في داخله لا يشكل دافعاً للحب من جانب الآخر؛ "والقول بأننا نستطيع أن نحب طوعاً، ومن دون دافع، أمر مستحيل أخلاقياً وجسدياً.إن الأخلاق تتعرض للأذى عندما تفرض عليها واجبات من المستحيل القيام بها في المقام الأول؛ وإذا كان من الممكن القيام بها، فإنها ستكون منتجة

للشر؛ أو، كما قيل من قبل، ستكون مكافآت للجريمة. إن مبدأ القيام بما نريد أن يُعاملنا به لا يشمل هذه العقيدة الغريبة المتمثلة في حب الأعداء: فلا أحد يتوقع أن يُحَب هو نفسه بسبب جريمته أو عدائه.

إن أولئك الذين يبشرون بهذه العقيدة المتمثلة في حب أعدائهم هم في العموم أعظم المضطهدين، وهم يتصرفون على هذا النحو باستمرار؛ لأن العقيدة منافقة، ومن الطبيعي أن يعمل النفاق على عكس ما يبشر به. ومن جانبي، أنكر هذه العقيدة، وأعتبرها أخلاقاً مصطنعة أو خيالية؛ ومع ذلك لا يوجد رجل يستطيع أن يقول إنني اضطهدت هذا الرجل، أو أي رجل، أو أي مجموعة من الرجال، سواء في الثورة الأمريكية، أو في الثورة الفرنسية؛ أو أنني، على أية حال، قد كافأت الشر بالشر.

ولكن ليس من الواجب على الإنسان أن يكافئ الفعل السيئ بفعل حسن، أو أن يرد الخير بالشر؛ ومتى فعل ذلك، فهو عمل طوعي، وليس واجباً. ومن السخف أيضاً أن نفترض أن مثل هذه العقيدة يمكن أن تشكل أي جزء من دين موحى به. فنحن نحاكي الشخصية الأخلاقية للخالق بالتسامح مع بعضنا البعض، لأنه يتسامح مع الجميع؛ ولكن هذه العقيدة تعني ضمناً أنه أحب الإنسان، ليس بقدر ما هو صالح، بل بقدر ما هو شرير."إذا نظرنا إلى طبيعة حالتنا هنا، فيجب أن نرى أنه لا يوجد سبب لمثل هذا الشيء مثل الدين الموحى به.

ما الذي نريد أن نعرفه؟ ألا يبشرنا الخلق، الكون الذي نراه، بوجود قوة عظمى تحكم وتنظم الكل؟ أليس الدليل على أن هذا الخلق يقدم لحواسنا أقوى بلا حدود من أي شيء يمكننا قراءته في كتاب قد يصنعه أي محتال ويسميه كلمة الله؟ أما بالنسبة للأخلاق، فإن معرفتها موجودة في ضمير كل إنسان.ها نحن ذا.

لقد تم إثبات وجود قوة عظمى بشكل كافٍ لنا، على الرغم من أننا لا نستطيع أن نتصور، كما هو مستحيل، طبيعة وجودها وطريقة وجودها. لا يمكننا أن نتصور كيف أتينا إلى هنا بأنفسنا، ومع ذلك نعلم يقينًا أننا هنا. يجب أن نعرف أيضًا أن القوة التي دعتنا إلى الوجود، يمكنها، إذا شاءت، ومتى شاءت، أن تحاسبنا على الطريقة التي عشنا بها هنا؛ ولذلك، فمن المنطقي أن نؤمن بأنه سوف يفعل ذلك، دون أن نبحث عن أي دافع آخر لهذا الاعتقاد، لأننا نعلم مسبقًا أنه قادر على ذلك. إن احتمال أو حتى إمكانية حدوث الأمر هو كل ما ينبغي لنا أن نعرفه؛ فلو علمنا به كحقيقة، لكنا مجرد عبيد للرعب؛ فلن يكون لاعتقادنا أي قيمة، ولن تكون لأفضل أفعالنا أي فضيلة.

٢١

إن الربوبيــــة تعلمنـــــا، دون أن نتعـرض للخـداع، كـل مــا هــو ضـــروري أو مناســب لنعرفـــه. فـــالخلق هـــو الكتـــاب المقـــدس للربوبيـة. وهو يقرأ فيـه بخط يد الخالق نفسه يقين وجوده وثبات قوته، وكل الكتب المقدسة والعهد القديم الأخرى في نظره مزورة. واحتمـــال أن نحاســب فيمـــا بعـد سيكون له، في نظر العقل المتأمل، تـأثير الإيمـان؛ لأن إيماننـا أو عـدم إيماننـا لـيس هـو الـذي يمكـن أن يجعـل الحقيقـة أو ينفيها.

ولأن هذه هي الحالة التي نحن فيها، والتي ينبغي لنا أن نكون فيهـا، باعتبارنـا وكـلاء أحـرارًا، فـإن الأحمـق فقـط، ولـيس الفيلسوف، أو حتى الرجل الحكيم، هو الذي سيعيش كما لو لم يكن هناك إله.ولكن الإيمـان بـالله يضـعف إلـى حد كبير عنـدما يختلط بالخرافات الغريبـة التـي تـروج لهـا العقيدة المسيحية، وبالمغـامرات الجامحـة التــي ترويهــا الإنجيـل، وبـــالغموض والهـراء الفـاحش فـي العهـد القـديم، حتـى أن عقـل الإنسـان يصبح في حيرة من أمره وكأنه في ضباب.

وعنـدما ينظر إلـى كل هذه الأشياء فـي كتلـة مشوشـة، فإنـه يخلط بين الحقيقة والخرافـة؛ ولأنـه لا يستطيع أن يؤمن بكل شيء، فإنه يشعر بالميل إلى رفض كل شـيء. ولكن الإيمـان بالله هو إيمان متميز عن كل الأشياء الأخرى، ولا ينبغـي أن يخلط بأي شيء. لقد أضعف مفهوم الثـالوث من الإيمـان بإلـه واحد. إن تكاثر المعتقدات يعمل كتقسيم للإيمان؛ وكلما انقسم أي شيء ضعف.

وبهذه الطريقة، يصبح الدين شيئًا شكليًا، بدلاً من الحقيقة - شيئًا مفهوميًا، بدلاً من المبادئ؛ وتُنفي الأخلاق لإفساح المجال لشيء وهمي يسمى الإيمان، وهذا الإيمان له أصله في فجور مفترض؛ إننا نقرأ في الكتاب المقدس أن الإنسان يُعَظ بدلاً من الله؛ وأن الإعدام يُعَد موضوعاً للشكر؛ وأن الوعاظ يلطخون أنفسهم بالدم، وكأنهم فرقة من القتلة، ويتظاهرون بالإعجاب بالبراعة التي يمنحهم إياها؛ وأنهم يلقون عظة مملة عن مزايا الإعدام؛ ثم يمتدحون يسوع المسيح لأنه أُعدم، ويدينون اليهود لأنهم ارتكبوا ذلك. إن الإنسان، عندما يسمع كل هذا الهراء مجتمعاً ومُعَظاً به معاً، يخلط بين إله الخليقة وإله المسيحيين المتخيل، ويعيش كما لو لم يكن هناك إله.

من بين كل الأنظمة الدينية التي اخترعت على الإطلاق، لا يوجد نظام أكثر ازدراءً للخالق، وأقل بناء للإنسان، وأكثر نفورًا من العقل، وأكثر تناقضًا في حد ذاته، من هذا الشيء الذي يُدعى المسيحية.

إنه سخيف للغاية بالنسبة للإيمان، ومن المستحيل إقناعه، وغير متسق للغاية للممارسة، ويجعل القلب خاملًا، أو ينتج ملحدين ومتعصبين فقط. كمحرك للسلطة، فإنه يخدم غرض الاستبداد؛ وكوسيلة للثروة، يخدم جشع الكهنة؛ ولكن بقدر ما يتعلق الأمر بخير الإنسان بشكل عام، فإنه لا يؤدي إلى أي شيء هنا أو في الآخرة.الدين الوحيد الذي لم يُخترع، والذي يحتوي على كل دليل على الأصالة الإلهية، هو الربوبية الخالصة والبسيطة.

لابد أنه كان أول، وربما سيكون الأخير، الذي يؤمن به الإنسان. لكن الربوبية الخالصة والبسيطة لا يجيب على غرض الحكومات الاستبدادية. لا يمكنهم الاستيلاء على الدين كمحرك، إلا عن طريق خلطه بالاختراعات البشرية، وجعل سلطتهم جزءًا منه؛ "إن الإيمان بالله لا يستجيب لجشع

الكهنة، بل يدمجهم ويديرون وظائفهم فيه، ويصبحون، مثل الحكومة، طرفاً في النظام. وهذا هو ما يشكل الارتباط الغامض بين الكنيسة والدولة؛ الكنيسة إنسانية والدولة طاغية.

إذا كان الإنسان منبهراً بشكل كامل وقوي كما ينبغي بالإيمان بالله، فإن حياته الأخلاقية سوف تنظمها قوة هذا الإيمان؛ وسوف يقف في رهبة من الله ومن نفسه، ولن يفعل الشيء الذي لا يمكن إخفاؤه عن أي منهما. ولإعطاء هذا الإيمان الفرصة الكاملة للقوة، فمن الضروري أن يعمل بمفرده. هذا هو الإيمان بالله. ولكن عندما يتم تمثيل جزء من الله، وفقًا للمخطط المسيحي الثالوثي، برجل يحتضر، وجزء آخر يسمى الروح القدس، بحمامة طائرة، فمن المستحيل أن يرتبط الإيمان بمثل هذه الأوهام الجامحة.

[ملاحظة]يقول الكتاب المسمى بإنجيل متى، في الإصحاح الثالث، الآية 16، إن الروح القدس نزل على هيئة حمامة. وكان من الممكن أن يقول إنه نزل على هيئة أوزة؛ فالكائنان غير مؤذيين على حد سواء، والأول كذبة لا معنى لها مثل الثاني. ويقول الإصحاح الثاني من أعمال الرسل، الآيتان 2 و3، إن الروح القدس نزل في ريح عاصفة شديدة، على هيئة ألسنة مشقوقة، وربما كان قدمين مشقوقتين.

إن مثل هذه الأشياء السخيفة لا تصلح إلا لحكايات السحرة والساحرات.لقد كانت خطة الكنيسة المسيحية، وجميع الأنظمة الدينية الأخرى التي تم اختراعها، هي أن تجعل الإنسان جاهلاً بالخالق، كما أن الحكومة تجعل الإنسان جاهلاً بحقوقه. إن أنظمة أحدهما زائفة مثل أنظمة الأخرى، وهي مصممة لدعم بعضها البعض. إن دراسة اللاهوت، كما هي الحال في الكنائس المسيحية، ليست دراسة لأي شيء؛ فهي لا تقوم على أي شيء؛ ولا ترتكز على أي مبادئ؛ ولا تنطلق من أي سلطات؛ ولا تحتوي على بيانات؛ ولا يمكنها إثبات أي

شيء؛ ولا تقبل أي استنتاج. لا يمكن دراسة أي شيء كعلم، دون أن نكون في حوزتنا على المبادئ التي يقوم عليها؛ وبما أن هذا ليس هو الحال مع اللاهوت المسيحي، فهو بالتالي دراسة لأي شيء.بدلاً من دراسة اللاهوت، كما هو الحال الآن، من الكتاب المقدس والعهد القديم، اللذين يتم دائمًا دحض معانيهما ودحض أصالتهما، من الضروري أن نشير إلى الكتاب المقدس للخلق. إن المبادئ التي نكتشفها هناك أبدية ومن أصل إلهي؛ "إن هذه المبادئ هي أساس كل العلوم الموجودة في العالم، ولابد وأن تكون أساس علم اللاهوت.

لا نستطيع أن نعرف الله إلا من خلال أعماله. ولا نستطيع أن نتصور أي صفة من صفاته إلا بإتباع مبدأ ما يقودنا إلى هذه الصفة. ولا نستطيع أن نتصور إلا فكرة مشوشة عن قوته إذا لم تكن لدينا الوسائل اللازمة لفهم شيء من عظمته. ولا نستطيع أن نتصور حكمته إلا بمعرفة النظام والطريقة التي تعمل بها.

إن مبادئ العلم تقود إلى هذه المعرفة؛ لأن خالق الإنسان هو خالق العلم؛ ومن خلال هذه الوسيلة يستطيع الإنسان أن يرى الله، كما لو كان وجهاً لوجه."""لو وُضِع رجل في موقف، ووُهِب قوة الرؤية، لينظر من منظور واحد، ويتأمل عمدًا بنية الكون؛ ليحدد حركات الكواكب المختلفة، وسبب ظهورها المتغير، والترتيب الصحيح الذي تدور به، حتى إلى أبعد مذنب؛ واتصالها واعتمادها على بعضها البعض، ومعرفة نظام القوانين التي وضعها الخالق، والتي تحكم وتنظم الكل، لكان قد تصور حينها، بما يتجاوز بكثير ما يمكن لأي لاهوت كنيسة أن يعلمه إياه، قوة الخالق وحكمته واتساعه وكرمه؛ لكان قد رأى حينها أن كل المعرفة التي يمتلكها الإنسان عن العلم، وأن كل الفنون الميكانيكية التي يجعل بها موقفه مريحًا هنا، مستمدة من هذا المصدر؛ سيزداد عقله، الذي يرتفع بالمشهد، ويقتنع بالحقيقة، في الامتنان مع زيادة المعرفة؛ ستصبح ديانته أو عبادته متحدة مع تحسنه كإنسان؛ "إن أي

عمل يمارسه الإنسان، والذي له أي صلة بمبادئ الخلق، كما هو الحال مع كل شيء في الزراعة، والعلم، والفنون الميكانيكية، من شأنه أن يعلمه المزيد عن الله، وعن الامتنان الذي يدين به له، أكثر من أي عظة مسيحية لاهوتية يسمعها الآن.

إن الأشياء العظيمة تلهم أفكارًا عظيمة؛ والسخاء العظيم يثير امتنانًا كبيرًا؛ ولكن الحكايات والعقائد المتذللتين في الكتاب المقدس والعهد القديم لا تصلح إلا لإثارة الاحتقار.ورغم أن الإنسان لا يستطيع أن يصل، على الأقل في هذه الحياة، إلى المشهد الفعلي الذي وصفته، فإنه يستطيع أن يثبته، لأنه لديه معرفة بالمبادئ التي بُني عليها الخلق.

[ملاحظة] لقد تعهد صانعو الكتاب المقدس بإعطائنا، في الفصل الأول من سفر التكوين، رواية عن الخلق؛ وفي القيام بذلك، لم يظهروا سوى جهلهم. لقد جعلوا الأمر يبدو وكأنه قد مر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، ومساءات وصباحات، قبل أن تظهر الشمس؛ إن وجود الشمس أو غيابها هو سبب النهار والليل، وما يسمى شروقها وغروبها هو سبب الصباح والمساء. فضلاً عن ذلك، فإن افتراض أن الله تعالى يقول: "ليكن نور" فكرة طفولية ومؤسفة.

إنها طريقة الأمر في الكلام التي يستخدمها الساحر عندما يقول لكؤوسه وكراته: "برستو"، وربما يكون قد أُخذ منها؛ كما أن موسى وعصاه هما ساحر وعصاه. يسمي لونجينوس هذا التعبير "السامي"؛ وبنفس القاعدة، فإن الساحر سامٍ أيضًا، لأن طريقة الكلام هي نفسها من حيث التعبير والنحو. عندما يتحدث المؤلفون والنقاد عن السامي، فإنهم لا يرون مدى اقترابه من السخافة.

إن السامي عند النقاد، مثل بعض أجزاء من كتاب إدموند بيرك "السامي والجميل"، يشبه طاحونة هواء مرئية في الضباب، والتي قد يشوهها الخيال إلى جبل طائر، أو رئيس

ملائكة، أو قطيع من الأوز البري."إننا نعلم أن الأعمال يمكن تمثيلها في نماذج، وأن الكون يمكن تمثيله بنفس الوسائل. فالمبادئ نفسها التي نقيس بها بوصة أو فدانًا من الأرض، يمكن قياسها بملايين الأمتار.

والدائرة التي يبلغ قطرها بوصة واحدة لها نفس الخصائص الهندسية للدائرة التي تحدد الكون. والخصائص نفسها للمثلث التي توضح مسار السفينة على الورق، يمكن أن تفعل ذلك في المحيط؛ وعندما يتم تطبيقها على ما يسمى بالأجرام السماوية، فإنها ستحدد بدقة وقت الكسوف، على الرغم من أن هذه الأجرام تبعد عنا ملايين الأميال.

إن هذه المعرفة من أصل إلهي، وقد تعلمها الإنسان من كتاب الخلق، وليس من كتاب الكنيسة الغبي الذي لا يعلم الإنسان شيئًا.إن كل المعرفة التي يمتلكها الإنسان عن العلم والآلات، والتي بفضلها تصبح حياته مريحة على الأرض، والتي بدونها لن يكون من الصعب تمييزه في المظهر والحالة عن الحيوان العادي، تأتي من الآلة العظيمة وبنية الكون.

إن الملاحظات المستمرة والدؤوبة التي قام بها أسلافنا على حركات ودورات الأجرام السماوية، في ما يُفترض أنه العصور الأولى من عمر العالم، هي التي جلبت هذه المعرفة إلى الأرض. ولم يكن موسى والأنبياء، ولا يسوع المسيح، ولا رسله، هم الذين فعلوا ذلك. إن الله هو الميكانيكي العظيم للخلق؛ الفيلسوف الأول والمعلم الأصلي لكل العلوم. لذا، فلنتعلم أن نحترم معلمنا، ولا ننسى أعمال أسلافنا.

ولو لم نكن في يومنا هذا نملك أية معرفة بالآلات، ولو كان من الممكن للإنسان أن يتصور، كما وصفت من قبل، بنية الكون وآلياته، لخطرت له فكرة بناء بعض الأعمال الميكانيكية التي لدينا الآن على الأقل؛ ولتقدمت الفكرة التي تصورها على هذا النحو تدريجياً في التطبيق العملي. ولو عرض عليه نموذج للكون، مثل نموذج الأوريري، ووضعه

موضع التنفيذ، لوصل عقله إلى نفس الفكرة. إن مثل هذا الشيء ومثل هذا الموضوع، على الرغم من أنه يحسن من معرفته المفيدة لنفسه كإنسان وعضو في المجتمع، فضلاً عن كونه مسلياً، يوفر مادة أفضل بكثير لإثارة معرفته بالخالق والإيمان به، والاحترام والامتنان الذي يدين به الإنسان له، من النصوص الغبية للكتاب المقدس والعهد القديم التي لا يمكن أن تُلقى منها إلا الخطب الغبية، مهما كانت مواهب الواعظ. "إذا كان للإنسان أن يبشر، فليبشر بشيء مفيد، ومن نصوص معروفة بأنها صحيحة.إن كتاب الخلق لا ينضب من النصوص.

فكل جزء من العلم، سواء كان مرتبطًا بهندسة الكون، أو بأنظمة الحياة الحيوانية والنباتية، أو بخصائص المادة الجامدة، هو نص للعبادة كما هو نص للفلسفة - للشكر كما هو نص لتحسين الإنسان. وربما يقال إنه إذا حدثت مثل هذه الثورة في نظام الدين، فيجب أن يكون كل واعظ فيلسوفًا. بكل تأكيد؛ وكل بيت عبادة مدرسة علمية.لقد تشكلت العديد من الأوهام الجامحة والتجديفية حول الله القدير من خلال الانحراف عن قوانين العلم الثابتة، والاستخدام الصحيح للعقل، وإنشاء شيء مخترع يسمى الدين الموحى به. لقد جعله اليهود قاتلًا للجنس البشري لإفساح المجال لدين اليهود.

وجعله المسيحيون قاتلًا لأنفسهم ومؤسسًا لدين جديد، ليحل محل الدين اليهودي ويطرده. "ولكي يجدوا ذريعة أو اعترافًا بهذه الأشياء، فلابد وأن يفترضوا أن قوته أو حكمته غير كاملة، أو أن إرادته قابلة للتغيير؛ وأن قابلية الإرادة للتغيير هي نقص في الحكم. والفيلسوف يعرف أن قوانين الخالق لم تتغير قط فيما يتعلق بمبادئ العلم أو بخصائص المادة. فلماذا إذن يفترض أنها تغيرت فيما يتعلق بالإنسان؟"أختتم هنا الموضوع. لقد أظهرت في كل الأجزاء السابقة من هذا العمل أن الكتاب المقدس والعهد الجديد عبارة عن فرضيات

وتزويـرات؛ وأتـرك الأدلــة التــي قـدمتها لإثبــات ذلـك ليـتم دحضـها، إذا كـان بوسـع أي شـخص أن يفعـل ذلـك؛ وأتـرك الأفكار التي اقترحتها في ختام العمل لتستقر في ذهن القارئ؛ علـى الـرغم مـن أننـي علـى يقـين مـن أنـه عنـدما تكـون الآراء حرة، سواء في أمور الحكومـة أو الـدين، فـإن الحقيقـة سـوف تسود في النـهاية وبقوة.

نـهاية الجزء الثاني.

الجزء الثالث

تم نشر هذا العمل لأول مرة بواسطة السيد بين، في نيويورك، في عام 1807، وكان آخر كتاباته التي قام بتحريرها بنفسه.

"فحص مقاطع العهد الجديد، مقتبسة من العهد القديم، ومسماة نبوءات عن مجيء يسوع المسيح.[نشر هذا العمل لأول مرة السيد بين، في نيويورك، في عام 1807، وكان آخر كتاباته التي حررها بنفسه. ومن الواضح أنه مستخرج من إجابته لأسقف لانداف، أو من الجزء الثالث من عصر العقل، ويبدو أنه تركهما في مخطوطة بإرادته. ويظهر مصطلح "الأسقف" في هذا الفحص ست مرات دون تحديد ما هو المقصود بالأسقف. ومن بين جميع الردود على الجزء الثاني من عصر العقل، كان رد الأسقف واتسون هو الوحيد الذي أولى له اهتمامًا خاصًا؛ وهو بلا شك الشخص المشار إليه هنا.

وقد نُشر اعتذار الأسقف واتسون عن الكتاب المقدس قبل بضع سنوات من مغادرة السيد بين لفرنسا، وقد ألف الأخير إجابته عليه، وكذلك الجزء الثالث من عصر العقل، أثناء وجوده في ذلك البلد.عندما وصل السيد بين إلى أمريكا، ووجد أن الآراء الليبرالية حول الدين أصبحت في حالة من الإهانة، بسبب تأثير النفاق والخرافات، رفض نشر الأعمال التي أعدها بالكامل؛ مشيرًا إلى أن "المؤلف قد يفقد الثقة التي اكتسبها من خلال الكتابة كثيرًا".

ومع ذلك، قدم الامتحان أمام الجمهور، في شكل كتيب. لكن اللامبالاة التي بدت سائدة في ذلك الوقت فيما يتعلق بالبحث الديني، دفعته تمامًا إلى التوقف عن نشر كتاباته اللاهوتية. في هذه الحالة، أخذ جزءًا فقط من أحد الأعمال المذكورة

أعــلاه، واختــار عنوانًــا يتناســب مــع الجــزء المحــدد المختار.]يمكن تصنيف المقاطع المسماة نبوءات عن يسوع المسيح أو المتعلقة بـه، فـي العهـد القـديم، تحـت العنـوانين التاليين:-أولاً تلك المشار إليها في كتب العهد الجديد الأربعة، والتــي تســمى الإنجيليــين الأربعــة، متــى ومــرقس ولوقــا ويوحنا.ثانيًا، تلك التي نسجها المترجمون والمفسرون من خيـالهم علـى هيئـة نبـوءات، وأطلقـوا عليهـا هـذا اللقـب فـي مقدمة العديد من فصول العهد القديم.

ومن غير المجدي أن نضيع الوقت والحبر والورق في هذه الأمـور؛ لـذا، سأقتصر فـي المقـام الأول علـى تلـك التـي أشـير إليها في الكتب الأربعة المذكورة آنفًا من العهد الجديد. وإذا أظهرت أن هذه ليست نبوءات عن الشخص المسمى يسوع المسيح، ولا تشير إلى أي شخص من هذا القبيل، فسيكون مــن غيــر الضــروري تمامًــا أن أقــاوم تلــك التــي اخترعهــا المترجمون أو الكنيسة، والتي لم يكن لديهم أي سلطة عليها سوى خيـالهم.أبـدأ بالكتـاب المسـمى إنجيـل القـديس متى.فـي الفصل الأول، الآيـة 18، قيـل: "وكـان مـيلاد يسـوع المسـيح هكذا: لما خطبت مريم أمـه ليوسف، قبل أن يجتمعا، وُجِدت حبلى من الروح القدس". ـــ هذا يسير بسرعة كبيرة؛ لأنـه لكي تتفق هذه الآية مع الآية التالية كان ينبغي ألا تقول أكثر من أنها وجدت حاملاً؛ لأن الآية التالية تقول: "وكان يوسف رجلها بارًا ولم يرد أن يشهرها أراد أن يطلقها سرًا".

وبالتالي لم يكتشف يوسف أكثر من أنها كانت حاملاً، وكان يعلم أنها لم تكن من تلقاء نفسه.20. "وبينمـا كـان يفكر فـي هذه الأمـور (أي هل يجب أن يطلقهـا سراً، أو يجعلهـا عبـرة علنية)، إذا بملاك الرب يظهر له في حلم (أي أن يوسف حلم أن ملاكاً ظهر له) قـائلاً: يـا يوسف، يـا ابـن داود، لا تخـف أن تأخـذ مـريم امرأتـك، لأن الـذي حبـل بـه فيهـا هـو مـن الـروح القدس. وستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع؛ لأنه يخلص شعبه من خطاياهم".

الآن، دون الدخول في أي مناقشة حول مزايا أو عيوب الرواية المقدمة هنا، من المناسب أن نلاحظ أنها لا تتمتع بسلطة أعلى من سلطة الحلم؛ لأنه من المستحيل أن يرى الإنسان أي شيء في الحلم، إلا ما يحلم به. لذلك لا أسأل ما إذا كان يوسف (إذا كان هناك مثل هذا الرجل) قد رأى مثل هذا الحلم أم لا؛ لأن الاعتراف بأنه رأى ذلك لا يثبت شيئاً. "إن قدرة العقل في الأحلام رائعة وعقلانية إلى الحد الذي يجعله يقوم بدور كل الشخصيات التي يبتكرها خياله، وما يعتقد أنه يسمعه من أي منهم ليس إلا ما يخترعه خياله السريع المتجول.

لذلك، لا شيء بالنسبة لي مما حلم به يوسف؛ سواء كان يتعلق بإيمان زوجته أو خيانة زوجها. أنا لا أهتم بأحلامي الخاصة، وسأكون ضعيفًا حقًا إذا وضعت ثقتي في أحلام شخص آخر.إن الآيات التي تلي تلك التي اقتبستها هي كلمات كاتب إنجيل متى. ""والآن، (يقول)، كان كل هذا (أي كل هذا الحلم وهذا الحمل) ليتم ما قيل من الرب بواسطة النبي القائل:"ها هي العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا.""هذا المقطع موجود في إشعياء، الفصل السابع، الآية 14، ويحاول كاتب إنجيل متى أن يجعل قرائه يصدقون أن هذا المقطع هو نبوءة عن الشخص المسمى يسوع المسيح.

إنه ليس كذلك - وأنا ذاهب لأثبت أنه ليس كذلك. ولكن من الضروري أولاً أن أشرح سبب نطق إشعياء بهذه الكلمات؛ سيدرك القارئ بسهولة بعد ذلك أنها بعيدة كل البعد عن كونها نبوءة عن يسوع المسيح، ولا تحتوي على أدنى إشارة إلى مثل هذا الشخص، أو أي شيء يمكن أن يحدث في الوقت الذي يقال أن المسيح عاش فيه - والذي كان حوالي سبعمائة عام بعد زمن إشعياء.

الحالة هي هذه؛عند وفاة سليمان انقسمت الأمة اليهودية إلى مملكتين: واحدة تسمى مملكة يهوذا، وعاصمتها أورشليم: والأخرى مملكة إسرائيل، وعاصمتها السامرة. اتبعت مملكة يهوذا خط داود، ومملكة إسرائيل خط شاول؛ "وكانت هاتان المملكتان المتنافستان تخوضان حروباً شرسة ضد بعضهما البعض في كثير من الأحيان.

في الوقت الذي كان فيه آحاز ملكاً على يهوذا، والذي كان في زمن إشعياء، كان فقح ملكاً على إسرائيل؛ وانضم فقح إلى رصين ملك أرام لشن حرب ضد آحاز ملك يهوذا، وزحف هذان الملكان بجيش متحد وقوي ضد أورشليم. فذعر آحاز وشعبه من الخطر، و"تحركت قلوبهم كما تتحرك أشجار الغابة مع الريح". إشعياء، الفصل السابع، الآية 3.

وفي هذا الموقف الخطير، خاطب إشعياء آحاز، وأكد له باسم الرب (عبارة غير مفهومة لجميع الأنبياء) أن هذين الملكين لن ينجحا ضده؛ ولكي يطمئنه إلى أن هذا سيحدث، (ومع ذلك كانت الحالة على العكس تماماً*) قال لآحاز أن يطلب علامة من الرب.

لقد رفض آحاز القيام بهذا، معللاً ذلك بأنه لن يجرب الرب؛ وعليه يقول إشعياء الذي يتظاهر بأنه مُرسَل من الله، الآية 14: "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابناً يأكل زبداً وعسلاً لكي يعرف أن يرفض الشر ويختار الخير. لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير، تُهجر الأرض التي تكرهها من كلا ملكيها" - أي ملك إسرائيل وملك أرام، اللذين كانا يسيران ضده.* أخبار الأيام، الإصحاح الثامن والعشرون، الآية 1. كان آحاز ابن عشرين سنة حين بدأ يحكم، وملك ست عشرة سنة في أورشليم، ولكنه لم يفعل ما هو مستقيم في عيني الرب. — الآية 5.

لذلك أسلمه الرب إلهه إلى يد ملك أرام، فضربوه وسبوا منهم جمعاً عظيماً وأتوا بهم إلى دمشق، وأسلم هو أيضاً إلى

يد ملك إسرائيل، فضربه ضرباً عظيماً.الآية 6. فقتل فقح (ملك إسرائيل) في يهوذا مائة وعشرينألفاً في يوم واحد. — الآية 8. وسبى بنو إسرائيل من إخوتهم مائتي ألف امرأة وابناً وبنتاً.

إذن هذه هي العلامة، وهي ولادة طفل، وهذا الطفل ابن؛ وهنا أيضًا الوقت المحدد لإتمام العلامة، أي قبل أن يعرف الطفل رفض الشر واختيار الخير.

لذلك، لكي تكون العلامة علامة على نجاح آحاز، يجب أن يكون هناك شيء يحدث قبل أن يتم معرفة حدث المعركة التي كانت بينه وبين الملكين. يجب أن يسبق الشيء ليكون علامة الشيء المشار إليه.

يجب أن تكون علامة المطر قبل المطر.كان من السخرية والهراء المهين أن يؤكد إشعياء لآحاز كعلامة على أن هذين الملكين لن ينتصرا عليه: أن يولد طفل بعد سبعمائة عام من وفاته؛ وقبل أن يعرف الطفل المولود بهذه الطريقة رفض الشر واختيار الخير، سيُنقذ آحاز من الخطر الذي هدد به على الفور.

لكن الحقيقة هي أن الطفل الذي يتحدث عنه إشعياء كان طفله، الذي كانت زوجته أو عشيقته حاملاً به آنذاك؛ "لأنه يقول في الإصحاح التالي، الآية 2، ""وأخذت لي شاهدين أمينين لأشهد، أوريا الكاهن، وزكريا بن يبرخيا، فذهبت إلى النبية، فحبلت وولدت ابنًا""، ويقول في الآية 18 من نفس الإصحاح، ""ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الرب آيات وعجائب في إسرائيل"".

"قد لا يكون من غير اللائق هنا أن نلاحظ أن الكلمة المترجمة عذراء في إشعياء، لا تعني عذراء في العبرية، بل مجرد فتاة. كما أن الزمن مزور في الترجمة. يقدم ليوي النص العبري للآية 14 من الإصحاح السابع من إشعياء، والترجمة الإنجليزية معه - ""ها فتاة تحبل وتلد ابنًا"".

يقول إن التعبير في زمن المضارع. تتفق هذه الترجمة مع الظروف الأخرى المرتبطة بميلاد هذا الطفل، الذي كان ليكون علامة لآحاز. ولكن بما أن الترجمة الحقيقية لم يكن من الممكن فرضها على العالم باعتبارها نبوءة عن طفل سيولد بعد سبعمائة عام، فقد زور المترجمون المسيحيون الأصل: وبدلاً من جعل إشعياء يقول: ها هي فتاة تحبل وتلد ابناً، جعلوه يقول: ها هي العذراء تحبل وتلد ابناً.

ومع ذلك، فمن الضروري فقط أن يقرأ الشخص الإصحاحين السابع والثامن من إشعياء، وسيقتنع بأن المقطع المعني ليس نبوءة عن الشخص المسمى يسوع المسيح. أنتقل الآن إلى المقطع الثاني الذي اقتبسه العهد الجديد من العهد القديم، باعتباره نبوءة عن يسوع المسيح.متى، الإصحاح الثاني، الآية 1. "ولما ولد يسوع في بيت لحم يهوذا، في أيام هيرودس الملك، إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له.

فلما سمع هيرودس الملك هذا اضطرب وكل أورشليم معه، فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح، فقالوا له في بيت لحم، في أرض يهوذا، لأنه هكذا مكتوب بالنبي: وأنت يا بيت لحم، في أرض يهوذا، لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأنه منك يخرج والٍ يحكم شعبي إسرائيل". هذا المقطع موجود في ميخا، الإصحاح السادس، الآية 1. 2.

إنني أتجاوز عبثية رؤية نجم ومتابعته في النهار، كما يفعل الإنسان مع الوصية التي تحمل خيطًا، أو مع شمعة وفانوس في الليل؛ وأيضًا رؤيته في الشرق، عندما أتوا هم من الشرق؛ لأنه هل يمكن رؤية مثل هذا الشيء على الإطلاق ليكون بمثابة دليل لهم، فلا بد أن يكون في الغرب بالنسبة لهم. وأنا أقتصر على المقطع المسمى نبوءة عن يسوع

المسيح.إن سفر ميخا، في المقطع المقتبس أعلاه، الفصل الخامس، الآية 2، يتحدث عن شخص ما دون ذكر اسمه كان من المتوقع منه بعض الإنجازات العظيمة؛ ولكن الوصف الذي قدمه لهذا الشخص في الآية الخامسة، يثبت بوضوح أنه ليس يسوع المسيح، لأنه يقول في الآية الخامسة: "وهذا الرجل يكون سلامًا عندما يأتي الأشوري إلى أرضنا، وعندما يدوس قصورنا، فحينئذ نقيم ضده (أي ضد الأشوري) سبعة رعاة وثمانية رجال رئيسيين - الآية 6.

فيدمرون أرض أشور بالسيف، وأرض نمرود عند مدخلها. هكذا ينقذنا (الشخص المذكور في بداية الآية الثانية) من الأشوري عندما يأتي إلى أرضنا، وعندما يدوس داخل حدودنا.إن هذا الوصف واضح جدًا لقائد عسكري، ولا يمكن تطبيقه على المسيح دون انتهاك الشخصية التي يزعمون منحها لنا عنه.

بالإضافة إلى ذلك، فإن ظروف الأوقات التي تحدثنا عنها هنا، وظروف الأوقات التي قيل أن المسيح عاش فيها، متناقضة مع بعضها البعض. كان الرومان، وليس الآشوريون، هم الذين غزوا أرض يهودا وكانوا فيها، وداسوا قصورهم عندما ولد المسيح، وعندما مات، وبعيدًا عن طردهم، كانوا هم الذين وقعوا على أمر إعدامه، وعانى بسبب ذلك.بعد أن أوضحت أن هذه ليست نبوءة عن يسوع المسيح، أنتقل إلى المقطع الثالث الذي اقتبسه العهد القديم من العهد الجديد، كنبوءة عنه.

هذا، مثل المقطع الأول الذي تحدثت عنه، بدأ بحلم. حلم يوسف حلمًا آخر، وحلم أنه رأى ملاكًا آخر. تبدأ الرواية في الآية 13 من الفصل الثاني من إنجيل متى."ظهر ملاك الرب ليوسف في الحلم قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك: لأن هيرودس مزمع أن يطلب نفس الصبي ليهلكه.

فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: من مصر دعوت ابني".هذا المقطع موجود في سفر هوشع، الإصحاح الحادي عشر، الآية 1. والكلمات هي: "لما كان إسرائيل صبياً أحببته ومن مصر دعوت ابني ـ كما دعواهم هكذا خرجوا منهم وذبحوا لبلعام وأحرقوا البخور للتماثيل المنحوتة".

هذا المقطع الذي يُدعى زوراً نبوءة عن المسيح، يشير إلى أبناء إسرائيل الذين خرجوا من مصر في زمن فرعون وإلى عبادة الأصنام التي ارتكبوها بعد ذلك. ولكي ينطبق هذا على يسوع المسيح، فلابد أن يكون هو الشخص الذي ذبح لبلعام وأحرق البخور للتماثيل المنحوتة، لأن الشخص الذي دُعي للخروج من مصر بالاسم الجماعي، إسرائيل، والأشخاص الذين ارتكبوا هذه الوثنية، هم نفس الأشخاص، أو أحفادهم. وبالتالي، لا يمكن أن تكون هذه نبوءة عن يسوع المسيح، ما لم يكونوا على استعداد لجعله وثنيًا. أ

نتقل الآن إلى المقطع الرابع، المسمى نبوءة لكاتب إنجيل متى."وقد بدأ هذا بقصة لم يرويها أحد سواه، ولم يصدقها أحد تقريبًا، عن ذبح كل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن عامين، بأمر هيرودس. وهو أمر لا يحتمل أن يكون هيرودس قد فعل ذلك، لأنه لم يشغل منصبًا إلا تحت الحكومة الرومانية، وكان من الممكن دائمًا اللجوء إلى الاستئناف، كما نرى في حالة بولس.ولكن متى، بعد أن روى قصته، يقول، الفصل الثاني، الآية 17: "حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي القائل: سُمع في الرامة صوت ندم وبكاء ونوح عظيم. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا موجودين".هذا المقطع موجود في إرميا، الفصل الحادي والثلاثون، الآية 17. 15، وهذه الآية، عندما تُفصل عن الآيات التي سبقتها والتي بعدها، والتي تشرح تطبيقها، يمكن تطبيقها بنفس القدر من الملاءمة على كل حالة من حالات الحروب

والحصار وغير ذلك من أشكال العنف، كما فعل المسيحيون أنفسهم في كثير من الأحيان مع اليهود، حيث رثت الأمهات فقدان أطفالهن. لا يوجد شيء في الآية، إذا أُخذت منفردة، يشير إلى أي تطبيق معين لها، بخلاف أنها تشير إلى بعض الظروف التي حدثت بالفعل في وقت كتابتها، وليس إلى شيء لم يحدث بعد، لأن الآية في زمن الماضي.

سأشرح الحالة وأظهر تطبيق الآية.عاش إرميا في الوقت الذي حاصر فيه نبوخذ نصر القدس، واستولى عليها، ونهبها، ودمرها، وأسر اليهود إلى بابل. لقد مارس عنفه ضد اليهود بكل تطرف. لقد قتل أبناء الملك صدقيا أمام وجهه، ثم قلع عيني صدقيا، وأبقاه في السجن إلى يوم وفاته.إن هذا الوقت من الحزن والمعاناة لليهود هو ما يتحدث عنه إرميا. لقد دمر هيكلهم، وخُربت أرضهم، ودُمرت أمتهم وحكومتهم بالكامل، وسُجنوا هم، رجالاً ونساءً وأطفالاً. لقد كان لديهم الكثير من الأحزان الخاصة بهم، أمام أعينهم مباشرة، لدرجة أنهم لم يسمحوا لهم، أو لأي من رؤسائهم، بأن يشغلوا أنفسهم بأشياء قد تحدث أو لا تحدث في العالم بعد سبعمائة عام.

إن إرميا يتحدث في الآية المذكورة عن هذا الوقت من الحزن والمعاناة لليهود، كما لاحظنا بالفعل. وفي الآيتين التاليتين، السادسة عشرة والسابعة عشرة، يحاول إرميا أن يعزّي المتألمين بإعطائهم الأمل، ووفقًا لأسلوب التحدث في تلك الأيام، يطمئنهم من الرب بأن معاناتهم سوف تنتهي، وأن أولادهم سوف يعودون مرة أخرى إلى أولادهم. ولكنني أترك الآيات تتحدث عن نفسها، والعهد القديم يشهد ضد العهد الجديد.إرميا، الفصل الحادي والثلاثون، الآية 15. — "هكذا قال الرب: سُمع صوت في الرامة (في زمن الماضي) رثاء وبكاء مرير: راحيل تبكي على أولادها لأنهم ليسوا موجودين".الآية 16. — "هكذا قال الرب: كفّي صوتك عن البكاء وعيناك عن الدموع، لأنه يُكافأ عملك، قال الرب،

فيرجعون من أرض العدو".الآية 17. — "ويوجد رجاء في آخرتك، يقول الرب، أن يرجع أولادك إلى تخومهم".بأي جهل أو فرض غريب، يمكن أن يكون الأطفال الذين يتحدث عنهم إرميا (يعني شعب الأمة اليهودية، الذين يُطلق عليهم الكتاب المقدس أبناء إسرائيل، وليس مجرد أطفال أقل من عامين)، والذين سيعودون مرة أخرى من أرض العدو، ويعودون مرة أخرى إلى تخومهم، هم الأطفال الذين يجعل متى هيرودس يذبحهم؟

هل يمكن لهؤلاء أن يعودوا مرة أخرى من أرض العدو، أو كيف يمكن تطبيق أرض العدو عليهم؟ هل يمكن أن يعودوا مرة أخرى إلى تخومهم؟ يا إلهي! كيف فُرِض على العالم من قبل صناع العهد، والكهنوت، والنبوءات المزيفة. أنتقل الآن إلى المقطع الخامس الذي يُدعى نبوءة عن يسوع المسيح.هذا المقطع، مثل اثنين من المقاطع السابقة، يبدأ بحلم. حلم يوسف حلمًا آخر، وحلم بملاك آخر.

ومتى هو مرة أخرى مؤرخ الحلم والحالم. وإذا سُئل كيف استطاع متى أن يعرف ما حلم به يوسف، فلن يستطيع الأسقف ولا الكنيسة كلها الإجابة على هذا السؤال. ربما كان متى هو الذي حلم، وليس يوسف؛ أي أن يوسف حلم بالوكالة، في عقل متى، كما يقولون لنا أن دانيال حلم لنبوخذ نصر. ولكن مهما يكن الأمر، فأنا أستمر في موضوعي."رواية هذا الحلم موجودة في إنجيل متى، الإصحاح الثاني، الآية 19. - "ولكن لما مات هيرودس، إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم في مصر - قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل، لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي - فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل.

ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك في اليهودية عوضًا عن هيرودس أبيه، خاف أن يذهب إلى هناك. ومع ذلك فقد أُنذر

من الله في حلم (وهذا حلم آخر) انصرف إلى نواحي الجليل، وجاء وسكن في مدينة تدعى الناصرة، لكي يتم ما قيل بالأنبياء. - سيُدعى ناصريًا."هذا دليل ظرفي جيد على أن متى حلم، لأنه لا يوجد مثل هذا المقطع في العهد القديم بأكمله؛ "وأنا أدعو الأسقف وجميع الكهنة في المسيحية، بما في ذلك أولئك في أمريكا، لتقديمه.

أنتقل الآن إلى المقطع السادس، الذي يسمى نبوءة يسوع المسيح.هذا، كما يقول سويفت في مناسبة أخرى، محمول على الرأس والكتفين؛ يحتاج فقط إلى رؤيته حتى يتم الترويج له باعتباره قطعة فرض مبالغ فيها وبعيدة المنال.متى، الفصل الرابع. الآية 12. "ولما سمع يسوع أن يوحنا قد ألقي في السجن، انصرف إلى الجليل، وترك الناصرة وأتى فسكن في كفرناحوم التي عند ساحل البحر في تخوم زبولون ونفتاليم، لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل: أرض زبولون وأرض نفتاليم التي عند طريق البحر عبر الأردن في جليل الأمم، الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً عظيماً، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور".

أتعجب من أن متى لم يجعل من صف الصليب أو صف الصليب للمسيح (لا أعرف كيف ينطق الكهنة بهذا) نبوة. كان من الأفضل أن يفعل هذا لأنه كان ليقطع هذه الجمل غير المترابطة وغير الوصفية من المكان الذي تقف فيه ويطلق عليها هذا اللقب.ولكن الكلمات في إشعياء، الإصحاح التاسع، الآيتان 1 و2، على النحو التالي: -"ولكن لا يكون الضيق كما كان في ضيقها حين أذل أولاً أرض زبولون وأرض نفتالي قليلاً، ثم أذلها بعد ذلك أشد قسوة بطريق البحر، عبر الأردن في جليل الأمم".

كل هذا يتعلق بحالتين حدثتا بالفعل في الوقت الذي كتبت فيه هذه الكلمات في إشعياء. الحالة الأولى، حيث أذلت أرض زبولون ونفتالي قليلاً، ثم أذلتها بعد ذلك أشد قسوة بطريق

البحر.لكن لاحظ أيها القارئ كيف زور متى النص. فهو يبدأ اقتباسه من جزء من الآية حيث لا توجد حتى فاصلة، وبذلك يقطع كل شيء يتعلق بالضيق الأول. "ثم يحذف كل ما يتعلق بالضيق الثاني، وبهذه الطريقة يحذف كل ما يجعل الآية مفهومة، ويحولها إلى هيكل بلا معنى لأسماء المدن.لتوضيح فرض متى هذا بوضوح وبشكل مباشر أمام عين القارئ، سأكرر الآية، وأضع بين الفقرات الكلمات التي أغفلها، وأضع بالخط المائل الكلمات التي احتفظ بها.

[ومع ذلك، لن يكون البهتان مثل الذي كان في انزعاجها عندما أذل في البداية] أرض زبولون وأرض نفتالي، [ثم أذلها بعد ذلك بشكل أشد] عن طريق البحر عبر الأردن في جليل الأمم.ما هو الفرض الفادح أن تفرغ، كما هي العبارة، الآية بهذه الطريقة، وتجعلها بلا معنى تمامًا، ثم تنفخها على عالم ساذج كنبوءة. أنتقل إلى الآية التالية.الآية 2. "الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا، والساكنون في أرض ظل الموت أشرق عليهم نور".

كل هذا تاريخي، وليس نبويًا على الإطلاق. كل هذا في صيغة الماضي: إنه يتحدث عن أشياء تم إنجازها في الوقت الذي كتبت فيه الكلمات، وليس عن أشياء سيتم إنجازها بعد ذلك."ولما كان هذا المقطع لا يمكن أن يكون نبويًا بأي حال من الأحوال، ولا يقصد به أن يكون كذلك، وأن محاولة جعله كذلك، لا تعني تزوير الأصل فحسب، بل إنها ترتكب أيضًا فرضًا إجراميًا؛ فلا يهمنا، إلا من باب الفضول، أن نعرف من هم الأشخاص الذين يتحدث عنهم المقطع، والذين جلسوا في الظلام، وما هو النور الذي أشرق عليهم.

إذا نظرنا إلى الفصل السابق، الثامن، والذي يعتبر الفصل التاسع استمرارًا له فقط، فسنجد الكاتب يتحدث، في الآية التاسعة عشرة، عن "السحرة والساحرات الذين يتلصصون ويتهامسون"، وعن الأشخاص الذين تقدموا بطلبات إليهم؛

وهو يعظهم ويحثهم على مقاومة هذه الممارسة المظلمة. إنه يتحدث عن هذا الشعب، وعن هذه الممارسة المظلمة، أو السير في الظلام، في الآية الثانية من الفصل التاسع؛ "وبالنسبة للضوء الذي أشرق عليهم، فإنه يشير بالكامل إلى خدمته الخاصة، وإلى جرأتها، التي عارضت نفسها بجرأة السحرة والسحرة الذين كانوا يتلصصون ويتذمرون.إشعياء، في العموم، كاتب متوحش غير منظم، لا يحتفظ بشكل عام بسلسلة واضحة من الإدراك في ترتيب أفكاره، وبالتالي لا ينتج استنتاجات محددة منها.

إن أسلوبه المتوحش، وخلط أفكاره، والاستعارات التي يستخدمها، هي التي أتاحت العديد من الفرص للكهنوت في بعض الحالات، والخرافات في حالات أخرى، لفرض هذه العيوب على العالم باعتبارها نبوءات عن يسوع المسيح. ولم يجدوا فيها معنى مباشرًا، ولم يعرفوا ماذا يفعلون بها، وافترضوا في نفس الوقت أنها كانت مقصودة ليكون لها معنى، فسدوا العيب باختراع معنى خاص بهم، وأطلقوا عليه معنى خاصًا بهم. ولكنني في هذا المكان أنصفت إشعياء بإنقاذه من براثن متى الذي مزقه إربًا بلا رحمة؛ ومن فرض الكهنة والمفسرين أو جهلهم، بترك إشعياء يتحدث عن نفسه.إذا كان من الممكن تطبيق عبارة "السير في الظلمة" و"النور يتسلل" نبويًا على أي حال، وهو أمر لا يمكن تطبيقه، فمن الأفضل تطبيقها على الأوقات التي نعيشها الآن أكثر من أي وقت مضى. لقد سار العالم في ظلام دامس لمدة ثمانية عشر قرناً، سواء فيما يتصل بالدين أو بالحكومة، ولم يشرق النور إلا منذ بدأت الثورة الأمريكية.

إن الإيمان بإله واحد، الذي تكشفت لنا صفاته في كتاب الخلق، والذي لا يمكن لأي يد بشرية أن تزيفه أو تحرفه، وليس في الكتاب المكتوب أو المطبوع الذي يمكن، كما أظهر متى، أن يتغير أو يحرف بالجهل أو التصميم، يشق طريقه الآن بيننا: وفيما يتصل بالحكومة، فقد انطفأ النور بالفعل،

وبينما ينبغي للناس أن يحرصوا على عدم العمى بسبب الإفراط في الحكومة، كما حدث في وقت معين في فرنسا، عندما كان كل شيء عنيفاً على طريقة روبسبير، فينبغي لهم أن يحترموها، بل ويعبدوها، بكل الحزم والمثابرة التي يمكن للحكمة الحقيقية أن تلهمها.أنتقل الآن إلى المقطع السابع، والذي يسمى نبوءة يسوع المسيح.متى، الفصل الثامن، العدد 16. "ولما جاء المساء، أحضروا إليه (يسوع) كثيرين ممسوسين بالشياطين، فأخرج الروح بكلمته، وشفى جميع المرضى. ـــ لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل: هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا.كانت قصة الناس الممسوسين بالشياطين وطردهم منها، أسطورة اليوم الذي كتبت فيه كتب العهد الجديد.

ولم تكن موجودة في أي وقت آخر. لا تذكر كتب العهد القديم شيئًا من هذا القبيل؛ ولا يعرف الناس في الوقت الحاضر شيئًا من هذا القبيل؛ ولا يتحدث تاريخ أي شعب أو بلد عن مثل هذا الشيء. يبدأ الأمر علينا جميعًا دفعة واحدة في كتاب متى، وهو اختراع كامل من قِبَل صانعي العهد الجديد والكنيسة المسيحية. كتاب متى هو أول كتاب يُذكَر فيه كلمة الشيطان.* نقرأ في بعض كتب العهد القديم عن أشياء تسمى مألوفة الأرواح، أو رفقاء الناس الذين يطلق عليهم السحرة والسحرة.

لم يكن الأمر سوى خدعة السحرة المزيفين للحصول على المال من الناس السذج والجهلة، أو التهمة الملفقة بالخباثة الخرافية ضد الشيخوخة التعيسة والهزيلة.* كلمة الشيطان هي تجسيد لكلمة الشر.لكن فكرة الروح المألوفة، إذا كان بوسعنا أن نربط أي فكرة بالمصطلح، تختلف اختلافًا كبيرًا عن فكرة أن يكون المرء مسكونًا بالشيطان.

في الحالة الأولى، الروح المألوفة المزعومة هي وكيل ماهر، يأتي ويذهب ويفعل ما يُؤمر به؛ وفي الحالة الأخرى، هو

وحش هادر مضطرب، يمزق الجسم ويعذبه حتى التشنجات. أيها القارئ، أياً كنت، ضع ثقتك في خالقك، واستخدم العقل الذي وهبك إياه، وتخلص من كل هذه الخرافات.إن المقطع الذي أشار إليه متى، لأنه كاقتباس كاذب، موجود في إشعياء، الإصحاح الثالث والخمسين، الآية 4، والذي جاء فيه ما يلي:"حقًا هو (الشخص الذي يتحدث عنه إشعياء) حمل أحزاننا وتحمل أوجاعنا".

إنه بصيغة الماضي.لا يوجد هنا أي شيء عن طرد الشياطين، ولا عن شفاء الأمراض. وبالتالي، فإن المقطع، بعيدًا عن كونه نبوءة عن المسيح، لا ينطبق حتى كظرف."يستخدم إشعياء، أو على الأقل كاتب الكتاب الذي يحمل اسمه، هذا الإصحاح بأكمله، الإصحاح 53، في رثاء معاناة بعض الموتى، الذين يتحدث عنهم بشكل مثير للشفقة. إنه مونوديا عن وفاة صديق؛ لكنه لا يذكر اسم الشخص، ولا يقدم أي ظروف له يمكن من خلالها التعرف عليه شخصيًا؛ وهذا الصمت، الذي لا يدل على أي شيء، هو ما استعان به متى ليضع اسم المسيح عليه؛ وكأن رؤساء اليهود، الذين كانت أحزانهم عظيمة آنذاك، والأوقات التي عاشوا فيها مليئة بالخطر، لم يفكروا قط في شؤونهم الخاصة، ولا في مصير أصدقائهم، بل كانوا يركضون باستمرار في مطاردة أوز بري نحو المستقبل.إن تحويل مونوديا إلى نبوءة أمر سخيف.

إن شخصيات وظروف الرجال، حتى في عصور مختلفة من العالم، متشابهة إلى حد كبير، بحيث أن ما يقال عن شخص واحد يمكن أن يقال عن كثيرين بشكل مناسب؛ ولكن هذا لا يجعل من هذا المقطع نبوءة؛ ولا أحد غير المحتالين أو المتعصبين يسميه كذلك.في رثاء إشعياء للمصير الصعب وفقدان صديقه، لا يذكر عنه شيئًا سوى ما يخضع له نصيب الإنسان البشري. كل الحالات التي يذكرها عنه، اضطهاداته، سجنه، صبره في المعاناة، ومثابرته من حيث المبدأ، كلها ضمن حدود الطبيعة: لا تنتمي إلى أحد على وجه الحصر،

ويمكن أن يقال بحق عن كثيرين. ولكن إذا كان يسوع المسيح هو الشخص الذي تمثله الكنيسة، فإن ما ينطبق عليه حصريًا يجب أن يكون شيئًا لا يمكن أن ينطبق على أي شخص آخر؛ شيء خارج حدود الطبيعة؛ شيء خارج نطاق نصيب الإنسان الفاني؛ ولا توجد مثل هذه التعبيرات في هذا الإصحاح، ولا في أي إصحاح آخر في العهد القديم.

إنه ليس وصفًا حصريًا لشخص، كما قيل عن الشخص الذي يرثي له إشعياء في هذا الإصحاح. لقد اضطهد وتألم، ومع ذلك لم يفتح فمه؛ "إنه كحمل يساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها، لذلك لم يفتح فمه". ويمكن أن يقال هذا عن آلاف الأشخاص الذين عانوا من الاضطهاد والموت غير العادل بصبر وصمت واستسلام تام.يفترض غروتيوس، الذي يعتبره الأسقف رجلاً متعلمًا للغاية، والذي كان كذلك بالتأكيد، أن الشخص الذي يتحدث عنه إشعياء هو إرميا. وقد استنتج غروتيوس هذا الرأي، من الاتفاق بين الوصف الذي قدمه إشعياء وحالة إرميا، كما وردت في الكتاب الذي يحمل اسمه. إذا كان إرميا رجلاً بريئًا، وليس خائنًا لمصلحة نبوخذ نصر، فعندما حوصرت أورشليم، كانت قضيته صعبة؛ فقد اتهمه مواطنوه، واضطهد، واضطهد، وسُجن، ويقول عن نفسه، (انظر إرميا، الفصل الثاني، الآية 19) "ولكن بالنسبة لي، كان هذا هو الحال بالنسبة لـ إرميا، الذي كان رجلاً بريئًا، ولم يكن خائنًا لمصلحة نبوخذ نصر، وكان من الصعب عليه أن يتصرف كرجل بريء، . "فكنت مثل خروف أو ثور يُساق إلى الذبح."" كنت لأميل إلى نفس الرأي الذي ذهب إليه غروتيوس، لو عاش إشعياء في الوقت الذي خضع فيه إرميا للقسوة التي يتحدث عنها؛ لكن إشعياء مات قبل خمسين عامًا تقريبًا؛ وكان ذلك لشخص من عصره، وهو الشخص الذي يرثي إشعياء حالته في الفصل المذكور، والذي أدى فرضه والتعصب، بعد أكثر من سبعمائة عام، إلى تحريفه إلى نبوءة عن شخص يسمونه يسوع المسيح.

أنتقل الآن إلى المقطع الثامن الذي يُدعى نبوءة عن يسوع المسيح.متى، الفصل الثاني عشر، الآية 14. ""''ثم خرج الفريسيون وعقدوا مشورة ضده لكي يهلكوه — فلما علم يسوع انسحب؛ وتبعته أعداد كثيرة فشفاهم جميعًا — وأوصاهم أن لا يظهروه؛ لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل:""''هوذا عبدي الذي اخترته؛ ''حبيبي الذي سرت به نفسي، أضع روحي عليه، فيُظهر الحق للأمم، فلا يخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحد صوته في الشوارع، ولا يقصف قصبة مرضوضة ولا يطفئ فتيلة مدخنة، حتى يخرج الحق إلى النصر، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم.

''أولاً، هذا المقطع لا علاقة له على الإطلاق بالغرض الذي اقتبس من أجله.يقول متى أن الفريسيين عقدوا مجلسًا ضد يسوع لتدميره، وأن يسوع انسحب، وأن أعدادًا كبيرة تبعته، وأنه شفاهم، وأنه أوصاهم ألا يجعلوه معروفًا.لكن المقطع الذي اقتبسه متى على أنه تم بهذه الظروف، لا ينطبق على أي منها. ليس له أي علاقة بعقد الفريسيين لمجلس لتدمير يسوع، أو انسحابه، أو اتباعه من قبل أعداد كبيرة، أو شفائه لهم، أو وصايتهم بعدم جعله معروفًا.إن الغرض الذي من أجله اقتبست هذه الآية، والآية نفسها، بعيدان عن بعضهما البعض، كما لا يوجد شيء عن شيء. ولكن الحقيقة هي أن الناس اعتادوا منذ زمن طويل قراءة الكتب، التي تسمى الكتاب المقدس والعهد الجديد، بأعين مغلقة وحواس مقفولة، حتى أن أكثر التناقضات غباءً قد انتقلت إليهم باعتبارها حقائق، والفرض باعتباره نبوءة.

لقد أهين الخالق الحكيم عندما أصبح مؤلفًا للخرافات، وأهان العقل البشري عندما صدقها.في هذا المقطع، كما في المقطع السابق، لم يُذكر اسم الشخص الذي يتحدث عنه المقطع، وتركنا في الظلام بشأنه. هذا هو العيب في التاريخ، الذي استولى عليه التعصب والفرض، حتى نطلق عليه نبوة.لو عاش إشعياء في زمن كورش، لكان المقطع ينطبق عليه

وصفيًا. بصفته ملكًا لبلاد فارس، كانت سلطته عظيمة بين الأمم، وهذه هي طبيعة المقطع الذي يتحدث عنه؛ وكانت صداقته لليهود الذين حررهم من الأسر، والذين يمكن مقارنتهم بقصبة مرضوضة، واسعة النطاق.

لكن هذا الوصف لا ينطبق على يسوع المسيح، الذي لم يكن له سلطة بين الأمم؛ وأما بالنسبة لمواطنيه، الذين تم وصفهم مجازيًا بالقصبة المرضوضة، فإنهم هم الذين صلبوه.

ولا يمكن أن يقال عنه أيضًا أنه لم يصرخ، وأن صوته لم يُسمع في الشارع. كان عمله كواعظ أن يُسمع، وقد قيل لنا أنه سافر في أنحاء البلاد لهذا الغرض.

ألقى متى عظة طويلة، والتي (إذا كانت سلطته جيدة، ولكن الأمر مشكوك فيه إلى حد كبير لأنه يفرض الكثير)، بشر بها يسوع لحشد من الناس على جبل، وسيكون من العبث أن نقول إن الجبل ليس شارعًا، لأنه مكان عام بنفس القدر.

الآية الأخيرة في المقطع (الرابع) كما هي في إشعياء، والتي لم يقتبسها متى، تقول، "لا يفشل ولا ييأس حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته". وهذا ينطبق أيضًا على كورش. لم ييأس، ولم يفشل، لقد غزا كل بابل، وحرر اليهود، وأقام القوانين. ولكن لا يمكن أن يقال هذا عن يسوع المسيح، الذي انسحب في المقطع الذي أمامنا، وفقًا لمتى، خوفًا من الفريسيين، وأمر الناس الذين تبعوه بعدم إخبارهم بمكان وجوده؛ والذي، وفقًا لأجزاء أخرى من العهد الجديد، كان يتنقل باستمرار من مكان إلى آخر لتجنب القبض عليه.** في الجزء الثاني من عصر العقل، أظهرت أن الكتاب المنسوب إلى إشعياء ليس متنوعًا فقط من حيث الموضوع، بل وأيضًا من حيث التأليف؛ فهناك أجزاء فيه لا يمكن أن يكتبها إشعياء، لأنها تتحدث عن أشياء بعد مائة وخمسين عامًا من وفاته.

والمثــال الــذي قدمتــه لهـذا، فــي ذلــك العمــل، يتوافــق مــع الموضوع الذي أتناوله، على الأقل أفضل قليلاً من مقدمة متى واقتباسه.

لقد عاش إشعياء في أواخر حياته في زمن حزقيا، وكان ذلك في غضون مائة وخمسين سنة تقريبًا، من وفاة حزقيا إلى السنة الأولى من حكم كورش، عندما أصدر كورش إعلانًا، وهو ما ورد في الإصحاح الأول من سفر عزرا، بشأن عودة اليهود إلى أورشليم. ولا شك أن اليهود كانوا ليشعروا بالامتنان الصادق لهذا العمل من أعمال العدالة الخيرية، ومن الطبيعي أن يعبروا عن هذا الامتنان بالأسلوب المعتاد، على الرغم من كونه مبالغًا فيه، والذي كانوا يستخدمونه في المناسبات غير العادية، والذي كان ولا يزال متبعًا في ممارسة جميع الأمم الشرقية.

"إن المثال الذي أشير إليه، والذي ورد في الجزء الثاني من عصر العقل، هو الآية الأخيرة من الإصحاح الرابع عشر، وبداية الإصحاح الخامس والأربعين ـ بهذه الكلمات: """الذي يقول عن كورش: إنه راعيّ وسيُتمم كل مسراتي: قائلاً لأورشليم ستُبنى وللهيكل سيُؤسَّس. هكذا قال الرب لمسيحه، لكورش الذي أمسكت بيمينه لأخضع الأمم أمامه؛ وسأحل أحقاء الملوك لأفتح أمامه الأبواب ذات المصراعين، والأبواب لن تُغلق""".

"هذا الخطاب التكميلي في زمن المضارع، مما يدل على أن الأشياء التي يتحدث عنها كانت موجودة في وقت كتابته؛ وبالتالي فإن المؤلف لابد وأن يكون قد عاش بعد إشعياء بمائة وخمسين عامًا على الأقل، وأن الكتاب الذي يحمل اسمه هو تجميع. إن الأمثال التي تدعى أمثال سليمان والمزامير التي تدعى أمثال داود هي من نفس النوع. والآيتان الأخيرتان من سفر أخبار الأيام الثاني والآيات الثلاث الأولى من الإصحاح الأول من عزرا هي نفس الكلمات حرفيًا؛ وهذا

يُظهِـر أن مـؤلفي الكتــاب المقـدس خلطـوا كتابــات مـؤلفين مختلفين معًا، ووضعوها تحت عنوان مشترك.ونظرًا لوجود مثـال هنـا فـي الإصـحاحين 44 و45 لإدخـال اسـم كـورش فـي كتـاب لا يمكـن أن ينتمـي إليـه، فـإن هـذا يـوفر أساسًـا جيـدًا للاسـتنتاج بـأن المقطـع فـي الإصـحاح 42، الـذي وردت فيـه شخصـية كـورش دون اسـمه، قـد تـم تقديمـه بـنفس الطريقـة، وأن الشخص الذي تحدث عنه هناك هو كورش.ولكن من غير المهم بالنسبة لنـا، فـي هذه الفتـرة مـن الـزمن، أن نعـرف مـن كان الشخص: يكفي للغرض الـذي أنـا بصدده، وهـو اكتشـاف الاحتيال والزيف، أن نعرف من لم يكن، وأن نثبت أنـه لم يكـن الشخص المسمى يسوع المسيح.

أنتقل الآن إلى المقطـع التاسـع الـذي يُدعى نبـوءة عـن يسـوع المسـيح.متى، الفصـل الحـادي والعشـرون، الآيـة 1. "ولمـا اقتربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاج، عند جبل الزيتون، أرسل يسوع اثنـين مـن تلاميذه قـائلاً لهمـا: اذهبـا إلـى القريـة التـي أمامكمـا، فللوقـت تجـدان أتانًـا مربوطـة وجحشًـا معهـا، فحلاهما وأتياهما إليّ ـ وإن قال لكمـا أحـد شيئًـا، فقـولا: الـرب محتاج إليهما، وفي الحال يرسلهما."كان كل هذا لكـي يـتم مـا قيل بالنبي القائل: قولوا لابنـة صـهيون: هـوذا ملكـك يـأتي إليـك وديعًا راكبًا على أتان وجحش ابن أتان."""يا حمار المسكين! فليكن هذا عزاءً لك وسط كل معاناتك، إذا كان العالم الـوثني قد رفع الدب إلى كوكبة، فإن العالم المسيحي قد رفعك إلى مرتبـة النبوة.

هذا المقطع موجود في زكريا، الفصل التاسـع، الآيـة 9، وهـو أحـد نـزوات الصـديق زكريـا لتهنئــة مواطنيــه، الــذين كــانوا عائدين آنذاك من الأسر فـي بابـل، وعـاد معهـم إلـى أورشـليم. ولا يتعلق بأي موضوع آخر. ومن الغريب أن الرسل والكهنـة والمفسـرين لـم يسـمحوا أبـدًا لليهـود بالتحـدث عـن شـؤونـهم الخاصـة، أو لم يفترضوا أبدًا أن يتحدثوا عنـها.

فكل شيء في الكتب اليهودية منحرف ومشوه إلى معاني لم يقصدها الكتاب أبدًا. وحتى الحمار المسكين لا بد أنه ليس حمارًا يهوديًا بل حمارًا مسيحيًا. وأتعجب من أنهم لم يجعلوه رسولًا، أو أسقفًا، أو على الأقل جعلوه يتكلم ويتنبأ. كان بإمكانه أن يرفع صوته بصوت عالٍ مثل أي منهم."زكريا، في الفصل الأول من كتابه، يستسلم لعدة نزوات حول فرحة العودة إلى أورشليم.

يقول هو في الآية الثامنة، "رأيت في الليل (كان زكريا رؤيًا حاد البصر) وإذا رجل راكب على فرس أحمر (نعم، أيها القارئ، فرس أحمر)، وهو واقف بين أشجار الآس التي كانت في الأسفل، وخلفه خيل حمر مرقطة وبيضاء". لا يقول شيئًا عن الخيول الخضراء، ولا الخيول الزرقاء، ربما لأنه من الصعب التمييز بين الأخضر والأزرق في الليل، ولكن المسيحي لا يمكن أن يشك في وجودها، لأن "الإيمان هو دليل على أشياء لا تُرى".

ثم يقدم زكريا ملاكًا بين خيوله، لكنه لا يخبرنا ما هو لون الملاك، سواء كان أسود أم أبيض، ولا ما إذا كان قد جاء لشراء الخيول، أو فقط للنظر إليها كتحف، لأنها بالتأكيد كانت من هذا النوع. ولكن مهما يكن من أمر، فإنه يدخل في محادثة مع هذا الملاك، بشأن الأمر السعيد بالعودة إلى أورشليم، فيقول في الآية السادسة عشرة: "لذلك هكذا قال الرب: قد رجعت إلى أورشليم بالرحمة، فيبنى بيتي فيها، يقول رب الجنود، ويمتد حبل على أورشليم". وهو تعبير يدل على إعادة بناء المدينة.إن كل هذا، على الرغم من غرابته وخياله، يثبت بما فيه الكفاية أن دخول اليهود إلى أورشليم من الأسر، وليس دخول يسوع المسيح بعد سبعمائة عام، هو الموضوع الذي يتحدث عنه زكريا دائمًا.أما عن عبارة الركوب على حمار، والتي يصورها المفسرون كعلامة على التواضع في يسوع المسيح، فإن الحقيقة هي أنه لم يكن يمتطي حمارًا بهذا الشكل من قبل.

إن الحمير في تلك البلدان كبيرة ومتناسقة، وكانت قديمًا هي الحيوانات الرئيسية التي يركبها الناس. وكانت الجمال والجمال حيوانات الحمل التي كانت تُستخدم أيضًا لنقل الفقراء. نقرأ في سفر القضاة، الإصحاح العاشر، الآية 4، أن "يائير (أحد قضاة إسرائيل) كان له ثلاثون ابنًا يركبون على ثلاثين جحشا، وكان لهم ثلاثون مدينة".

لكن المفسرين يشوهون كل شيء.هناك أيضًا أسباب معقولة جدًا لاستنتاج أن قصة دخول يسوع علنًا إلى أورشليم، مصحوبًا، كما ورد في الآيتين الثامنة والتاسعة، بحشد كبير، يصرخون ويفرحون، وينشرون ثيابهم في الطريق، هي قصة خالية تمامًا من الحقيقة.في المقطع الأخير الذي يسمى نبوءة والذي فحصته، تم تصوير يسوع وهو ينسحب، أي يهرب، ويختبئ خوفًا من القبض عليه، ويأمر الناس الذين كانوا معه بعدم الكشف عنه.

لم تنشأ أي ظروف جديدة في هذه الأثناء لتغيير حالته إلى الأفضل؛ ومع ذلك، تم تصويره هنا وهو يدخل علنًا إلى نفس المدينة التي فر منها بحثًا عن الأمان. تتناقض الحالتان كثيرًا، وإذا لم تكن كلتاهما كاذبتين، فمن غير الممكن أن تكون إحداهما على الأقل صحيحة. من جانبي، لا أعتقد أن هناك كلمة واحدة من الحقيقة التاريخية في الكتاب بأكمله.أعتقد أن هذه الرواية هي رواية رومانسية في أفضل تقدير: الشخصية الرئيسية فيها هي شخصية خيالية أو رمزية مبنية على قصة ما، والجزء الأخلاقي فيها جيد في كثير من أجزائه، والجزء السردي مكتوب بشكل سيئ للغاية ومربك.

أنتقل الآن إلى المقطع العاشر، والذي يسمى نبوءة عن يسوع المسيح. متى، الفصل السادس والعشرون، العدد 51. "وإذا واحد من الذين كانوا مع يسوع (أي بطرس) مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فضرب أذنه. فقال له يسوع: رد سيفك إلى مكانه، لأن كل من يأخذ السيف بالسيف

يهلكون. أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة. ولكن كيف تتحقق الكتب أنه ينبغي أن يكون الأمر كذلك؟

في تلك الساعة قال يسوع للجموع: كأنكم على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني؟ كنت أجلس معكم كل يوم أعلم في الهيكل ولم تمسكوني. ولكن كل هذا كان ليتمم كتب الأنبياء.إن هذا الأسلوب الفضفاض والعامي في الكلام لا يقبل الكشف عنه ولا الإثبات. لا يوجد هنا أي اقتباس، ولا اسم أي مؤلف من مؤلفي الكتاب المقدس، يمكن الرجوع إليه كان.

ومع ذلك، هناك بعض الاحتمالات غير المحتملة ضد صحة الرواية.أولاً - ليس من المحتمل أن يُسمح لليهود، الذين كانوا آنذاك شعبًا مهزومًا وخاضعًا للرومان، بارتداء السيوف.ثانيًا - إذا هاجم بطرس خادم رئيس الكهنة وقطع أذنه، لكان قد تم القبض عليه على الفور من قبل الحرس الذين أخذوا سيده وأرسلوه إلى السجن معه.ثالثًا - أي نوع من التلاميذ والرسل الوعاظ يجب أن يكونوا أولئك الذين ارتدوا السيوف للمسيح؟

رابعًا - يُصوَّر هذا المشهد على أنه حدث في نفس مساء ما يسمى بالعشاء الرباني، مما يجعل التناقض في ارتداء السيوف أكبر وفقًا للطقوس الخاصة به.أنتقل الآن إلى المقطع الحادي عشر المسمى نبوءة عن يسوع المسيح.متى، الفصل السابع والعشرون، الآية 3. "حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد حكم عليه ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا: قد أخطأت إذ سلمت دما بريئا. فقالوا: ما لنا؟ انظروا أنتم. فطرح الثلاثين من الفضة وانصرف ومضى وخنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا: لا يحل أن نضعها في الخزانة لأنها ثمن دم. وتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري لدفن الغرباء فيه. لذلك سمي ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم.

حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي القائل: وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنه بنو إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب."إن هذا من قبيل المبالغة في التهويل. فالفقرة الواردة في سفر إرميا والتي تتحدث عن شراء حقل لا علاقة لها بالحالة التي ينطبق عليها ماثيو، كما لا علاقة لها بشراء الأراضي في أميركا. وسأسرد الفقرة كاملة:إرميا، الإصحاح الثاني والثلاثون. 6 فقال ارميا ان كلام الرب قد اتاني قائلا هوذا حنميئيل ابن شلوم عمك ياتيك قائلا اشتر حقلي الذي في عناثوث لان لك حق الفكاك في شرائه فجاء الي حنميئيل ابن عمي في دار السجن حسب كلام الرب وقال لي اشتر حقلي الذي في عناثوث الذي في ارض بنيامين لان لك حق الميراث والفداء لك اشتر لنفسك فعرفت ان هذا كلام الرب فاشتريت حقل حنميئيل ابن عمي الذي في عناثوث ووزنت له الفضة سبعة عشر مثقالا من الفضة ووقعت على الصك وختمته واشهدت ووزنت له الفضة بموازين فاخذت صك الشراء الذي كان مختوما حسب الصك "الشريعة والعرف، وما كان مفتوحًا - وأعطيت دليل الشراء لباروخ بن نيريا بن معسيا، أمام حنمائيل ابن عمي، وفي حضور الشهود الذين وقعوا، أمام جميع اليهود الجالسين في دار السجن - وأوصيت باروخ أمامهم قائلاً: هكذا قال الرب القدير إله إسرائيل: خذ هذه الأدلة، دليل الشراء هذا المختوم، وهذا الدليل المفتوح، وضعها في إناء من خزفي، لكي تبقى أيامًا عديدة - لأنه هكذا قال الرب القدير إله إسرائيل، ستُمتلك بيوت وحقول وكروم بعد في هذه الأرض.

"أمتنع عن إبداء أي ملاحظة على هذا الفرض البغيض لمتى. الشيء يتحدث عن نفسه بوضوح. إنه الكهنة والمفسرون هم الذين يجب أن أوجه إليهم اللوم، لأنهم بشروا بالكذب لفترة طويلة، وأبقوا الناس في الظلام فيما يتعلق بهذه القيود. إنني لا أجادل هؤلاء الرجال في نقاط العقيدة، لأنني أعلم أن السفسطة لها دائمًا ملجأ.

أنـا أتحـدث عـن الحقـائق: حيثمـا يكـون الشـيء الـذي يُـدعى حقيقة كذبًا، فإن الإيمان الـذي يقوم عليـه هو وهم، والعقيـدة التي تبنى عليه ليست صحيحة. آه، أيها القارئ، ضع ثقتك في خالقك، وستكون آمنًا! ولكن إذا كنت تثق في الكتـاب المسمى الكتب المقدسة، فإنك تثق في عصا الخرافة والكذب الفاسدة. ولكنني أعود إلى موضوعي.

ومن بين نزوات زكريا وأحلامه، ذكر ثلاثين قطعة من الفضـة أعطيت لخزاف. ولا يمكن أن يكونـوا أغبيـاء إلـى الحد الـذي يجعلهم يخطئون بين الخزاف والحقل: ولـو كـانوا كذلك، فـإن المقطـع فـي زكريـا لا يتعلـق بيسـوع ويهـوذا والحقـل لـدفن الغربـاء، أكثر من المقطع الذي اقتبسناه بالفعل.

وسأسرد المقطع.زكريا، الفصل الحادي عشر، الآية 7. "وأنا أرعى غنم الذبح أنتم أيها المساكين من الغنم، فأخذت لنفسـي عصوين، سميت الواحدة جمالاً، والأخرى سميت حُبًّا، ورعت الغنم. وقطعت ثلاثـة رعـاة فـي شـهر واحـد، فكرهتهم نفسـي وكرهتنـي نفوسـهم أيضًـا. فقلت لا أرعـاكم. مـن مـات فليمـت، ومن كان ليقطع فليقطـع، وليأكل البـاقون كل واحد لحم آخر. فأخذت عصوي جمالاً وقطعتها لكي أنقض عهدي الذي قطعته مـع كل الشـعب. فنُقِضَ فـي ذلـك اليـوم، فعرف مسـاكين الغنم الذين كانوا ينتظروننـي أنهـا كلمـة الرب."وقلت لهـم: إن كـان فـي ظـنكم خيـر فـأعطوني ثمنـًا، وإلا فـامتنعوا. فوزنـوا ثمنـًا ثلاثين من الفضة.

"فقـال لـي الـرب: ألقهـا إلـى الفخـاري، الـثمن الكـريم الـذي ثمنوني به، فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتهـا إلـى الفخـاري فـي بيت الرب."عنـدما أقطـع عصـاي الأخـرى، حتـى الأوتـار، لأقطـع الأخـوة بـين يهـوذا وإسـرائيل."* يقـول ويسـتون فـي مقالـه عن العهد القديم، إن المقطـع مـن زكريـا الـذي تحـدثت عنـه كان في نسخ الكتاب المقدس مـن القـرن الأول، فـي سـفر إرميا، حيث يقول إنـه أخذ منـه وأدرج بـدون تماسك فـي سـفر

زكريا ـ حسنًا، دع الأمر يكون كذلك، فهذا لا يجعل القضية أفضل قليلاً بالنسبة للعهد الجديد؛ لكنه يجعل القضية أسوأ كثيرًا بالنسبة للعهد القديم. ولأن هذا يدل، كما ذكرت فيما يتصل ببعض المقاطع في كتاب منسوب إلى إشعياء، على أن أعمال مؤلفين مختلفين قد اختلطت واختلطت مع بعضها البعض، فلا يمكن الآن التمييز بينها، إلا إذا كانت تاريخية أو زمنية أو سيرة ذاتية، كما في الإضافة في إشعياء.

إن إدراج اسم كورش حيث لم يكن من الممكن إدراجه، لأنه لم يكن موجودًا إلا بعد مائة وخمسين عامًا من زمن إشعياء، هو ما يكشف عن الإضافة والخطأ الذي صاحبها.كان ويستون رجلاً ذا معرفة أدبية عظيمة، وما هو أعلى بكثير، ذا معرفة علمية عميقة. كان أحد أفضل وأشهر علماء الرياضيات في عصره، ولهذا السبب عُيِّن أستاذًا للرياضيات في جامعة كامبريدج.

لقد كتب كثيرًا في الدفاع عن العهد القديم، وما يسميه نبوءات يسوع المسيح، حتى بدأ أخيرًا يشك في صحة الكتاب المقدس، وكتب ضده؛ لأن أولئك الذين يفحصونه هم فقط الذين يرون فرضيته. أولئك الذين يؤمنون به أكثر هم أولئك الذين لا يعرفون عنه شيئًا.

بعد أن كتب وينستون الكثير في الدفاع عن الكتاب المقدس، حوكم أخيرًا بسبب كتابته ضده. كان هذا هو السبب الذي دفع سويفت، في نكتته السخيفة عن ديتون وويتون، اللذين نشأ كل منهما لمعرفة خط الطول، إلى تسمية الأول الأستاذ الصالح ديتون والآخر الشرير ويل ويستون. ولكن بما أن سويفت كان رفيقًا عظيمًا للمفكرين الأحرار في تلك الأيام، مثل بولينجبروك، وبابا، وغيرهما، الذين لم يؤمنوا بالكتاب المسمى الكتب المقدسة، فليس هناك يقين ما إذا كان قد وصفه بذكاء بأنه شرير للدفاع عن الكتب المقدسة، أو للكتابة ضدها. الشخصية المعروفة لسويفت تقرر الأول.

لا يمكن فهم هذا الهراء غير المتماسك. إن عصاه، واحدة تسمى الجمال والأخرى الأشرطة، تشبه إلى حد كبير حكاية خرافية، لدرجة أنني أشك في أنها كانت لها أي أصل آخر. ـــ ومع ذلك، لا يوجد جزء له أدنى علاقة بالقضية المذكورة في إنجيل متى؛ بل على العكس من ذلك، فهي عكسها.

هنا تسمى الثلاثين قطعة من الفضة، أياً كان ثمنها، ثمنًا جيدًا، وكان ذلك بقدر قيمة الشيء، ووفقًا للغة ذلك اليوم، فقد وافق عليها الرب، وأُعطي المال للخزاف في بيت الرب. في حالة يسوع ويهوذا، كما ورد في إنجيل متى، كانت الثلاثين قطعة من الفضة ثمن الدم؛ وقد أدان الرب هذه الصفقة، وعندما استُردت الأموال، رُفِض إدخالها إلى الخزانة. كل شيء في الحالتين هو عكس الآخر.

إلى جانب هذا، هناك رواية مختلفة تمامًا ومباشرة معاكسة لما جاء في إنجيل متى، عن قضية يهوذا، في الكتاب المسمى أعمال الرسل؛ وفقًا لذلك الكتاب، فإن القضية هي أنه بعيدًا عن توبة يهوذا وإعادة المال، وشراء رئيس الكهنة لحقل لدفن الغرباء فيه، احتفظ يهوذا بالمال واشترى حقلاً به لنفسه؛ وبدلاً من شنق نفسه، كما يقول متى، سقط على رأسه وانفجر - يحاول بعض المعلقين التغلب على جزء من التناقض من خلال افتراض سخيف أن يهوذا شنق نفسه أولاً وانقطع الحبل.

أعمال الرسل، الفصل الأول، الآية 16. "أيها الرجال الإخوة، كان لا بد أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين أمسكوا يسوع. (لم يقل داود كلمة واحدة عن يهوذا)، الآية 17، لأنه (يهوذا) كان معدوداً بيننا ونال نصيباً من خدمتنا."الآية 18. "وهذا الرجل اشترى حقلاً من أجرة الإثم، وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه." أليس من نوع التجديف أن نسمي العهد الجديد ديناً موحى به، عندما نرى فيه مثل هذه

التناقضات والسخافات؟أنتقل الآن إلى المقطع الثاني عشر الذي يسمى نبوة عن يسوع المسيح.متى، الفصل السابع والعشرون، الآية 35. "ثم صلبوه واقتسموا ثيابه مقترعين عليها، لكي يتم ما قيل بالنبي: اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا". هذا التعبير موجود في المزمور 22، الآية 18.

إن كاتب هذا المزمور (مهما كان، لأن المزامير هي مجموعة وليست عمل رجل واحد) يتحدث عن نفسه وحالته الخاصة، وليس عن حالة شخص آخر. إنه يبدأ هذا المزمور بالكلمات التي نسبها كتاب العهد الجديد إلى يسوع المسيح. "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" - كلمات يمكن أن ينطق بها رجل متذمر دون أي خطأ كبير، لكنها غير لائقة تمامًا من فم إله محترم.

الصورة التي يرسمها الكاتب لموقفه الخاص في هذا المزمور قاتمة بما فيه الكفاية. إنه لا يتنبأ، بل يشكو من حالته الصعبة. "إنه يصور نفسه محاطًا بالأعداء، ومحاصرًا بالاضطهادات من كل نوع؛ ولإظهار عناد مضطهديه، يقول في الآية 18: """اقتسموا ثيابي بينهم، وعلى لباسي ألقوا قرعة"""". والتعبير في زمن المضارع؛ وهو نفس القول، إنهم يطاردونني حتى الثياب التي على ظهري، ويتجادلون حول كيفية تقسيمها؛ فضلاً عن ذلك، فإن كلمة ثوب لا تعني دائمًا الملابس من أي نوع، بل الملكية، أو بالأحرى السماح لشخص بارتداء أو منحه ممتلكات؛ وكما تستخدم في هذا المزمور بشكل مختلف عن كلمة ثوب، يبدو أنها تستخدم بهذا المعنى.

لكن يسوع لم يكن له ممتلكات؛ لأنهم جعلوه يقول عن نفسه: """للثعالب أوجرة وللطيور في السماء أعشاش، أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه""". "ولكن مهما يكن من أمر، فإذا سمحنا لأنفسنا بافتراض أن الله تعالى قد يتنازل ليخبرنا، من خلال ما يسمى بروح النبوة، بما قد يحدث في

عصر مستقبلي من العالم، فإن تصورنا أن الأمر يتعلق بمعطف قديم، أو بنطال قديم، أو بأي شيء تظهره الحوادث العادية في الحياة، أو المشاجرات التي تصاحبها، كل يوم، يعد إهانة لقدراتنا الخاصة وأفكارنا عن عظمته.

إن ما في قدرة الإنسان على فعله، أو إرادته في عدم فعله، ليس موضوعًا للنبوة، حتى لو كان هناك شيء من هذا القبيل، لأنه لا يمكن أن يحمل معه أي دليل على القوة الإلهية، أو التدخل الإلهي: إن طرق الله ليست طرق البشر. إن ما تفعله قوة عظمى، أو تريد القيام به، لا يقع ضمن دائرة القدرة البشرية على فعله أو التحكم فيه.

"ولكن أي جلاد ومساعديه قد يتخاصمون حول تقسيم ثياب المتألم، أو يقسمونها دون شجار، وبهذه الوسيلة يتممون ما يسمى بالنبوة أو يضعونها جانبًا.في المقطع الذي فحصناه سابقًا، كشفت زيفهم.

وفي هذا أظهر وضاعتهم المهينة، باعتبارها إهانة للخالق وإصابة للعقل البشري.هنا تنتهي المقاطع التي يطلق عليها متى النبوات.يختتم متى كتابه قائلاً، إنه عندما مات المسيح على الصليب، تشققت الصخور، وانفتحت القبور، وقامت أجساد العديد من القديسين؛ ويقول مرقس، كانت هناك ظلمة على الأرض من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة. إنهم لا يقدمون نبوة لهذا؛ ولكن لو كانت هذه الأشياء حقائق، لكانت موضوعًا مناسبًا للنبوة، لأنه لا يمكن لأحد سوى القوة العظمى أن يلهم معرفة مسبقة بها، ثم يتممها بعد ذلك. منذ ذلك الحين لم تكن هناك نبوءة من هذا القبيل، بل كانت نبوءة مزعومة عن معطف قديم، والاستنتاج الصحيح هو أنه لم تكن هناك مثل هذه الأشياء، وأن كتاب متى هو خرافة وكذب.أنتقل الآن إلى الكتاب المسمى إنجيل القديس مرقس



كتاب مرقس.

لا يوجد في مرقس سوى فقرات قليلة تسمى نبوءات؛ وقليلة في لوقا ويوحنا. وسأفحص مثل هذه الفقرات، وكذلك فقرات أخرى تتعارض مع تلك التي استشهد بها متى.يبدأ مرقس كتابه بفقرة يضعها في شكل نبوءة. مرقس، الإصحاح 1، الآية 1. ــــ "بداية إنجيل يسوع المسيح ابن الله ــــ كما هو مكتوب في الأنبياء: ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ الطريق أمامك." ملاخي، الإصحاح 3، الآية 1.

الفقرة في الأصل هي بضمير المتكلم. يجعل مرقس هذه الفقرة نبوءة عن يوحنا المعمدان، الذي تقول الكنيسة إنه كان سلفًا ليسوع المسيح. ولكن إذا انتبهنا إلى الآيات التي تلي هذا التعبير، كما ورد في ملاخي، وإلى الآيتين الأولى والخامسة من الإصحاح التالي، فسوف نرى أن هذا التطبيق خاطئ وكاذب.بعد أن قال ملاخي في الآية الأولى: "ها أنا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي"، يقول في الآية الثانية: "ولكن من يحتمل يوم مجيئه؟ ومن يقف عند ظهوره؟ لأنه مثل نار الممحص ومثل أشنان القصار".لا يمكن أن يكون لهذا الوصف أي إشارة إلى ميلاد يسوع المسيح، وبالتالي لا إلى يوحنا المعمدان.

إنه مشهد من الخوف والرعب الموصوف هنا، ويتم الحديث دائمًا عن ميلاد المسيح باعتباره وقتًا للفرح والبشارة.يستمر ملاخي في الحديث عن نفس الموضوع، ويشرح في الإصحاح التالي ما هو المشهد الذي يتحدث عنه في الآيات المذكورة

أعلاه، ومن هو الشخص الذي يسميه الرسول."ها هوذا اليوم الذي يتقد كالتنور، وكل المتكبرين، بل وكل فاعلي الشر، يكونون قشًا، ويأتي اليوم الذي يحرقهم، يقول رب الجنود، فلا يترك لهم أصلًا ولا فرعًا."الآية 5. "ها أنا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف."بأي حق أو بأي فرض أو جهل حول مرقس إيليا إلى يوحنا المعمدان، ووصف ملاخي لطين الدينونة إلى يوم ميلاد المسيح، أترك الأمر للأسقف ليقرر.

يخلط مرقس في الآيتين الثانية والثالثة من إصحاحه الأول بين مقطعين معًا، مأخوذين من كتب مختلفة من العهد القديم. الآية الثانية "ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ الطريق أمامي" مأخوذة، كما قلت من قبل، من ملاخي. الآية الثالثة، التي تقول "صوت صارخ في البرية، أعدوا طريق الرب، اجعلوا سبيله مستقيمًا"، ليست في ملاخي، بل في إشعياء، الإصحاح الحادي عشر، الآية 3. يقول ويستون إن هاتين الآيتين كانتا في الأصل في إشعياء.

إذا كان الأمر كذلك، فهذه حالة أخرى من حالة الاضطراب في الكتاب المقدس، وتؤكد ما قلته فيما يتعلق باسم ووصف كورش الموجود في سفر إشعياء، والذي لا يمكن أن ينتمي إليه زمنيًا.الكلمات في إشعياء، الإصحاح الأربعون، الآية 3 "صوت صارخ في البرية، أعدوا طريق الرب، اجعلوا سبيله مستقيمًا" هي في زمن المضارع، وبالتالي فهي ليست تنبؤية.

إنها واحدة من تلك الصور البلاغية التي استخدمها مؤلفو العهد القديم بشكل متكرر. ويمكننا أن نرى أنها مجرد صور بلاغية ومجازية في الآية السادسة. "فقال الصوت: اصرخ، فقال: ماذا أصرخ؟ كل جسد عشب". من الواضح أن هذا ليس سوى صورة؛ فالجسد ليس عشبًا إلا كصورة أو استعارة، حيث يتم وضع شيء ما بدلاً من شيء آخر. بالإضافة إلى

ذلك، فإن المقطع بأكمله عام للغاية وخطابي للغاية بحيث لا يمكن تطبيقه حصريًا على أي شخص أو غرض معين.أنتقل الآن إلى الفصل الحادي عشر.في هذا الإصحاح يتحدث مرقس عن المسيح وهو يدخل أورشليم راكباً جحشاً، ولكنه لا يجعل ذلك إتماماً لنبوة كما فعل متى؛ لأنه لا يقول شيئاً عن نبوة.

وبدلاً من ذلك، فإنه يذهب في الاتجاه الآخر، ولكي يضيف شرفاً جديداً للحمار، فإنه يجعل ذلك معجزة؛ لأنه يقول في الآية 2، إنه "جحش لم يجلس عليه أحد قط"؛ مما يدل على أنه بما أن الحمار لم يكن مهروساً، فقد ألهمه ذلك على حسن السلوك، لأننا لا نسمع أنه ركل يسوع المسيح.

ولا توجد كلمة واحدة عن ركله لكل من الإنجيليين الأربعة.أنتقل من هذه الأعمال البطولية في ركوب الخيل، التي قام بها على حمار، إلى الإصحاح الخامس عشر.في الآية 24 من هذا الإصحاح يتحدث مرقس عن تقسيم ثياب المسيح وإلقاء القرعة عليها، ولكنه لا يطبق عليها أي نبوة كما يفعل متى.

"إنه يتحدث عن ذلك كشيء وليس كممارسة مع الجلادين، كما هو الحال في هذا اليوم.في الآية 28 من نفس الإصحاح، يتحدث مرقس عن صلب المسيح بين لصين؛ حتى تتم الكتب التي تقول، وأُحصي مع أثمة،" كما يمكن أن يقال نفس الشيء عن اللصوص.

هذا التعبير موجود في إشعياء، الفصل 53، الآية 12 - يطبقه جروتيوس على إرميا. لكن الحالة حدثت كثيرًا في العالم، حيث أحصي الرجال الأبرياء مع أثمة، ولا تزال تحدث باستمرار، حتى أنه من السخف أن نسميها نبوءة لأي شخص معين. كل أولئك الذين تسميهم الكنيسة شهداء أحصوا مع أثمة. كل الوطنيين الشرفاء الذين سقطوا على السقالة في فرنسا، في زمن روبسبيير، أحصوا مع أثمة؛ ولولا سقوطه، لحدثت لي نفس الحالة، وفقًا لملاحظة بخط يده؛ ومع ذلك،

أعتقد أن الأسقف لن يسمح بأن يكون إشعياء يتنبأ عن توماس بين.هذه هي كل المقاطع في مرقس التي تحتوي على أي إشارة إلى النبوءات.يختتم مرقس كتابه بجعل يسوع يقول لتلاميذه، الفصل السادس عشر، الآية 15، "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدان (هذا كلام بابوي رائع)، وهذه الآيات تتبع المؤمنين؛ سيخرجون الشياطين باسمي؛ سيتكلمون بألسنة جديدة؛ سيأخذون الحيات، وإذا شربوا أي شيء مميت فلن يضرهم؛ سيضعون أيديهم على المرضى فيبرأون".

الآن، لكي يعرف الأسقف ما إذا كان لديه كل هذا الإيمان المخلص والعامل للعجائب، يجب أن يجرب هذه الأشياء على نفسه. يجب أن يأخذ جرعة جيدة من الزرنيخ، وإذا شاء، سأرسل له أفعى من أمريكا! أما بالنسبة لي، فأنا أؤمن بالله ولا أؤمن بيسوع المسيح على الإطلاق، ولا بالكتب التي تسمى الكتب المقدسة، لذا فإن التجربة لا تعنيني.أنتقل الآن إلى إنجيل لوقا.لا توجد فقرات في إنجيل لوقا تسمى نبوءات، باستثناء تلك التي تتعلق بالفقرات التي فحصتها بالفعل.

يتحدث لوقا عن خطبة مريم ليوسف، لكنه لا يشير إلى الفقرة في إشعياء، كما يفعل متى. ويتحدث أيضًا عن يسوع وهو يركب جحشًا إلى أورشليم، لكنه لا يقول شيئًا عن نبوءة. يتحدث عن يوحنا المعمدان ويشير إلى الفقرة في إشعياء التي تحدثت عنها بالفعل.

في الفصل الثالث عشر، الآية 31، يقول، "في ذلك اليوم جاء بعض الفريسيين قائلين له (يسوع) اخرج واذهب من هنا، لأن هيرودس يريد أن يقتلك - فقال لهم: اذهبوا وقولوا لهذا الثعلب: ها أنا أخرج الشياطين وأجري عمليات الشفاء اليوم وغدًا، وفي اليوم الثالث أكون كاملاً".

إن متى يذكر أن هيرودس مات بينما كان المسيح طفلاً في مصر، ويذكر يوسف أنه عاد بالطفل بعد أن سمع بموت

هيرودس الذي سعى لقتله. أما لوقا فيذكر أن هيرودس كان حياً، وأنه كان يبحث عن حياة يسوع بعد أن بلغ يسوع الثلاثين من عمره: لأنه يقول في الإصحاح الثالث الآية 23: "وكان يسوع قد بلغ نحو الثلاثين من عمره، وكان على ما كان يظن ابن يوسف".

إن الغموض الذي يكتنف الجزء التاريخي من العهد الجديد فيما يتصل بهيرودس قد يمنح الكهنة والمفسرين حجة قد تبدو معقولة للبعض، ولكنها غير مقنعة لأحد، وهي أن هيرودس الذي يتحدث عنه متى، وهيرودس الذي يتحدث عنه لوقا، كانا شخصين مختلفين.

فمتى يسمي هيرودس ملكاً؛ ولوقا في الإصحاح الثالث الآية 1 يسمي هيرودس حاكماً على الجليل. ولكن لم يكن من الممكن أن يكون هناك شخص مثل الملك هيرودس، لأن اليهود وبلادهم كانوا آنذاك تحت سيطرة الأباطرة الرومان الذين كانوا يحكمون آنذاك بواسطة حكام أو حكام رباعيين.

لوقا، الفصل الثاني، يذكر أن يسوع وُلد عندما كان كيرينيوس واليًا على سورية، التي كانت يهودا تابعة لها؛ ووفقًا لهذا، لم يولد يسوع في زمن هيرودس. لا يقول لوقا شيئًا عن هيرودس الذي طلب حياة يسوع عندما وُلد؛ ولا عن إهلاكه للأطفال الذين تقل أعمارهم عن عامين؛ ولا عن هروب يوسف مع يسوع إلى مصر: ولا عن عودته من هناك. على العكس من ذلك، يتحدث كتاب لوقا وكأن الشخص الذي يسميه المسيح لم يخرج أبدًا من يهودا، وأن هيرودس طلب حياته بعد أن بدأ التبشير، كما ذكرنا سابقًا. لقد أظهرت بالفعل أن لوقا، في الكتاب المسمى أعمال الرسل، (الذي ينسبه المفسرون إلى لوقا)، يتناقض مع الرواية في متى، فيما يتعلق بيهوذا والثلاثين قطعة من الفضة.

يقول متى، أن يهوذا أعاد المال، وأن رؤساء الكهنة اشتروا به حقلاً لدفن الغرباء فيه. يقول لوقا، أن يهوذا احتفظ بالمال،

واشترى بـه حقلاً لنفسـه.وكما أنـه مـن المسـتحيل أن تخطـئ حكمة الله، فمن المستحيل أيضًا أن تكون هذه الكتب قد كُتبت بوحي إلـهي. إن إيمـاننـا بالله وحكمتـه التـي لا تخطئ يمنعنـا مـن تصديقها. أمـا أنـا فأشعر بالسعادة الدينيـة لعدم تصديقي لهـا تمامًا.لا توجد مقاطع أخرى تسمى نبوءات في لوقا غير تلك التي تحدثت عنها. والآن أنتقل إلى إنجيل يوحنا.



كتاب يوحنا.يوحنا، مثل مرقس ولوقا، ليس من هواة التنبؤ. فهو يتحدث عن الحمار، وعن القرعة على ملابس يسوع، وبعض الأمور التافهة الأخرى التي تحدثت عنها بالفعل.يقول يوحنا في الإصحاح الخامس، الآية 46: "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه كتب عني".

ويقول كتاب أعمال الرسل، في حديثه عن يسوع، في الإصحاح الثالث، الآية 22: "لأن موسى قال للآباء حقًا: إن نبيًا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم، له تسمعون في كل ما يقوله لكم".هذا المقطع موجود في سفر التثنية، الإصحاح الثامن عشر، الآية 15.

إنهم يطبقونه كنبوءة عن يسوع. يا لها من فرضيات! الشخص الذي يتحدث عنه سفر التثنية، وكذلك سفر العدد، حيث يتحدث عن نفس الشخص، هو يشوع، وزير موسى وخليفته المباشر، وهو شخصية روبسبيرية أخرى مثل موسى. والحالة، كما وردت في هذين السفرين، هي كما يلي: --كان موسى قد تقدم في السن وشارف على نهايته، ولمنع الارتباك بعد وفاته، لأن بني إسرائيل لم يكن لديهم نظام حكم مستقر؛ فقد كان من الأفضل ترشيح خليفة لموسى وهو لا يزال على قيد الحياة.

وقد تم ذلك، كما قيل لنا، بالطريقة التالية:سفر العدد، الإصحاح السابع والعشرون، الآية 12. "وقال الرب لموسى اصعد إلى جبل عباريم هذا وانظر الأرض التي أعطيتها لبني إسرائيل - ومتى رأيتها تنضم أنت أيضًا إلى شعبك كما تنضم هارون أخوك، الآية 15. وكلم موسى الرب قائلاً: ليقم الرب

إلـه أرواح كـل بشـر رجـلاً علـى الجماعـة ـ ليخـرج أمـامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم، لئلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها ـ وقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلاً فيه الروح وضع يدك عليه ـ وأوقفه أمام العازار الكاهن وأمام كل الجماعة وأوصه أمام أعينهم ـ وضع بعضًا من كرامتك عليه لكي يكون كل جماعة بني إسرائيل "مطيعًا ـــ الآية 22، ففعل موسى كما أمر الرب، فأخذ يشوع وأوقفه أمام العازار الكاهن وأمام كل الجماعة، ووضع يديه عليه وأوصاه كما أمر الرب بيد موسى.

"ليس لي أي علاقة، في هذا المكان، بالحقيقة، أو بالسحر الذي يُمارس هنا، لإقامة خليفة لموسى مثله. يثبت المقطع بما فيه الكفاية أنه يشوع، وأن تحويل القضية إلى نبوءة عن يسوع هو فرض في يوحنا، لكن تجار النبوءات كانوا مستوحين من الكذب إلى الحد الذي جعلهم لا يتكلمون بالحقيقة أبدًا.*"لقد نشر نيوتن، أسقف بريستول في إنجلترا، عملاً في ثلاثة مجلدات بعنوان """"أطروحات حول النبوءات"""". وقد كُتب هذا العمل بشكل ممل وممل للقراءة. وقد بذل نيوتن جهداً كبيراً لتحويل كل فقرة إلى نبوءة تناسب غرضه. ومن بين أمور أخرى، حول تعبير موسى """"يقيم لك الرب نبياً مثلي"""" إلى نبوءة عن المسيح الذي لم يولد، وفقاً لتسلسل الأحداث في الكتاب المقدس، إلا بعد ألف وخمسمائة واثنين وخمسين عاماً من زمن موسى، في حين أن خليفة موسى المباشر، الذي كان آنذاك على وشك نهايته، هو الذي تحدث عنه المقطع المذكور أعلاه.

لقد أغفل هذا الأسقف تماماً الرواية الواردة في سفر العدد والتي قدمتها بالتفصيل، كلمة بكلمة، والتي تظهر بما لا يدع مجالاً للشك، أن الشخص الذي تحدث عنه موسى هو يشوع، وليس أي شخص آخر.

إن نيوتن ليس إلا كاتباً سطحياً. "يتناول نيوتن الأشياء بناءً على ما سمعه، ويدرجها دون فحص أو تفكير، وكلما كانت أكثر غرابة وإثارة للدهشة، كلما أعجبته أكثر.في حديثه عن أسوار بابل (المجلد الأول، الصفحة 263)، يقتبس من مسافر يُدعى تافيرنور، الذي يسميه (على سبيل إعطاء الفضل لما يقوله)، مسافرًا مشهورًا، أن تلك الجدران كانت مصنوعة من الطوب المحروق، بمساحة عشرة أقدام مربعة وسمك ثلاثة أقدام. ـــ لو فكر نيوتن فقط في حساب وزن مثل هذه الطوبة، لكان قد رأى استحالة استخدامها أو حتى صنعها. تحتوي الطوبة التي تبلغ مساحتها عشرة أقدام مربعة وسمكها ثلاثة أقدام على ثلاثمائة قدم مكعب، وإذا افترضنا أن القدم المكعب من الطوب يبلغ مائة رطل فقط، فإن كل طوبة من طوب الأسقف ستزن ثلاثين ألف رطل؛ وستستغرق صناعة طوبة واحدة حوالي ثلاثين عربة محملة بالطين (عربة تجرها الخيول).

"ولكن روايته عن الحجارة المستخدمة في بناء هيكل سليمان (المجلد 2د، الصفحة 211) تفوق بكثير الطوب الذي ذكره في جدران بابل والذي يبلغ طوله عشرة أقدام مربعة؛ فهذه ليست سوى مضارب طوب مقارنة بها.كانت الحجارة (كما يقول) المستخدمة في الأساس، في حجم أربعين ذراعًا، أي فوق ستين قدمًا، ويقول إنه كان هناك ذراع، وهو أكثر بقليل من قدم ونصف، (الذراع يساوي قدمًا وتسع بوصات)، وكان البناء العلوي (كما يقول هذا الأسقف) جديرًا بمثل هذه الأساسات.

كان هناك بعض الحجارة، كما يقول، من الرخام الأبيض يبلغ طولها خمسة وأربعين ذراعًا، وارتفاعها خمسة أذرع، وعرضها ستة أذرع. هذه هي الأبعاد التي ذكرها هذا الأسقف، والتي يبلغ قياسها اثنتي عشرة بوصة للقدم، 78 قدمًا وتسع بوصات طولاً، و10 أقدام و6 بوصات عرضًا، و8 أقدام وثلاث بوصات سمكًا، وتحتوي على 7234 قدمًا مكعبًا.

سـأنتقل الآن إلـى إثبـات فـرض هـذا الأسـقف."""إن وزن قـدم مكعب من الماء يساوي اثنين وستين رطلاً ونصفًا ـــ والثقل النـوعي للرخـام بالنسـبة للمـاء يسـاوي "2-2/1 إلـى واحـد. وبالتالي فإن وزن قدم مكعب من الرخـام يسـاوي 556 رطـلاً، وإذا ضربنا في 7234، وهو عدد الأقدام المكعبة في أحد تلك الأحجـار، فـإن وزنـه يسـاوي 1128504 رطـلاً، أي 503 أطنـان.

وإذا سمحنا للحصان بسحب حوالي نصف طن، فسوف يتطلب الأمـر ألـف حصـان لسـحب حجـر واحـد مـن هـذا القبيـل علـى الأرض؛ فكيف إذن يمكن رفعهـا إلـى المبنـى بأيـدي بشـرية؟قد يتحدث الأسقف عن الإيمان الذي يزيل الجبال، ولكن إيمان كل الأساقفة الذين عاشوا على الإطلاق لم يستطع إزالـة أحد تلك الأحجـار، وقـوتهم الجسـدية قـد استسـلمت.كما يـروي هـذا الأسـقف عن المـدافع الضـخمة التـي اسـتخدمها الأتـراك عنـد الاسـتيلاء علـى القسـطنطينية، والتـي يقـول إن إحـداها كانـت تسـحبها سـبعون ثـورًا، وألفـي رجـل. المجلـد 3د، الصـفحة 113." 117.

إن وزن المدفع الـذي يحمل كـرة وزنـهـا 43 رطـلاً، وهـو أكبـر مـدفع مصـبوب، يبلـغ 8000 رطـل، أي حـوالي ثلاثـة أطنـان ونصف، ويمكن جره بثلاثـة ثيـران. ويمكـن لأي شـخص الآن أن يحسـب مـا يجـب أن يكـون وزن مـدفع الأسـقف العظـيم، والذي يتطلب سبعين ثيرانـاً لجرّه. هـذا الأسقف يتفوق علـى جاليفر.

عندما يتخلى الناس عن استخدام هبة العقل الإلـهية في الكتابة عن أي موضوع، سواء كان دينياً أو أي شيء آخر، فلا حدود لإسـرافهم، ولا حـدود لسـخافاتهم.إن المجلـدات الثلاثـة التـي كتبها هذا الأسقف عن ما يسميه النبوءات، تحتوي على أكثر من 1290 صفحة، ويقول في المجلد الثالث، الصفحة 117، "لقد درست الإيجاز".

وهذا رائع مثل مدفع الأسقف العظيم.أنتقل الآن إلى المقطع الأخير من خرافات الإنجيليين التي تسمى نبوءة عن يسوع المسيح.يقول يوحنا، بعد أن تحدث عن موت يسوع على الصليب بين لصين، في الإصحاح التاسع عشر، الآية 32: "حينئذ جاء العسكر وكسروا ساقي الأول (يعني أحد اللصين) والآخر الذي صلب معه.

وأما يسوع فلما جاءوا إليه ورأوه قد مات لم يكسروا ساقيه – الآية 36، لأن هذا كان ليتم الكتاب: لا يكسر منه عظم".إن المقطع المشار إليه هنا موجود في سفر الخروج، ولا علاقة له بيسوع أكثر من ارتباطه بالحمار الذي ركب عليه إلى أورشليم؛ ولا علاقة له أيضًا بالحمار المشوي، مثل الماعز المشوي، في عيد الفصح اليهودي.

قد يكون من العزاء للحمار أن يعرف أنه على الرغم من إمكانية اختيار عظامه، إلا أنها لن تُكسر. سأعرض هذه القضية.يقول سفر الخروج، في تأسيسه لفصح اليهود، حيث كان عليهم أن يأكلوا خروفًا أو تيسًا، في الإصحاح الثاني عشر، الآية 5: "يكون شاكك بلا عيب، ذكرًا ابن سنة، تأخذونه من الغنم أو من المعز".

الكتاب، بعد أن ذكر بعض الطقوس التي يجب استخدامها في ذبحه وتجهيزه، (لأنه كان يجب أن يُشوى، وليس يُسلق)، يقول في الآية 43، "وقال الرب لموسى وهارون، هذه هي فريضة الفصح: لا يأكل منه غريب. بل كل عبد مشترى بفضة تختتنه ثم يأكل منه. لا يأكل منه أجنبي. في بيت واحد يؤكل. لا تخرج من لحمه شيئاً إلى خارج البيت.

ولا تكسر عظماً منه".نرى هنا أن القضية كما هي في سفر الخروج هي احتفال وليس نبوءة، ولا علاقة لها على الإطلاق بعظام يسوع، أو أي جزء منه.بعد أن ملأ يوحنا بهذا القدر من الحكايات الرسولية، اختتم كتابه بشيء يفوق كل الحكايات؛ "فإنه يقول في الآية الأخيرة: "وهناك أشياء

أخـرى كثيـرة صـنعها يسـوع، لـو أمكـن كتابـة واحـدة منهـا، لظننت أن العالم نفسه لا يسع الكتب المكتوبة."هذا مـا يسـمى فـي الحيـاة العامـة بالكـذب؛ أي لـيس مجـرد كذبـة، بـل كذبـة تتجـاوز حـدود الإمكانيـة؛ فضـلاً عن ذلـك فهـو عبـث، لأنـه لـو كتبـت فـي العـالم، لكـان العـالم يسـعها. ـــ هنـا ينتهـي فحـص المقاطع المسماة نبوءات.

٤

لقد قمت الآن، أيها القارئ، بفحص وفحص كل المقاطع التي اقتبستها الكتب الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا من العهد القديم، ووصفتها بأنها نبوءات عن يسوع المسيح.

عندما جلست لأول مرة لأقوم بهذا الفحص، كنت أتوقع أن أجد سببًا لبعض اللوم، لكنني لم أتوقع أن أجدها خالية تمامًا من الحقيقة، وكل ادعاءات التظاهر بها، كما أظهرتها.

إن الممارسة التي يستخدمها مؤلفو هذه الكتب ليست أكثر من كذب وعبث. إنهم يذكرون حالة مثيرة للاهتمام للشخص الذي يسمونه يسوع المسيح، ثم يقطعون جملة من مقطع من العهد القديم ويطلقون عليها نبوءة عن تلك الحالة.

ولكن عندما يتم إعادة الكلمات المقطوعة بهذه الطريقة إلى المكان الذي أخذت منه، وقراءتها مع الكلمات التي تسبقها والتي تليها، فإنهم يكذبون العهد الجديد.

إن مثالًا أو مثالين قصيرين من هذا يكفيان للكل.إنهم يجعلون يوسف يحلم بملاك يخبره بموت هيرودس ويطلب منه أن يخرج بالطفل من مصر.

ثم يقطعون جملة من سفر هوشع "من مصر دعوت ابني" ويطبقونها كنبوءة في هذه الحالة.إن الكلمات "ومن مصر دعوت ابني" موجودة في الكتاب المقدس؛ ولكن ماذا عن ذلك؟ إنها جزء فقط من مقطع، وليست مقطعًا كاملاً، وترتبط مباشرة بكلمات أخرى، مما يدل على أنها تشير إلى أبناء

إسرائيل الذين خرجوا من مصر في زمن فرعون، وإلى عبادة الأصنام التي ارتكبوها بعد ذلك.

مرة أخرى، يخبروننا أنه عندما جاء الجنود لكسر سيقان المصلوبين، وجدوا أن يسوع قد مات بالفعل، وبالتالي، لم يكسروا ساقه. ثم، مع بعض التغيير في الأصل، قطعوا جملة من سفر الخروج، "لا يكسر منه عظم"، وطبقوها كنبوءة في هذه الحالة.

إن الكلمات "ولا تكسروا عظماً منها" (لأنهم غيروا النص) موجودة في الكتاب المقدس – ولكن ماذا عن ذلك؟ إنها، كما في الحالة السابقة، جزء فقط من مقطع، وليست مقطعاً كاملاً، وعندما تُقرأ مع الكلمات التي تم ربطها بها على الفور، فإنها تُظهر أن المقطع يتحدث عن عظام خروف أو عنزة.

إن هذه التزويرات والتحريفات المتكررة تخلق شكوكاً مبررة، بأن كل الحالات التي تحدث عنها الكتاب المقدس فيما يتعلق بالشخص المسمى يسوع المسيح هي حالات، تم صنعها عن قصد لجلب بعض الجمل المكسورة من العهد القديم، وتطبيقها على أنها نبوءات عن تلك الحالات؛ وأنه بعيدًا عن كونه ابن الله، لم يكن موجودًا حتى كإنسان – وأنه مجرد شخصية خيالية أو مجازية، مثل أبولو، وهرقل، وجوبيتر، وجميع آلهة العصور القديمة.

لا يوجد تاريخ مكتوب في الوقت الذي يقال أن يسوع المسيح عاش فيه يتحدث عن وجود مثل هذا الشخص، حتى كرجل."فهل وجدنا في أي كتاب آخر يدعي أنه يقدم نظاماً دينياً، الأكاذيب والتزيفات والتناقضات والسخافات التي نجدها في كل صفحة تقريباً من العهدين القديم والجديد، كل كهنة اليوم، الذين يتصورون أنهم قادرون، سيظهرون مهارتهم في النقد بشكل منتصر، وسيقولون إن هذا الأمر فرض صارخ. ولكن بما أن الكتب المعنية تنتمي إلى حرفتهم ومهنتهم، فإنهم أو على الأقل كثيرين منهم، يسعون إلى قمع كل تحقيق فيها

وإساءة معاملة أولئك الذين يتمتعون بالنزاهة والشجاعة للقيام بذلك.عندما يُدخَل كتاب، كما هي الحال مع العهدين القديم والجديد، إلى العالم تحت عنوان كلمة الله، فينبغي فحصه بأقصى درجات الصرامة، لمعرفة ما إذا كان له ادعاء راسخ بهذا اللقب أم لا، وما إذا كان مفروضًا علينا أم لا: فكما لا يوجد سم أخطر من السم الذي يسمم الجسد، كذلك لا يوجد كذب مميت مثل ما يُجعل من الإيمان مادة أساسية.

يصبح هذا الفحص أكثر ضرورة، لأنه عندما كُتِب العهد الجديد، أو يمكنني القول إنه اخترع، لم يكن فن الطباعة معروفًا، ولم تكن هناك نسخ أخرى من العهد القديم سوى النسخ المكتوبة. كانت تكلفة النسخة المكتوبة من هذا الكتاب تعادل تكلفة ستمائة نسخة مطبوعة من الكتاب المقدس اليوم.

وبالتالي كانت في أيدي عدد قليل جدًا من الأشخاص، وهؤلاء بشكل رئيسي من الكنيسة. وقد أعطى هذا الفرصة لكتّاب العهد الجديد لاقتباس ما يحلو لهم من العهد القديم، وتسميتها نبوءات، مع خطر ضئيل جدًا من اكتشافها. "وإلى جانب ذلك، فإن أهوال الكنيسة وغضبها التفتيشي، مثل ما يخبروننا به عن السيف الملتهب الذي تحول في كل اتجاه، وقف حارسًا على العهد الجديد؛ والوقت، الذي يسلط الضوء على كل شيء آخر، خدم في زيادة كثافة الظلام الذي يحرسه من الكشف.

لو ظهر العهد الجديد الآن لأول مرة، فإن كل كاهن في الوقت الحاضر سوف يفحصه سطرًا بسطر، ويقارن الجمل المنفصلة التي يسميها نبوءات بالمقاطع الكاملة في العهد القديم التي أخذت منها.

فلماذا إذن لا يقومون بنفس الفحص في هذا الوقت، كما كانوا ليفعلوا لو لم يظهر العهد الجديد من قبل؟ إذا كان من المناسب والصواب القيام بذلك في حالة واحدة، فمن المناسب والصواب أيضًا القيام بذلك في الحالة الأخرى. لا يمكن لطول الوقت أن يحدث فرقًا في الحق في القيام بذلك في أي وقت.

ولكن بدلاً من القيام بذلك، فإنهم يستمرون كما فعل أسلافهم من قبلهم، لإخبار الناس أن هناك نبوءات عن يسوع المسيح، بينما الحقيقة هي أنه لا يوجد أي نبوءات.

إنهم يخبروننا أن يسوع قام من بين الأموات وصعد إلى السماء. من السهل جدًا أن نقول ذلك؛ فالكذبة الكبيرة يسهل تصديقها مثل الكذبة الصغيرة. ولكن لو كان قد فعل ذلك، فإن هذه كانت الظروف الوحيدة التي كانت لتختلف عن نصيب الإنسان العادي؛ وبالتالي، فإن الحالة الوحيدة التي تنطبق عليه حصريًا، كنبوءة، هي بعض المقاطع في العهد القديم التي تنبأت بمثل هذه الأشياء عنه.

ولكن لا يوجد مقطع في العهد القديم يتحدث عن شخص، بعد أن صُلب وموت ودُفن، سيقوم من بين الأموات ويصعد إلى السماء. إن تجار النبوءات لدينا يزودوننا بالصمت الذي يحرسه العهد القديم بشأن مثل هذه الأشياء، بإخبارنا بمقاطع يسمونها نبوءات، وهي كذبًا، عن حلم يوسف، والملابس القديمة، والعظام المكسورة، وما إلى ذلك من الأشياء التافهة.

"إنني عندما أكتب عن هذا الموضوع، كما أكتب عن أي موضوع آخر، أتحدث بلغة كاملة ومفهومة. ولا أتعامل مع التلميحات والإشارات. ولدي عدة أسباب لذلك: أولاً، لكي يفهمني الناس بوضوح.

وثانياً، لكي يظهر أنني جاد. وثالثاً، لأن التعامل مع الباطل باستخفاف يعد إهانة للحقيقة.وسأختتم هذه الرسالة بموضوع سبق أن تناولته في الجزء الأول من عصر العقل.

لقد استمتع العالم بمصطلح الدين الموحى به، ويطلق عامة الكهنة هذا المصطلح على الكتب التي تسمى العهد القديم والعهد الجديد. ويطلق المسلمون نفس المصطلح على القرآن. ولا يوجد رجل يؤمن بالدين الموحى به أكثر مني؛ ولكنني لا أكرم أحلام العهدين القديم والجديد، ولا القرآن، بهذا اللقب المقدس.

إن ما هو وحي بالنسبة لي موجود في شيء لا يمكن لعقل بشري أن يخترعه، ولا يمكن ليد بشرية أن تزيفه أو تغيره."إن كلمة الله هي الخليقة التي نراها؛ وهذه الكلمة من الله تكشف للإنسان كل ما هو ضروري للإنسان لكي يعرفه عن خالقه.

هل نريد أن نتأمل قوته؟ إننا نراها في عظمة خلقه.هل نريد أن نتأمل حكمته؟ إننا نراها في النظام الذي لا يتغير والذي يحكم به الكل الذي لا يمكن إدراكه.هل نريد أن نتأمل كرمه؟ إننا نراها في الوفرة التي يملأ بها الأرض.هل نريد أن نتأمل رحمته؟ إننا نراها في عدم حجب هذه الوفرة، حتى عن غير الشاكرين.هل نريد أن نتأمل إرادته، بقدر ما تحترم الإنسان؟ إن الخير الذي يظهره للجميع، هو درس لسلوكنا مع بعضنا البعض.باختصار - هل نريد أن نعرف من هو الله؟ لا تبحثوا في الكتاب المسمى الكتاب المقدس، الذي قد تصنعه يد بشرية، أو يخترعه أي محتال؛ بل ابحثوا في الكتاب المقدس المسمى الخليقة.

عندما وصفت في الجزء الأول من عصر العقل الخلق بأنه الوحي الحقيقي الذي قدمه الله للإنسان، لم أكن أعلم أن أي شخص آخر قد عبر عن نفس الفكرة. ولكنني صادفت مؤخرًا كتابات الدكتور كونيرزميدلتون، التي نُشرت في بداية القرن الماضي، والتي عبر فيها عن نفسه بنفس الطريقة فيما يتعلق بالخلق، كما فعلت في عصر العقل.

كان أمين مكتبة جامعة كامبريدج في إنجلترا، وهو ما أتاح له فرصًا واسعة للقراءة، وكان من الضروري أن يكون على دراية جيدة باللغات الميتة وكذلك الحية. كان رجلاً يتمتع بعقل أصلي قوي؛ وكان لديه الشجاعة للتفكير بنفسه، والصدق للتعبير عن أفكاره.قام برحلة إلى روما، حيث كتب رسائل ليُظهر أن أشكال واحتفالات الكنيسة المسيحية الرومانية

مأخوذة من الحالة المنحطة للأساطير الوثنية، كما كانت في العصور الأخيرة لليونانيين والرومان.

هاجم دون مراسم المعجزات التي تتظاهر الكنيسة بإنجازها: وفي إحدى أطروحاته، وصف الخلق بالوحي. هاجمه كهنة إنجلترا في ذلك اليوم، من أجل الدفاع عن قلعتهم من خلال الدفاع أولاً عن أعمالها الخارجية، لمهاجمته للطقوس الرومانية؛ "ويقول أحدهم: """يبدو أن أحدهم قد صدم من لقب الوحي الذي أطلقته على ذلك الاكتشاف الذي توصل إليه الله عن نفسه في الأعمال المرئية لخلقه.

ومع ذلك، فهو ليس إلا ما أطلقه عليه الحكماء في كل العصور، الذين يعتبرونه الوحي الأكثر أصالة ولا جدال فيه والذي قدمه الله عن نفسه، منذ بداية العالم إلى يومنا هذا. كان هذا هو السبب الذي من خلاله تم الكشف عن أول إشعار به لسكان الأرض، والذي من خلاله وحده تم الحفاظ عليه منذ ذلك الحين بين الأمم المختلفة على الأرض.

ومن هذا تمكن عقل الإنسان من تتبع طبيعته وصفاته، ومن خلال الاستنباط التدريجي للنتائج، لمعرفة طبيعته أيضًا، مع كل الواجبات التي تخصها، والتي تتعلق إما بالله أو بمخلوقاته. لقد وضع الله هذا التكوين للأشياء، كقانون عالمي، أو قاعدة سلوك للإنسان - مصدر كل معرفته - اختبار كل الحقيقة، والتي بموجبها يجب اختبار جميع الوحي اللاحق الذي من المفترض أنه قد أعطي من قبل الله بأي طريقة أخرى، ولا يمكن قبوله على أنه إلهي أكثر من كونه متوافقًا ومتوافقًا مع هذا المعيار الأصلي.

لقد أشرت إلى هذا القانون الإلهي في المقطع الذي تلاوه أعلاه (أي المقطع الذي هاجموه فيه)، وذلك لأنني كنت أرغب في إثارة انتباه القراء إليه، لأنه سيمكنهم من الحكم بحرية أكبر على الحجة التي كنت أتناولها. فبتأمل هذا القانون، سيكتشف القارئ الطريقة الحقيقية التي حددها الله لنا

لاكتساب المعرفة الحقيقية؛ ليس من خلال سلطة أو تقارير إخواننا من المخلوقات، بل من خلال معلومات الحقائق والأشياء المادية التي قدمها في توزيعه العجيب للأشياء الدنيوية للملاحظة الدائمة لحواسنا.

فكما أن وجوده وطبيعته، أهم مواد المعرفة، تم اكتشافهما للإنسان لأول مرة من خلال هذه المواد، فإن هذا الاكتشاف العظيم قدم ضوءًا جديدًا نحو تتبع بقية المواد وجعل جميع المواد الأدنى من المعرفة البشرية أكثر سهولة في اكتشافها لنا بنفس الطريقة."كان لي وجهة نظر أخرى في نفس المقطع، ويمكن تطبيقها على نفس الغرض، لإعطاء القارئ فكرة أكثر توسعًا عن المسألة المتنازع عليها، والذي، من خلال تحويل أفكاره للتأمل في أعمال الخالق، كما تتجلى لنا في هذا النسيج من العالم، لا يمكن أن يفشل في ملاحظة أنها كلها عظيمة ونبيلة ومناسبة لجلالة طبيعته، تحمل معها أدلة على أصلها، وتثبت أنها نتاج كائن حكيم وقدير؛ ومن خلال تعويد عقله على هذه التأملات السامية، سيكون مستعدًا لتحديد ما إذا كانت هذه التدخلات المعجزة التي أكدها لنا الآباء الأوائل بثقة كبيرة، يمكن اعتبارها بشكل معقول جزءًا من المخطط الكبير للإدارة الإلهية، أو ما إذا كان من المقبول أن ينزل الله، الذي خلق كل الأشياء بإرادته، ويمكنه أن يعطيها ما يشاء بنفس الإرادة، لأغراض خاصة بحكومته وخدمات الكنيسة، إلى غرض الرؤى والتنوير. "إن الوحي الذي يُمنح أحيانًا للصبيان لتعليم الشيوخ، وأحيانًا للنساء لتحديد شكل وطول حجابهن، وأحيانًا لرعاة الكنيسة لأمرهم برسامة رجل محاضر، وآخر كاهن؛ أو أن ينثر وفرة من المعجزات حول عمود الشهيد، ومع ذلك فإن جميعها باطلة وغير مهمة، ولا يوجد لها أي تأثير ملموس، سواء في الحفاظ على الحياة، أو تخفيف معاناة القديس؛ أو حتى في إماتة مضطهديه، الذين يُتركون دائمًا للاستمتاع بالانتصار الكامل لقسوتهم، والشهيد المسكين يموت في موت بائس.

عندما تُوضع هذه الأشياء، كما أقول، على المحك الأصلي، وتُقارن بالأعمال الحقيقية التي لا تقبل الجدل للخالق، فكم تكون ضئيلة، وكم تافهة، وكم يجب أن تكون حقيرة؟ "وكم هو أمر لا يصدق أن يستخدم الله في تعليم كنيسته خداماً غير مستقرين وغير مرضين وغير أكفاء، مثل نشوة النساء والصبيان، ورؤى الكهنة المهتمين، والتي سخر منها في نفس الوقت رجال عقلاء اقترحوا عليهم ذلك."إن هذا القانون العالمي (يتابع ميدلتون، بمعنى القانون الذي تم الكشف عنه في أعمال الخلق) قد تم الكشف عنه بالفعل للعالم الوثني قبل فترة طويلة من معرفة الإنجيل، وهذا ما نتعلمه من جميع حكماء العصور القديمة الرئيسيين، الذين جعلوا منه الموضوع الرئيسي لدراساتهم وكتاباتهم."لقد أعطانا شيشرون ملخصًا قصيرًا له في جزء لا يزال باقيًا من أحد كتبه عن الحكمة، والذي سأنقله هنا بكلماته الخاصة، كما سيوضحون إدراكي أيضًا، في المقاطع التي تبدو مظلمة وخطيرة للغاية لخصومي."""إن القانون الحقيقي (كما يقول شيشرون) هو العقل السليم المطابق لطبيعة الأشياء، الثابت، الأبدي، المنتشر في كل شيء، والذي يدعونا إلى الواجب من خلال الأمر - ويمنعنا عن الخطيئة من خلال النهي؛ والذي لا يفقد تأثيره أبدًا على الصالحين، ولا يحافظ عليه أبدًا مع الأشرار. لا يمكن لأي قانون آخر أن يتغلب على هذا القانون، ولا يلغيه كليًا أو جزئيًا؛ ولا يمكن أن نتحرر منه إما من قبل مجلس الشيوخ أو من قبل الشعب؛ ولا ينبغي لنا أن نبحث عن أي تعليق أو تفسير آخر له سواه؛ ولا يمكن أن يكون هناك قانون واحد في روما وآخر في أثينا - واحد الآن وآخر في المستقبل: ولكن نفس القانون الأبدي غير القابل للتغيير يشمل جميع الأمم في جميع الأوقات، تحت سيد واحد وحاكم مشترك للجميع - الله. إنه مخترع هذا القانون ومقترحه ومشرعه؛ ومن لا يطيعه يجب عليه أولاً أن ينكر نفسه ويتخلص من طبيعة الإنسان؛ من خلال القيام بذلك، سيعاني من أعظم العقوبات، على الرغم من أنه سينجو من جميع

العذابات الأخرى التي تسود عادة. "يعتقدون أنهم أعدوا للأشرار." هنا ينتهي الاقتباس من شيشرون."قد ينظر أطباؤنا (يتابع ميدلتون) إلى هذا باعتباره عقيدة دينية؛ ولكن دعهم يسمونها ما يشاؤون، فأنا سأعترف بها وأدافع عنها دائمًا باعتبارها الجزء الأساسي والجوهري والحيوي من كل دين حقيقي." هنا ينتهي الاقتباس من ميدلتون.لقد قدمت للقارئ هنا مقتطفين ساميين من رجال عاشوا في عصور بعيدة كل البعد عن بعضهم البعض، لكنهم فكروا على نحو متشابه. عاش شيشرون قبل الوقت الذي أخبرونا فيه أن المسيح ولد فيه. يمكن أن نطلق على ميدلتون لقب رجل من عصرنا، لأنه عاش في نفس القرن الذي عاش فيه.نرى في شيشرون ذلك التفوق الهائل للعقل، وسمو التفكير الصحيح وعدالة الأفكار التي يكتسبها الإنسان، ليس من خلال دراسة الكتاب المقدس والعهد القديم، ولاهوت المدارس المبنية على ذلك، ولكن من خلال دراسة الخالق في عظمة وترتيب خلقه غير القابل للتغيير، وثبات قانونه. "لا يمكن أن يكون هناك قانون واحد الآن، وآخر في المستقبل"، كما يقول شيشرون، "بل إن القانون الأبدي الثابت نفسه يشمل جميع الأمم، في كل الأوقات، تحت سيد واحد وحاكم واحد للجميع - الله". ولكن وفقًا لعقيدة المدارس التي أنشأها الكهنة، نرى قانونًا واحدًا، يُسمى العهد القديم، قد أُعطي في عصر من عصور العالم، وقانونًا آخر، يُسمى العهد الجديد، قد أُعطي في عصر آخر من عصور العالم. ولأن كل هذا يتناقض مع الطبيعة الأبدية الثابتة، وحكمة الله التي لا تخطئ ولا تتغير، فيجب أن نضطر إلى اعتبار هذه العقيدة كاذبة، وأن القانون القديم والجديد، اللذان يُطلق عليهما العهد القديم والعهد الجديد، هما فرض وخرافات وتزوير."فيميدلتون نرى البلاغة الرجولية لعقل متسع ومشاعر صادقة لمؤمن حقيقي بخالقه. فبدلاً من أن يضع إيمانه على الكتب، أياً كان اسمها، سواء العهد القديم أو العهد الجديد، فإنه يحدد الخليقة كمعيار أصلي عظيم يجب أن يُختبر به كل شيء آخر يُدعى كلمة الله أو عمله. وفي هذا

لدينا مقياس لا جدال فيه، حيث نقيس به كل كلمة أو عمل يُنسب إليه. وإذا لم يحمل الشيء المنسوب إليه في حد ذاته الدليل على نفس القدرة المطلقة، ونفس الحقيقة والحكمة التي لا تخطئ، ونفس النظام الذي لا يتغير في جميع أجزائه، كما هو واضح لحواسنا، وغير مفهوم بعقولنا، في النسيج الرائع للكون، فإن تلك الكلمة أو ذلك العمل ليس من الله. إذن، دع الكتابين المسمى العهد القديم والعهد الجديد يُختبران بهذه القاعدة، وستكون النتيجة أن مؤلفيهما، أياً كانوا، سيُدانون بالتزوير.إن المبادئ الثابتة والنظام الذي لا يتغير، والذي ينظم حركات كل الأجزاء التي يتألف منها الكون، يثبتان لحواسنا وعقولنا أن خالقه هو إله الحق الذي لا يخطئ. ولكن العهد القديم، بالإضافة إلى القصص السخيفة والسخيفة التي يرويها عن الله، يصوره كإله مخادع، إله لا ينبغي أن نثق فيه. يقول حزقيال في الإصحاح الرابع عشر، الآية 9: "وإذا خدع النبي وهو يتكلم بشيء، فأنا الرب قد خدعت ذلك النبي". وفي الإصحاح العشرين، الآية 25، يقول الله في حديثه عن بني إسرائيل: "لذلك أعطيتهم فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يستطيعون أن يحيو بها".وهذا بعيد كل البعد عن كونه كلام الله، بل هو تجديف فظيع ضده. أيها القارئ، ضع ثقتك في إلهك، ولا تضع ثقتك في الكتاب المقدس.إن العهد القديم نفسه، بعد أن أخبرنا أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام، يستخدم نفس القوة العظيمة والحكمة الأبدية في إعطاء التوجيهات حول كيفية قطع ثوب الكاهن، ونوع المادة التي يجب أن يصنع منها، وما هي القرابين التي يجب أن يقدمها، من ذهب وفضة ونحاس وأزرق وأرجواني وقرمزي وكتان ناعم وشعر معزى وجلود كباش مصبوغة باللون الأحمر وجلود خروف، إلخ. الفصل الخامس والعشرون، الآية 3؛ وفي إحدى النبوءات المزعومة التي فحصتها للتو، يُعطى الله توجيهات حول كيفية ذبح وطهي وأكل الحمل أو الماعز. وحزقيال، الفصل الرابع. إن ملء هذا القدر من السخافة البغيضة يجعل الله يأمره بأن يأخذ "قمحًا

وشعيرًا وفولاً وعدسًا ودخنًا وكرفسًا، ويصنع منه رغيفًا أو كعكة، ويخبزه بروث الإنسان ويأكله"، ولكن عندما اشتكى حزقيال من أن هذه الفوضى كانت قوية جدًا على معدته، تحول الأمر من روث الإنسان إلى روث البقر، حزقيال، الفصل الرابع. قارن كل هذا الهراء، الذي يُدعى تجديفًا كلمة الله، بالقوة العظمى التي خلقت الكون، والتي توجه حكمتها الأبدية وتحكم كل حركاته العظيمة، وسوف نكون في حيرة من أمرنا لإيجاد اسم يستحق الاحتقار بدرجة كافية.في الوعود التي يزعم العهد القديم أن الله قطعها لشعبه، تسود نفس الأفكار المهينة عنه. فهو يجعل الله يعد إبراهيم بأن نسله سيكون مثل نجوم السماء ورمل البحر في الكثرة، وأنه سيعطيهم أرض كنعان ميراثًا لهم إلى الأبد. ولكن لاحظ أيها القارئ كيف كان من المفترض أن يبدأ تنفيذ هذا الوعد، ثم اسأل نفسك ما إذا كانت حكمة الله، الذي تساوي قوته إرادته، قادرة، بما يتفق مع تلك القوة وتلك الحكمة، على تقديم مثل هذا الوعد.كان من المفترض أن يبدأ تنفيذ الوعد، وفقًا لذلك الكتاب، بأربعمائة عام من العبودية والضيق. سفر التكوين، الفصل الخامس عشر، الآية 13. "وقال الله لإبراهيم: اعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم، ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربعمائة سنة". "إن هذا الوعد الذي وُجِّه لإبراهيم ونسله إلى الأبد بأن يرثوا أرض كنعان، لو كان حقيقة وليس خرافة، لكان من شأنه أن يعمل في بدايته كلعنة على كل الشعب وأولادهم وأولاد أولادهم لمدة أربعمائة عام.ولكن الحقيقة هي أن سفر التكوين كُتب بعد أن انتهت العبودية في مصر؛ ومن أجل التخلص من عار شعب الرب المختار، كما أطلقوا على أنفسهم، لكونهم في عبودية للأمم، جعلوا الله كاتب هذا الوعد، وألحقوه كشرط لوعد متظاهر؛ وكأن الله، في تقديم هذا الوعد، قد تجاوز قدرته في تنفيذه، وبالتالي حكمته في تقديمه، واضطر إلى المساومة معهم على نصف الوعد، ومع المصريين، الذين كانوا سيستعبدون لهم، على النصف الآخر."وبدون أن أحط من

قدر عقلي من خلال مقارنة هذه القصص البائسة والحقيرة بالقدرة العظيمة والحكمة الأبدية التي أظهرها الخالق لحواسنا في خلق الكون، فإنني سأقتصر على القول بأنه إذا قارناها بالمشاعر الإلهية القوية التي عبر عنها شيشرون، فإن النتيجة ستكون أن العقل البشري قد انحط بسبب تصديقه لها. فالإنسان في حالة من الذل والهوان، التي لا يملك الشجاعة للنهوض منها، يفقد طاقة قواه العقلية.ولن أتعب القارئ بمزيد من الملاحظات على العهد القديم."أما العهد الجديد، فإذا ما تم اختباره وفقًا للمعيار الذي كشفه الله لحواسنا عن قدرته وحكمته العظيمة في خلق الكون المرئي وحكمه، كما يقول ميدلتون بحكمة، فسوف نجده زائفًا وتافهًا وعبثيًا مثل العهد القديم.دون الدخول في أي حجة أخرى في هذا المكان، حول أن قصة المسيح من اختراع بشري، وليست من أصل إلهي، سأقتصر على إظهار أنها مهينة لله، بسبب اختراعها؛ لأن الوسائل التي يفترض أن الله يستخدمها ليست كافية لتحقيق الغاية التي يجب الحصول عليها؛ وبالتالي، فهي مهينة لقدرة الله العظيمة، وأبدية حكمته.يفترض العهد الجديد أن الله أرسل ابنه إلى الأرض ليعقد عهدًا جديدًا مع الإنسان؛ "والتي تسميها الكنيسة عهد النعمة، وتعليم البشرية عقيدة جديدة، وتسميها الإيمان، وهذا يعني، ليس الإيمان بالله، لأن شيشرون وجميع الديستيين الحقيقيين كان لديهم دائمًا هذا وسوف يكون لديهم دائمًا؛ ولكن الإيمان بالشخص المسمى يسوع المسيح، وأن كل من ليس لديه هذا الإيمان يجب أن يكون ملعونًا، لاستخدام كلمات العهد الجديد.الآن، إذا كانت هذه حقيقة، فهي تتفق مع صفة الله، المسماة صلاحه، أنه لا ينبغي إضاعة الوقت في إخبار الإنسان التعيس المسكين بذلك؛ وبما أن هذا الصلاح متحد بالقوة العظمى، وتلك القوة بالحكمة العظمى، فقد كانت كل الوسائل موجودة في يد الخالق لجعلها معروفة على الفور في جميع أنحاء الأرض، بطريقة مناسبة لقدرة طبيعته الإلهية، ومع وجود أدلة لا تترك الإنسان في شك؛ لأنه من الواجب

علينا دائمًا، في جميع الحالات، أن نؤمن بأن الله القدير يعمل دائمًا، ليس بوسائل غير كاملة كما يعمل الإنسان غير الكامل، ولكن بما يتفق مع قدرته. إن هذا وحده هو المعيار الذي لا يقبل الخطأ والذي يمكننا من خلاله التمييز بين أعمال الله وأعمال الإنسان.لاحظ الآن، أيها القارئ، كيف تتم المقارنة بين هذه المهمة المزعومة للمسيح، والتي يقولون إن الإنسان كان سيخلص أو يدان على أساس الإيمان بها أو عدم الإيمان بها - لاحظ، كما أقول، كيف تتم المقارنة بين هذه المهمة وبين القدرة والحكمة الإلهية التي تتجلى لحواسنا في الخلق المرئي.يخبرنا العهد القديم أن الله خلق السماوات والأرض وكل ما فيها في ستة أيام. إن مصطلح ستة أيام سخيف بما فيه الكفاية عندما يُطبق على الله؛ ولكن إذا تجاهلنا هذا السخافة، فإنه يحتوي على فكرة القوة الإلهية التي تعمل بالاشتراك مع الحكمة الإلهية، لإنتاج عمل هائل، وهو خلق الكون وكل ما فيه، في وقت قصير.وبما أن الخلاص الأبدي للإنسان له أهمية أعظم كثيراً من خلقه، وبما أن هذا الخلاص يعتمد، كما يخبرنا العهد الجديد، على معرفة الإنسان وإيمانه بالشخص الذي يُدعى يسوع المسيح، فإن إيماننا بخير الله وعدله، ومعرفتنا بقدرته وحكمته العظيمة، كما ثبتت في الخلق، يعني بالضرورة أن كل هذا، إذا كان صحيحاً، سوف يُعرَف لجميع أجزاء العالم، في أقل وقت على الأقل، كما استُخدِم في خلق العالم. إن افتراض أن الله القدير قد يولي اهتماماً ورعاية أكبر لخلق وتنظيم المادة غير الحية، أكثر من اهتمامه بخلاص ملايين لا حصر لها من النفوس، التي خلقها هو "على صورة نفسه"، هو إهانة لخيره وعدالته.الآن لاحظ أيها القارئ كيف استمر نشر هذا الخلاص المزعوم من خلال معرفة يسوع المسيح والإيمان به، مقارنة بعمل الخلق.أولاً، استغرق صنع الطفل وقتًا أطول من صنع العالم، حيث انقضت تسعة أشهر وضاعت تمامًا في حالة الحمل: وهذا أطول من الوقت الذي قضاه الله في صنع العالم بأكثر من أربعين مرة، وفقًا لرواية الكتاب المقدس. ثانيًا،

ضـاعت عـدة سنوات مـن حيـاة المسـيح فـي حالـة الطفولـة البشـرية. لكن الكون كـان فـي مرحلـة النضج لحظـة وجـوده. ثالثًا، كما يؤكد لوقا، كان المسيح يبلغ من العمر ثلاثين عامًا قبل أن يبدأ فـي التبشير بمـا يسمونه رسـالته. ماتت ملايين الأرواح فـي هـذه الأثنـاء دون أن تعرف ذلـك. رابعًا، لقد مـر أكثـر مـن ثلاثمائـة عـام منـذ ذلـك الوقـت قبـل تجميـع الكتـاب المسمى العهد الجديد في نسخة مكتوبة، وقبل ذلك الوقت لـم يكن هناك مثل هذا الكتاب. خامسًا، لقد مر أكثر من ألف عام بعد ذلك، قبل أن يتم تداوله؛ لأن يسوع ورسله لم يكونوا على علم بفن الطباعة، ولـم يكونـوا مستوحين منـه: وبالتـالي، بمـا أن الوسائل اللازمة لجعلها معروفـة عالميًا لـم تكن موجـودة، فـإن الوسـائل لـم تكن مسـاوية للهدف، وبالتـالي، فهـي ليست عمل الله.سأضيف هنـا المزمـور التاسع عشر، الـذي هـو حقًا ديسـتي، لإظهـار كيـف أن أعمـال الله تُعـرف عالميًـا وفوريًـا، مقارنـــة بهـــذا الخـــلاص المزعـــوم الـــذي حققـــه يســـوع المسيح.المزمور 19. "السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمـل يديـه. يـوم إلـى يـوم ينطـق بكـلام وليـل إلـى ليـل يبـدي معرفة. لا كلام ولا لغة حيث لا يسمع صوتهم. خرج خطهم في كـــــل الأرض وكلمـــــاتهم إلـــــى أقاصـــــي العـــــالم.

فيهـــــــــــــــــــــــــا

وضـع للشـمس حجيـرة. وهـي العـريس الخـارج مـن حجيـرة ويفـرح كالجبـار لقطـع طريـق. خروجـه مـن أقاصـي السـماء ودورانه إلى أقاصيها ولا شيء مخفي من حرها."الآن، لو كانت أخبـار الخلاص بواسطة يسوع المسيح منقوشـة علـى وجـه الشـمس والقمـر، بـأحرف يفهمهـا كـل الأمـم، لعرفتهـا الأرض كلها في أربع وعشرين ساعة، ولصدقتها كل الأمـم؛ "وبـالرغم مـن مـرور مـا يقـرب مـن ألفـي عـام منـذ أن جـاء المسيح إلى الأرض، كما يقولون لنـا، فـإن عشرين جزءًا من سكان الأرض لا يعرفون شيئًا عن ذلك، ومن بين أولئك الذين يعرفون، لا يؤمن به الجزء الأكثر حكمة.لقد راجعت الآن أيها

القارئ كل المقاطع التي تسمى نبوءات عن يسوع المسيح، وأظهرت أنه لا يوجد شيء من هذا القبيل.لقد فحصت القصة التي رواها يسوع المسيح، وقارنت الظروف المختلفة التي أحاطت بها بالوحي، الذي، كما يقول ميدلتون بحكمة، أعطانا الله قوته وحكمته في بنية الكون، والذي من خلاله يجب اختبار كل شيء يُنسب إليه. والنتيجة هي أن قصة المسيح ليس لها سمة واحدة، سواء في شخصيتها أو في الوسائل المستخدمة، تحمل أقل قدر من التشابه مع قوة الله وحكمته، كما هو موضح في خلق الكون. إن كل الوسائل هي وسائل بشرية، بطيئة، وغير مؤكدة، وغير كافية لإنجاز الغاية المقترحة، وبالتالي فإن كل ذلك اختراع رائع، ولا يستحق التقدير.إن كهنة اليوم يزعمون أنهم يؤمنون به. فهم يكسبون عيشهم منه، وهم يصرخون ضد ما يسمونه الكفر. وسأوضح لكم ما هو. من يؤمن بقصة المسيح فهو كافر بالله.

توماس بين.

٥

العقائد المتناقضة في العهد الجديد، بين متى ومرقس.في العهد الجديد،

مرقس، الفصل السادس عشر، الآية 16، ورد "من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدان".

وهذا يجعل الخلاص، أو بعبارة أخرى، سعادة الإنسان بعد هذه الحياة، تعتمد بالكامل على الإيمان، أو على ما يسميه المسيحيون الإيمان.

ولكن الفصل الخامس والعشرين من إنجيل متى يجعل يسوع المسيح يكرز بعقيدة مخالفة مباشرة لإنجيل مرقس؛ لأنه يجعل الخلاص، أو سعادة الإنسان في المستقبل، تعتمد بالكامل على الأعمال الصالحة؛ وهذه الأعمال الصالحة ليست أعمالاً تُؤدى لله، لأنه ليس في حاجة إليها، بل هي أعمال صالحة تُؤدى للإنسان.

إن المقطع المشار إليه في إنجيل متى هو الرواية الواردة هناك عن ما يسمى باليوم الأخير، أو يوم الدينونة، حيث يُمثَّل العالم كله منقسمًا إلى قسمين، الأبرار والأشرار، ويطلق عليهما مجازيًا الخراف والماعز.

فيما يتعلق بالقسم الأول الذي يُدعى الأبرار، أو الخراف، يقول لنا: "تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ بدء العالم - لأني جعت فأطعمتموني - عطشت فسقيتموني - كنت غريبًا فآويتموني - عريانًا فكسوتموني - مريضًا فزرتموني - كنت في السجن فأتيتم إليّ".

"حينئذ يجيبه الأبرار قائلين: يا رب، متى رأيناك جائعًا فأطعمناك، أو عطشانًا فسقيناك؟ متى رأيناك غريبًا فآويناك، أو عريانًا فكسوناك؟ أو متى رأيناك مريضًا ومسجونًا فأتينا إليك؟" فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بقدر ما فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتم".

لا يوجد هنا أي شيء عن الإيمان بالمسيح - ولا شيء عن ذلك الشبح الخيالي الذي يسمى الإيمان. إن الأعمال التي

نتحدث عنها هنا هي أعمال إنسانية وخيرية، أو بعبارة أخرى، جهد لإسعاد خليقة الله.

ولا يوجد هنا أي شيء عن الوعظ والصلاة الطويلة، وكأن الله يجب أن يُملى عليه من قِبَل الإنسان؛ ولا يوجد هنا أي شيء عن بناء الكنائس والاجتماعات، ولا استئجار الكهنة للصلاة والوعظ فيها.

ولا يوجد هنا أي شيء عن القدر، تلك الشهوة التي يشعر بها بعض الناس لإدانة بعضهم البعض. لا شيء عن المعمودية، سواء بالرش أو الغمر، ولا عن أي من تلك الاحتفالات التي كانت الكنيسة المسيحية تقاتل من أجلها، وتضطهد، وتحرق بعضها البعض، منذ أن بدأت الكنيسة المسيحية.

إذا سُئل لماذا لا يكرز الكهنة بالعقيدة الواردة في هذا الفصل؟ الإجابة سهلة؛ فهم لا يحبون ممارستها بأنفسهم. فهي لا تجيب عن تجارتهم. إنهم يفضلون الأخذ بدلاً من العطاء.

تبدأ الصدقة معهم وتنتهي في المنزل.لو قيل، تعالوا أيها المباركون، لقد كنتم سخيين في دفع رواتب وعاظ الكلمة، وساهمتم بشكل كبير في بناء الكنائس وبيوت الاجتماعات، فلا يوجد كاهن مستأجر في المسيحية إلا وكان ليهتف بها باستمرار في آذان جماعته. ولكن بما أنها تعتمد بالكامل على الأعمال الصالحة التي تتم للناس، فإن الكهنة يمرون عليها في صمت، وسوف يسيئون إليّ لأنني لفتت انتباههم إليها.

توماس بين

"أفكـــاري الخاصـــة عـــن حالـــة مستقبلية.

لقـد قلـت فـي الجـزء الأول مـن عصـر العقـل: "إننـي أرجـو السعادة بعد هذه الحيـاة". إن هذا الأمـل مـريح بالنسبة لـي، وأنـا لا أتصور أنني سأتجاوز فكرة الأمل المريحـة فيمـا يتعلق بحالة مستقبلية.

إنني أعتبر نفسي بين يدي خـالقي، وأنـه سوف يتصرف بي بعد هذه الحياة بما يتفق مع عدالتـه وصلاحه. وأنـا أترك كل هذه الأمور لـه، باعتباره خالقي وصديقي، وأعتقد أن من قبيل الغرور عند الإنسـان أن يضـع مـادة إيمـانيـة بشـأن مـا سيفعله الخالق بنا بعد ذلك.

إنني لا أعتقد أن إنجاب رجل وامرأة لطفل يفرض على الخالق التزاماً لا مفر منـه بالحفـاظ علـى الكـائن الـذي خلقـه الله بـهذه الطريقة، في الوجود الأبدي بعد ذلك.

فهو قادر على القيام بذلك أو عدم القيام به، وليس من سلطتنا أن نقرر ما الذي سيفعله.إن الكتاب الذي يسمى العهد الجديد، والذي أعتبره خياليًا وقد أثبتت زيفه، يقدم روايـة فـي الفصل الخامس والعشرين من إنجيل متى، لما يسمى بـاليوم الأخير، أو يوم الدينونـة.

ووفقًا لهذه الرواية، فإن العالم كله منقسم إلى قسمين، الأبرار والأشرار، ويطلق عليهم مجازيًا الخراف والجداء. ومن ثم فإنهم سوف يتلقون حكمهم.

يقول الكتاب للقسم الأول، المسمى مجازيًا الخراف، "تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم". ويقول الكتاب للقسم الثاني، المسمى مجازيًا الجداء، "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته".

والآن، لا يمكن تقسيم العالم على هذا النحو ــ فالعالم الأخلاقي، مثل العالم المادي، يتألف من درجات عديدة من الشخصية، تتداخل بشكل غير محسوس مع بعضها البعض، بطريقة لا يمكن معها العثور على نقطة انقسام ثابتة في أي منهما.

ولا توجد هذه النقطة في أي مكان، أو توجد في كل مكان. "إن العالم كله قد ينقسم إلى قسمين عددياً، ولكن ليس من حيث الشخصية الأخلاقية؛ ولذلك فإن الاستعارة التي تقسم العالمين كما تقسم الأغنام والماعز، والتي يتسم الفرق بينهما بشكلهما الخارجي، هي استعارة سخيفة.

فكل الأغنام تظل أغناماً؛ وكل الماعز تظل ماعزاً؛ ومن طبيعتها الجسدية أن تكون كذلك. ولكن جزءاً من العالم ليس كله صالحاً على حد سواء، ولا كله شريراً على حد سواء.

فهناك بعض الناس طيبون للغاية، وبعضهم شريرون للغاية. وهناك وصف آخر للرجال الذين لا يمكن تصنيفهم مع أي من النوعين ـ فهم لا ينتمون إلى الأغنام ولا إلى الماعز.

إن رأيي الشخصي هو أن أولئك الذين قضوا حياتهم في فعل الخير، والسعي إلى إسعاد إخوانهم البشر، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا بها خدمة الله، سوف يكونون سعداء في الآخرة؛ وأن الأشرار أنفسهم سوف يلقون بعض العقاب. هذا هو رأيي. وهو يتفق مع فكرتي عن عدالة الله، ومع العقل الذي أعطاني إياه الله.

انتهى بحمد الله وفضله